رواية

أدب نرويجي حديث

لارش سوبي كريستانسن

ترجمة

شيرين عبدالوهاب سها السباعي

الوسيط

مكتبة التميز والإبداع

t.me/Book_cr2

المحروسة

الوسيط

لارش سوبي كريستانسِن

ترجمة

شيرين عبد الوهاب
سها السباعي

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

عنوان الكتاب: الوسيط Mellommannen

المؤلف: لارش سوبي كريستانسِن
Lars Saabye Christensen

ترجمة: شيرين عبد الوهاب
سها السباعي

مراجعة لغوية: شيرين يونس
إخراج داخلي: رشا عبدالله

المحروسة

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:- 002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ١١٥٥٩ / ٢٠٣
الترقيم الدولي: 978-977-313-968-1

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة
2023

NORLA
Norwegian
Literature Abroad

Mellommannen
Copyright © CAPPELEN DAMM AS 2021
"This translation has been published with the financial support of NORLA".

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

الوسيط

لارش سوبي كريستانسِن

ترجمة

شيرين عبد الوهاب
سها السباعي

الطبعة الأولى
2023

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

كريستانسِن، لارش سوبي
الوسيط: رواية/ لارش سوبي كريستانسِن؛ ترجمة/ شيرين عبد الوهاب؛ سها السباعي.-ط1
القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2023
187 ص؛ 14.5×21.5 سم
تدمك 978-977-313-968-1
1 - القصص النرويجية
أ- عبدالوهاب، شيرين (مترجم)
ب - السباعي، سها (مترجم مشارك)
ج- العنوان
839.6
رقم الإيداع 2023/11559

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

حين تزايد عدد الحوادث في كارماك بنسبة 18% خلال الربيع والصيف فقط مقارنة بالعام بالماضي رأت السلطات أنها مضطرة إلى تعيين وسيطٍ على الرغم من الحالة الاقتصادية المتردية. على سبيل المثال لم يكن لديهم ما يكفي من المال لإضاءة مصابيح الشوارع، وهو ما أدَّى إلى المزيد من الحوادث. ليست حوادث خطيرة، لكن مجرد خدوشٍ، ارتجاجٍ في المخ، أسنان مكسورة، ورقبة متضررة، وهذه أيضًا لها تكلفتها، والآن سيحلُّ الخريف وليس لديهم خيارٌ. أُعلِن عن وظيفة الوسيط في بداية سبتمبر في جريدة ذا ريكورد، الجريدة الوحيدة بالمنطقة، عندما انتهى موعد التقديم بعد ذلك بأسبوعٍ، كان المتقدمون رجلَيْن وامرأة فقط، وهو شيء ليس غريبًا إذا فكَّر المرء في مهام الوسيط. أجرى ثلاثتهم مقابلاتٍ مع اللجنة التي تكوَّنت من باترِك أوك، ويل تايلِر، وروس نودان ووظائفهم مأمور وطبيب وقسٌّ على الترتيب. ثلاثة رجال متقدمون في العمر، في الواقع هم الذين كانوا يديرون المدينة التي تُسمَّى كارماك، التي تشبه المدن المماثلة في الحجم بشارعها الرئيسي يونيون أفينيو، الذي يضم مباني منخفضة تطل على حدائق منسقة وأسوارٍ مطلية حديثًا، ما عدا جميع الحوادث التي وقعت للسكان في هذه الفترة. كان من الممكن استبعاد أول اثنين تقدَّما إلى الوظيفة على الفور، بوب سبنسر، سائق جرار عاطل يبلغ من العمر 40 عامًا، يعاني أحد أنواع الأمراض الجلدية يجعله يفتقر إلى ما يكفي من الكاريزما، على الأقل، له وجه دهني ضخم وعينان

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

مضغوطتان بين جبهته وخديه، لذا يبدو دائمًا كما لو أنه يضيِّق عينيه ليتمكَّن من الرؤية في ضوءٍ باهرٍ. لم يتواصل بصريًّا مع أحدٍ، ولم يرغب أحدٌ في ملاقاة عينيه أيضًا، وهذا فقط ما جعله غير مناسبٍ لوظيفة الوسيط، أيضًا كان شديد العصبية؛ وهكذا أضاع بوب سبنسر وقت اللجنة حين تقدم إلى هذه الوظيفة. المرأة، السيدة هافَن، بدت واعدة للوهلة الأولى، كانت في الثامنة والثلاثين من عمرها، أم عزباء تعول فتاة في العاشرة من العمر، وهذا في حد ذاته من الممكن أن يسبِّب مشاكل في مثل هذه الوظيفة، لكن اللجنة منحتها فرصة. عملت سابقًا في بيع التذاكر في ماجستيك، السينما الوحيدة في المدينة، وقد تهدَّمت منذ زمن. كانت حسنة المظهر وجميلة، لكنها ليست بارعة الجمال، كان لديها وجه لا يمكن ربطه بأي شيء وتنساه بمجرد تجاوزه، وهذا جيدٌ في الواقع. كانت اللجنة مستعدة لمنح السيدة هافَن فرصة، لكن ذلك قبل أن تفتح فمها وتتحدث بجدية. كان صوتها حادًّا يخترق الأذن، يجعلك تعاني لمجرد سماعه، وهذا لا يمكن أن ينجح، لأن أهالي المصابين كانوا يعانون بما يكفي ولا ينقصهم سماع هذا الصوت. بقي متقدمٌ واحدٌ فقط إلى اللجنة، يُدعى فرانك فيريللي. ماذا بوسع المرء أن يقول عن فرانك فيريللي، غير أنه تقدم إلى وظيفة الوسيط؟ لقول الحق ليس الكثير. كان في الخامسة والثلاثين من العمر، وُلِد ونشأ هنا في كارماك، لم يكن مميَّزًا على نحوٍ خاصٍّ، لكن لم يكن هناك ما يعيبه. بعد المرحلة الثانوية لم يعمل لفترة، أو كما قال كان يفكر لفترة فيما يمكن فعله، قبل أن يتوظَّف في شباك رقم ثلاثة في محطة قطار كارماك لبيع التذاكر. حدث هذا حين كانت القطارات تتوقف هنا، منذ خمسة أعوام كفَّت القطارات عن التوقف هنا، وهكذا لم يكن هناك وظيفة في شباك رقم 3، ومن وقتها ظل عاطلًا، لديه ما يكفي من الوقت للتفكير من دون أن يفيده ذلك في شيء. توفي والد فرانك فيريللي حين كان فرانك في الثالثة عشرة، ولم

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

يـرَ البحـر مـن قبـل، عـاش في منـزل والدتـه وكانـت لديـه سـمكة ذهبيـة تُدعـى مـارك.

تبعتـه السـكرتيرة، بلينـدا جونسـون، التـي كانـت سـيدة محترمـة مـن نـواحٍ كثـيرة، إلى غرفـة الاجتماعـات بالطابـق الأعـلى في مبنـى المحافظـة، أكـثر المبـاني أناقـة في كارمـاك، إذا اسـتثنينا الكنيسـة. كان مبنـى مـن الأسـمنت المسـلح بُنـي في عـام 1908، حينهـا كان الكثـير مـن الأوروبيـين يأتـون إلى هنـا، بولنديـون، ألمـان، إيطاليـون، نرويجيـون، وأيرلنديـون، كوَّنوا في النهايـة مزيجًـا متنوعًـا في هـذه المنطقـة البائسـة. كان مـن الممكـن، إذا سـمحت حالـة الطقـس، أن تـرى في الاتجاهـين، مـن ناحيـة الغـرب، انتهـت حـدود المدينـة عنـد قضبـان القطـار، منطقـة جـرداء، وتهبـط الشـمس خلـف التـلال البنيـة المكسـوة بصخـورٍ خلفهـا القطـب الشـمالي قبـل وجودنـا بزمـنٍ طويـلٍ. مـن ناحيـة الـشرق، يعبر شـارع يونيـون أفنيـو وسـط المدينـة إلى منطقـة المسـاكن ونهـر سـنايك، الـذي شـكَّل أيضًـا حدود المدينـة. يـكاد المـرء ألَّا يصـدق أن هذيـن المشـهدين لا ينتميـان إلى المنظـر الطبيعـي نفسـه، لكـن كان هـذا موقـع كارمـاك، في الوسـط بـين الفصـول، في الوسـط بـين الجبـال والصحـراء والسـهول، عـلى نحـوٍ عـامٍّ في الوسـط بـين كل شيء. أمطـرت هـذا الصبـاح، كان تـراب الصيـف ينـزل في بالوعـات الـصرف. جلـس فرانـك فيريلـلي أمـام اللجنـة وأغلقـت السـكرتيرة البـاب خلفهـا. لا يتذكـر أحـدٌ متـى رأت اللجنـة ضـوء النهـار، لكـن لا بـد أن ذلـك كان منـذ عـدة أعـوام، حـين بـدأت الأمـور تسـوء بالفعـل في مدينـة كارمـاك، حـين كفَّـت القطـارات عـن التوقُّـف هنـا، حـين كانـت القطـارات تمـر أمامنـا وأبوابهـا مغلقـة فـلا يصعـد إليهـا أحـدٌ، ولا يهبـط منهـا أحـدٌ.

أعطـى فرانـك فيريلـلي انطباعًـا أوليًّـا صادقًـا. كان يرتـدي سروالًا رماديًّـا، وسـترة مـن القطيفـة، وقميصًـا داكنًـا منقوشًـا بالمربعـات. كان حـذاؤه لامعًا وأظافـره منسـقة، وكان هـذا بالطبـع ملحوظًـا ولصالحـه. يحصـل الوسـيط عـلى فرصـة واحـدة فقـط، ولا بـد أن يحافـظ عليهـا حقًّـا. كانـت بعـض

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

قطرات المطر لا تزال تتساقط على وجهه، أعطاه الطبيب منديلًا، لم يعرف فرانك فيريللي ماذا يفعل بالمنديل، وخشي أنه ارتكب خطأً ما قبل أن يتمكَّن من فتح فمه.

- كنتَ موظفًا في محطة القطار؟
- كنتُ أجلس في شباك رقم 3.
- ماذا فعلت منذ أُغلقت المحطة؟
- كنت أبحث عن عملٍ، وأرعى أمي، وأفكر.

دفع الطبيب كومة الأوراق جانبًا، وأعطى المأمور الكلمة.

- بماذا فكرت؟
- أمور مختلفة، الحياة، المستقبل، هذه المدينة.
- وكيف فكرت في الحياة والمستقبل يا فيريللي؟ وهذه المدينة؟
- على المرء أن يقبل الأمور كيفما تأتي.

انحنى القس على الطاولة:

- أنت لست متزوجًا؟
- هذا صحيحٌ، غير متزوج.
- وستبلغ الخامسة والثلاثين في مايو؛ هل فكرت في الزواج، إنشاء عائلة؟
- كما قلتُ، على المرء أن يقبل الأمور كيفما تأتي.
- من الواضح أن هذا شعارك يا فيريللي، قبول الأمور كيفما تأتي.
- نعم، ماذا في وسع المرء أن يفعل غير ذلك؟ لكن على المرء أن يكون مستعدًّا.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

ابتسم الكاهن، وأعطى المأمور الكلمة مرة أخرى، الذي توجه مباشرة إلى هذه النقطة.

- لماذا تقدمت إلى هذه الوظيفة يا فيريللي؟
- كما قلت، كنت عاطلًا منذ سنوات، وأود أن أكون مفيدًا.
- هل تفهم طبيعة الوظيفة؟
- أعتقد أن لديَّ تصورًا جيدًا.
- ما يشغلني أكثر ما إذا كنت قادرًا على الاضطلاع بمهام الوظيفة.
- نعم أعتقد أنني قادرٌ على تحمُّل هذا العبء.
- وتحت ظروفٍ شديدة الصعوبة أيضًا؟
- كما قلتُ، كنت أجلس في شباك رقم 3، ولم يكن من السهل التعامل مع جميع المسافرين، خاصة في نهاية الفترة؛ كانوا يلقون عليَّ باللائمة لعدم توقُّف القطارات. اعتقدت أن هذا ليس عدلًا، لكن على الرغم من ذلك عملت حتى اللحظة الأخيرة، هذا هو ما أنا عليه.

قاطعه القس:

- لكن هذا أمرٌ مختلفٌ يا فيريللي، سوف تقابل الناس وجهًا إلى وجه في أصعب لحظاتهم، سوف تخبر أمًّا أن ابنتها ماتت في حادث سيارة، سوف تخبر أبًا أنَّ ابنه غرق في النهر، سوف تنظر إلى أفراد العائلة في أعينهم و...

وضع المأمور يده على كتف القس:

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- كفى، كفى، ما نستفسر عنه يا فيريللي أمرٌ بسيطٌ للغاية، هل لديك خبرة في نقل الأخبار السيئة؟

- كان عليَّ أن أخبر أمي أن أبي مات.

- كيف مات أبوك؟

- سقط من السلم حين كان يصلح مجرى تصريف المياه، لم يكن عاليًا إلى الدرجة لكنه سقط على منجلٍ كان على العشب، سقط بجبهته أولًا، وانشقَّ دماغه كما لو كان بيضة، آسف، لم يكن عليَّ قول ذلك، لكنني رأيته بعينيَّ، كان مشهدًا مؤلمًا.

خفض فيريللي بصره وحكَّ جبهته الناعمة ببطء واضطر إلى أخذ منديل القس.

هذه المرة لم تكن قطرات المطر هي ما يجفِّفه لكنها دموع، صمت المأمور لحظة قبل أن يُكمل:

- أتذكر ذلك؟ أمرٌ مؤلمٌ، كم كان عمرك؟

- 13 عامًا.

- أتذكرك أيضًا، لقد وقفتَ في الكنيسة، وذهبت إلى الوقوف بجوار تابوت أبيك، كان تصرفًا حسنًا من صبي في الثالثة عشرة.

- لم يكن سوى واجبي.

مسح فرانك عينيه مرة أخرى وكان راضيًا. لا شك أن هذا سيكون في مصلحته. كان يمكنه الشعور بآلام الآخرين وحزنهم، ثم استطاع التفكير على نحوٍ مغاير تمامًا، أن اللجنة هنا لا تريد شخصًا ضعيفًا، لكن تريد شخصًا باردًا لعينًا يمكنه نقل أبشع الأخبار من دون أن ترتجف شفتاه، وهذا حقيقي، لم ييأس المأمور.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- هل تبكي يا فيريللي؟
- لا، لا، هذا فقط المطر.
- لا نستطيع أن نوظِّف وسيطًا يبكي، لأن هذا حق المقربين من المتوفي، أن يبكوا، ليس من حق الوسيط.

نهضت اللجنة، وكذلك فرانك، انتهت المقابلة. لم يبدُ أنهم راضون عنه، لكنهم لم يمنحوه أي وعودٍ. سيرسلون رسالة خلال وقتٍ قصيرٍ، فقط عدة أيام، وربما غدًا. تبعته السكرتيرة نفسها إلى أسفل حتى باب الخروج. حين نزلا سألته كيف جرى الأمر، قال فرانك إن الأمر جرى على ما يرام، خافضًا بصره في أثناء كلامه لأنه كان يفعل ذلك عادة. كُتِب على بطاقة التعريف الموضوعة على صدرها بلينـدا جونسون، كانت مليحة وممتلئة، ترتدي قميصًا أبيض وتنورة سوداء، وأعطاها هذا مظهرًا أكبر سنًّا، مظهرًا تقليديًّا، ولم يمانع فرانك في ذلك. يتذكرها من أيام المدرسة، كان يسبقها بعدة صفوف دراسية. قالت بلينـدا جونسون إن الأمر لم يجر جيدًا مع المتقدمَيْن السابقَيْن، لم تقُل اللجنة شيئًا، لا بد أن يصدقها في هذا الشأن، هذا فقط ما شعرت به، وبالتالي كان وضع فرانك أفضل.

اتجه خارجًا نحو الغرب، مارًّا بالحانات القديمة، سميث كورنر، ويليز صالون، ماجيك بَبْ، ممتلئة بالأشباح، الذين لم يعُد في وسعهم شرب الخمر كي يصبحوا سعداء، فقط هم سكارى وناعسون بسبب الخمر. توقف المطر، مرَّ بالجزار بيل ماكواير، أحد المتاجر القليلة التي ما زالت تعمل، وأراد أن يكافئ نفسه بشريحتين من أضلاع اللحم الناعمة. سأل بيل فرانك إذا كانت هناك مناسبة للاحتفال تجعله يدلِّل نفسه، ربما، ربما لا، أجابه فرانك. قال بيل هنيئًا لك. لكن وهو يقطع آخر قطعة من اللحم، قطع إصبعه الصغيرة في الوقت نفسه،

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

صرخ بيل وبدأ يزحف على الأرض محاولًا البحث عن الجزء المقطوع، بينما تدفق الدم من إصبعه.

- اللعنة عليك يا فيريللي، اللعنة عليك!

- لم يكن خطئي!

- اللعنة عليك على أي حال! لا يمكنني العثور عليه!

- عليك أن تذهب إلى المستشفى يا بيل.

- لا أريد الذهاب إلى أي مستشفى لعين، خذ لحمك اللعين واغرب من هنا!

- ربما يكون في لفافة اللحم، إذن لا أريده.

نهض بيل ماكواير متثاقلًا وبحث في اللفافة لكن لم يكن هناك سوى شريحتي الأضلاع ولم يكن الجزء المقطوع من إصبعه هناك، قال بيل:

- عشر قطع فضية.

- عشر قطع فضية! إنك لم تزِن اللحم، إذا وزنته سيكون المبلغ اثنتي عشرة قطعة فضية.

- هيّا.

ظلَّ فرانك يبحث في جيوبه عن العملات الفضية، وأخرج بدلًا منها منديل القس، اللعنة، هكذا فكر.

- إذا كنت تعتقد أن في إمكانك أن تدفع بهذا المنديل فأنت مخطئ يا فيريللي.

ثم ظنَّ فرانك أنه حصل على الوظيفة بالفعل، سأله:

- هل أُبلغ أحدًا أنك مصاب؟

نظر إليه بيل ماكواير بغضبٍ:

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- تبلغ أحدًا؟ هل جننت؟

- أنا فقط أسأل يا بيل، أحاول مساعدتك فحسب.

أخذ بيل المنديل من فرانك ولفَّه حول إصبعه الصغيرة.

- اللعنة يا بيل، أعده إليَّ...

- إذن تريدني أن أموت هنا بسبب النزيف لأنك لا تريد أن تعيرني منديلك؟

- إنه ليس لي.

- إذن لمن هو؟

- إنه منديل القس.

ضحك بيل ماكواير بصوتٍ عالٍ.

- القس؟ أليس لديك مال لشراء منديل لنفسك؟

عثر فرانك على النقود أخيرًا وألقاها على النضد.

- احترس من هذا السكين في المرة الآتية يا بيل، لا نريد مزيدًا من الحوادث هنا في كارماك، أليس كذلك؟

خرج فرانك حاملًا شريحتي الضلوع تحت ذراعه، مارًّا بفتيان نحيلين يقفون على ناصية شارعي يونيون وريفير، نظروا إليه لكنهم لم يتحركوا؛ لا جدوى من سرقة شخص ما لأنه لا أحد يحمل معه شيئًا يستحق، بالتالي يستطيع فرانك أن يستمتع باللحم. عَبَرَ قضبان القطار ثم سار على العشب المبلل ووصل إلى منطقة على جانبيها بيوتٌ منخفضة من الخشب، وفي النهاية كانت هناك البرية والصخور. نما العشب بإهمالٍ في جميع الحدائق التي كان بها لافتاتٌ للبيع أو للإيجار أو للاستعارة. لكن من ذا الذي يرغب في شراء شيء هنا؟ من ذا الذي يرغب في العيش هنا؟ لا بد أنهم أشخاصٌ غريبو الأطوار. كانت

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

الرياح تعوي دائمًا في هذه المنطقة آتية من التلال، فتصدر الأراجيح الشبكية أصوات الصرير، وتطقطق أغطية صناديق البريد. بدت الأصوات كأن أوركسترا بائسة تعزف من دون نوتة موسيقية. كان هذا الشارع البائس يُدعى أبريل أفينيو، كان اسمه لغزًا، لكن الأشخاص الأكبر سنًّا قالوا إنه كانت هناك أشجار ماجنوليا في هذه المنطقة، وكما يعلم الجميع تزهر وتموت في خلال شهر، وكان هذا في شهر أبريل. عاش فرانك فيريللي في البيت الرابع إلى اليسار، مبنى منخفض له سقفٌ مسطحٌ، أُلحقت به شرفة فيما بعد، اعتاد أبوه الجلوسَ فيها ليلًا لسماع الراديو وقراءة صفحات الرياضة في جريدة ذا ريكورد والتحدث مع الجيران وشرب البيرة إذا كان اليوم السبت، بالضبط مثل جميع الرجال، ليس فقط في أبريل أفينيو، لكن في كارماك بأكملها، في ذلك الحين كانت كارماك بأكملها تضج بالحياة. كان يفعل ذلك إذا لم يكن واقفًا في الشارع ينظف ويلمع سيارته الشيفروليه حتى تبرق كأنها مرآة. في ذلك الوقت تحقق حلم الرئيس هوفر، أن تكون هناك سيارة في مدخل كل منزل، ودجاجة في طنجرة كل أُمّ. ما زال مجرى تصريف المياه الذي لم يصلحه الأب معوجًّا. نظر فرانك في صندوق البريد قبل أن يدخل ونادى مرحبًا من دون أن يجيبه أحدٌ. بدَّل ملابسه وغسل أواني الإفطار، وأطعم مارك الذي لم يعد بصحة جيدة لكن من السهل إغضابه. ثم ألقى اللحم في المقلاة وقلى اللحم وفتح زجاجة بيرة. نادرًا ما فعل ذلك، لكنها كانت مناسبة استثنائية، وشربها وهو ينظر من النافذة. لم يكن هناك ما يستحق النظر إليه، فقط الشارع الخالي، دراجة زرقاء ملقاة على العشب، حبال غسيل بين الأعمدة والشرفة، وهناك كان قميصه ذو المربعات معلقًا ويتأرجح في الهواء. لكن كان فرانك يحب هذا المنظر، كان ملكًا له. اعتاد أن يقف هنا حين كان صبيًّا، كان عليه أن يقف على شيء ما ليرتفع فوق حاجز الشرفة، وكانت هناك حياة كما قلت: موزع الجرائد، حافلة المدرسة، رجال

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

ماضـون في طريقهـم أو عائـدون مـن الـورش، مقالـع الحجـارة، الصوامـع، لكنـه ظـل واقفًـا هنـاك، معجبًـا بمـا يـراه، حتـى عندمـا أصبـح المنظـر خاليًـا مـن كل شيء كان في وسـعه أن يتذكـر.

وهـو ينقـل اللحـم مـن المقـلاة إلى الطبـق جـاءت أمـه إلى المطبـخ، يبـدو أنهـا كانـت نائمـة ولم تسـمعه، اعتـادت العمـل في المناوبـة الليليـة في فنـدق كارمـاك، قبـل أن يغلـق هـو أيضًـا أبوابـه، لكنهـا لم تتمكـن مـن العـودة للنـوم ليـلًا والاسـتيقاظ نهـارًا.

- كيف مرَّ الأمر يا فرانك؟
- سألوا ونقَّبوا.
- عن ماذا؟
- كل شيء، كأنـه اسـتجوابٌ؛ لـن يتحمَّـل كثـيرون ذلـك. سـألوني عـن أبي.
- ما شأنه بهذا الأمر؟
- يبيِّن أن في إمكاني التماسك حين يقع حادثٌ.
- أرى أن تترك أباك خارج الموضوع، لا شأن له بالأمر.
- ألم يكـن عـليَّ أن أجيـب حـين سـألوا؟ إذن بالتأكيـد لـن أحصـل عـلى الوظيفـة. عـلى أي حـال كان عليهـم معرفـة كل شيء عـن الشـخص الـذي سـيوظفونه.
- إذن حصلت على الوظيفة؟
- ليس بعد.
- والآن تحتفل قبل أن تعرف على وجه اليقين؟
- قالوا إنني أبليت بلاء حسنًا.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- دائمًا ما يقولون ذلك.

- ليس لي.

في اليوم التالي كان في صندوق البريد الصدئ المعلق على المدخل رسالة موجهة إلى فرانك. مظروف بني يحمل ختم المحافظة، شخص من اللجنة أو ربما السكرتيرة هي من وضعته بنفسها، لأن البريد لم يعُد يصل إلى كارماك. كُتب في الرسالة أن فرانك فيريللي حصل على وظيفة وسيط، وطُلب منه التوجه سريعًا إلى المحافظة لأخذ قياساته وتفصيل بدلة مناسبة له قبل استلام الوظيفة بالفعل. توجه فرانك إلى الداخل وقرأ الخطاب بهدوءٍ مرة أخرى، ما زال مكتوبًا بوضوحٍ أن فرانك فيريللي حصل على الوظيفة، حقًّا كانت هناك فترة شهرين للتجربة، لكن هذا طبيعي، هكذا فكر فرانك. قال ضاحكًا بصوتٍ عالٍ: الأيام الأفضل آتية. أغلق الدش ونظر إلى نفسه في المرآة، لا شيء مميز في وجهه، كان جامدًا من دون أي تعبيراتٍ. على الأقل كان هذا ما قاله الآخرون. كان عاديًّا. لم تُعجب به امرأة لكنهن لم يشحن بأنظارهن أيضًا. اقترب من المرآة وفرك ذقنه وخديه برغوة الحلاقة ومرَّ بالشفرة على القناع الأبيض، فجأة ظهرت واقفة أمه خلفه.

- هل استنزفت جميع المياه الساخنة الآن؟

- اللعنة، لقد أخفتِني! ألا يمكنكِ طرق الباب؟ اللعنة!

- هل تلقيت رسالة؟

- ربما فعلتُ، لكنني لم أقرأها بعد.

- نعم لقد قرأتَها.

أبرز فرانك ذقنه إلى الأمام وواصل الحلاقة قائلًا:

- لكنكِ قرأتِها بالتأكيد، ألا يمكنكِ أن تخبريني من المرسِل؟ وماذا كُتب بها؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- أنت شقي يا فرانك، أنا لا أقرأ رسائل الآخرين.
- لا تدفعيني إلى الضحك يا أمي، أنا أحلق ذقني، ربما يقع حادث.
- على أي حال كانت الرسالة مفتوحة.
- أترين؟ فتحها أحدهم.
- أنا فخورة بك يا فرانك.
- شكرًا، هل يمكنني تكملة ما أفعله؟ يُفترض بي أن أذهب إلى العمل.
- أنت الآن تشبه أباك يا فرانك.

انغرست الشفرة في الجلد أسفل الأنف مباشرة وظهرت نقطة من الدم في الرغوة البيضاء.

- اللعنة! أرأيتِ ما فعلتِه؟
- أنا؟ أنت الذي تحلق لنفسك، سأجد بعض المناديل.
- سيظنون أن يدي ترتجفان! لا يمكن للوسيط أن ترتجف يداه!

قطعت الأم جزءًا من مناديل الحمام ومسحت به الرغوة وألصقته مكان الجرح، ثم أبعدها فرانك وارتدى ملابسه ووجد مفاتيح السيارة في درج المطبخ تحت عددٍ من الفواتير غير المدفوعة. ذهب خلف المنزل حيث تتوقف الشيفروليه الحمراء بين حشائش طالت حتى أصبحت أعلى من المرايا الجانبية. تمكَّن من فتح الباب لكن السيارة القديمة التي اشتراها أبوه، توم فيريللي، في عام 1962، لم ترغب في العمل. في ذلك الوقت كانت الظروف أفضل، وكان يمكنك الحصول على راتبك في مظروفٍ سميكٍ وطويل كل يوم جمعة، بينما إيلا فيتزجيرالد تغني بلو سكايز في الراديو، التي كانت تذاع أيضًا على صندوق الموسيقى

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

كل ليلة سبت. مَن صاحب أجمل ابتسامة لامعة في أبريل أفينيو؟ هكذا اعتاد توم فيريللي أن يسأل ثم يجيب نفسه، إنه توم فيريللي. لكن الآن توجد مجموعة من الحشرات الميتة على لوحة العدادات، ولن يندهش فرانك إذا خرج من أغطية الكراسي المقطوعة عددٌ من السحالي أو الجرذان، الأغطية التي اعتادت أن تفوح برائحة التبغ وزيت الشاي والعطر الذي كانت تضعه الأم يوم السبت. نفث فرانك الحشرات الميتة فتناثرت كالتراب واختفت من أمام عينيه. بالطبع لم يكن هناك وقودٌ في الخزان. وجد فرانك صفيحة وسار حتى محطة وقود ميللر في نهاية أبريل أفينيو. واستغرقت كل مشاكل الشيفرولية وقتًا أطول من وقت السير إلى المحافظة، لكن فرانك فيريللي نظر إلى مواقف مثل هذه على أنها علامة على بداية عهدٍ جديدٍ. لقد ظل على حاله وقتًا طويلًا، ولن يتجول في الأنحاء مثل فاشلٍ بائسٍ عبر كرماك، لا، سوف يضع المفتاح وسيشتغل المحرك الذي يحب سماع صوته، ليمزقه، وسيقود إلى أبريل أفينيو ويتجه يسارًا، ولن يتوقف قبل أن يوقف السيارة أمام المحافظة، التي هو اعتبارًا من الآن موظف بها، يشغل وظيفة وسيط، على الرغم من أنها وظيفة مؤقتة لمدة شهرين، لكن اللعنة، لا يمكن أن تسير الأمور على غير ما يرام، والناس، إذا كان هناك بعض الناس الذين يجرؤون على الخروج، سيلتفتون إليه وسيقولون ها هنا شخصٌ فائزٌ. فرانك فيريللي سيبدأ من الصفر. كان ستيف ميللر يقف بين مضختي الوقود، في نفس زي العمال الذي يرتديه من سنين. لقد تسلَّم إدارة هذا المستودع البائس حين عجز أبوه مارتن ميللر عن العمل، واستقرَّ في الشرفة مع بيرة كندية والمنظر على نهر سنايك حيث الغروب في المساءات الجميلة التي للأسف لم تكن كثيرة. ذهبا إلى المدرسة معًا، فرانك وستيف، وكانا لا يفترقان طوال مدة صحبتهما. لم يفهم أحدٌ حقًّا لماذا يقضيان الوقت معًا فهما مختلفان تمامًا.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

لديهما شيء مشترك: كان ستيف يلقي الفكاهات وفرانك يضحك عليها، مرَّ وقتٌ طويلٌ على ذلك، الآن هما صديقان قديمان يقدِّر أحدهما الآخر. أخذ ستيف الصفيحة، وقال:

- ماذا ستفعل بالوقود يا فرانك؟ تحرق البيت؟
- ليس هذا مضحكًا يا ستيف.
- لكن كيف حال مارك؟ هل عضك؟

وأشار ستيف إلى قطعة المنديل الموجودة بين الأنف والفم، لم يستطع فرانك أن يفهم كيف تحمَّل هذه النكات السخيفة، لكن ستيف كان صديقه الوحيد لذا كان عليه أن يتحمَّله.

سأل فرانك:

- هل ما زال أبوك حيًّا؟
- نوعًا ما، وأمك؟ هل هي على قيد الحياة؟
- نوعًا ما.

وضع ستيف الخرطوم في الصفيحة وملأها إلى النهاية ونظر إلى العداد.

- 14 دولارًا، هل تملك هذا القدر من المال؟
- أملك هذا القدر من المال يا ستيف.
- متى؟
- يوم الإثنين.
- يوم الإثنين؟ هذا ليس مضحكًا.
- انتظر وسترى.
- أنتظر ماذا؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- ربما سيكون لديَّ وظيفة.
- هل حصلت عليها؟
- ربما، بلِّغ أباك التحية.
- أنت أيضًا، أعني أمك.

حمل فرانك الصفيحة وملأ الخزان وجلس خلف المقود، ولم تكن الشيفروليه مرنة لكنها اشتغلت فيما بعد. وبالضبط كما تخيل الأمر، انطلق إلى أبريل أفينيو وقاد السيارة إلى مبنى المحافظة. نعم، بدأ الزمن يتحرك مرة أخرى. سار إلى الداخل، كانت بليندا جونسون جالسة إلى مكتب الاستقبال الصغير ونهضت بمجرد رؤيته.

- هل جرحت نفسك؟
- لا.
- أنت تنزف.

مرَّر فرانك إصبعه أسفل أنفه وأحسَّ باختفاء قطعة المنديل، لعق حول فمه:

- لا يهم.
- نعم يهم، لا يمكنك المجيء هكذا، تفهم.

وجدت بليندا جونسون ضمادة لاصقة وقصَّتها نصفين وتوجهت نحوه. سأل فرانك:

- هل دائمًا لديكِ ضمادات لاصقة ومقص في المتناول؟
- لديَّ كل شيء يحتاج إليه الوسيط، بالمناسبة، تهانيّ.
- شكرًا.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

وضعت الضمادة اللاصقة على الجرح، وشعر فرانك بالحرج حينما لمست وجهه بأصابعها برقة وحزمٍ، كرر قوله:

- شكرًا.

ضحكت بليندا جونسون، ورأى فرانك أن ضحكتها جميلة. لم يكن يحب صوت الضحك، ولا حتى ضحكته هو نفسه، لكنه أحب هذا.

- الآن تبدو لائقًا يا فرانك فيريللي.

- أنتِ أيضًا.

- لا تحاول.

صعد فرانك إلى الطابق الثالث، طَرَقَ الباب ودخل. بصرف النظر عن المأمور، بدت اللجنة راضية عن مجيئه سريعًا، أعجبتهم هذه الصفة، أن تكون متواجدًا ومستعدًا؛ هذه صفات مهمة بالنسبة إلى الوسيط. وقف القس بجوار النافذة ووضع يديه خلف ظهره، وسأله:

- إذن، لماذا تعتقد أن كثيرًا من الحوادث تقع في كارماك؟

أجاب فرانك:

- ربما لأن كثيرين لم يروا البحر.

التفت القس ببطء، ورمق الطبيب بنظرة سريعة، وتوجه إلى فرانك مرة أخرى:

- أرجو أن تفسر أكثر؟

لم يستطع فرانك أن يفهم لماذا أجاب بذلك تحديدًا، كان يمكنه الإجابة بأي شيء آخر، أن مقلع الحجارة قد أُغلق، أن القطار لم يعُد يتوقف هنا، أن الوظائف اختفت، أن الناس لم تعد تبالي بالوقت، لكنه قال هذا الهراء بشأن البحر بدلًا من ذلك.

- قصدتُ ذلك كتشبيه يا سيدي.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- عليك أن تفسر ذلك أكثر.

عجز فرانك عن التفكير، ولم يستطع الرد وأحس أن الضمادة اللاصقة تسبب الحكة على شفته.

- أعني فقط أننا يجب أن نبقى هنا في كارماك. نحن...

لحسن الحظ قاطعه الخياط، رجلٌ قصيرٌ مسن يُدعى جو هندرسن جونيور، لم يستخدم شريط قياس قطُّ، كانت لديه نظرة ثاقبة، وورث هذا من والده الذي أنشأ محلًّا باسم إيه إتش لتصليح الأحذية في الثلاثينيات، بعد الحرب وسَّع عمله لتصليح السترات الجلدية والقفازات، في الستينيات سار حال المحل جيدًا حين بدأ في صناعة الصنادل يدويًّا والأحزمة الجلدية للهيبيين. من الواضح أن هذا لم يدُم طويلًا وتدهور حال العمل منذ السبعينيات، اختفى الزبائن، اختفى الشباب، وفي النهاية لم يعُد هناك طلبٌ إلَّا على السترات السوداء، والسترات السوداء يشتريها المرء مرة واحدة في الحياة. نظر جو هندرسن إلى فرانك الذي كان عليه أن يقف وذراعاه إلى جنبيه ودار حوله مرتين قبل أن ينسحب من دون قول كلمة واحدة، وترك خلفه طلاء الأحذية ودهان اليدين. سأل الطبيب:

- بالمناسبة، هل رأيت البحر؟

هزَّ فرانك ذراعيه، ولم يعرف أن يضعهما.

- لا، لقد رأيت النهر دائمًا.

- إذن أنت خائف أن يقع لك حادث أيضًا؟ إذا كنت تصدق ما تقوله.

- لا أفكر بذلك.

- لِمَ لا؟

- أتعامل مع الأمور حين تحدث.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- نعم هذا ما فعلتَه، تتعامل مع الأمور حين تحدث. هل جرحت نفسك؟

كان فرانك غاضبًا بشأن هذا الجرح تحت أنفه الذي لم يملك أحد إلا أن يلاحظه، جعله يبدو سخيفًا.

- لا أريد أن أسمي هذا حادثًا.

- يداك لا ترتجفان يا فيريللي، أليس كذلك؟

- على الإطلاق.

أظهر فرانك يديه الاثنتين وشعر أنه ليس بخيرٍ.

هل يمكن أن يغيِّروا رأيهم في اللحظة الأخيرة ويعطوا شخصًا آخر الوظيفة؟ مجرد التفكير في ذلك جعل فرانك يشعر بالمرارة والرغبة في الانتقام، لكنه لم يعلم إلى مَن يوجه انتقامه. لوَّح القس له وجاء للنظر من خلال النافذة إلى الشارع. يقف المأمور هناك ويضع ورقة أسفل ماسحات زجاج الشيفروليه. هذا أيضًا، لقد أوقف السيارة في مكان محظور، والآن حصل على مخالفة، مع سبق الإصرار. لم يبدأ الزمن من جديد على أي حال، يستمر فقط ببصماته القديمة ويقف هناك في صمتٍ؛ هكذا رأى فرانك فيريللي هذا الوضع.

قال القس:

- نسيت أن تعطيني منديلي بالأمس.

- أعتذر بشدة، سأتذكر إحضاره غدًا.

نزل فرانك إلى المأمور الذي كان منحنيًا على السيارة.

- هل هذه سيارتك؟

- نعم، أعتذر.

- هل فكرت في استخدام هذه في وظيفتك؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- لم أفكر في ذلك.

- إذا كنت تفكر في ذلك، على الأقل لا بد أن تغيِّر لونها، لا يمكنك القيادة في الأنحاء بهذا اللون، أحمر! أنت لم تُوظف كواحدٍ من وكلاء السفر هؤلاء.

- طبعًا، بالطبع لا.

كان فرانك مرتاحًا في الحقيقة؛ لم يوقف السيارة في مكان محظور، لكنه حصل على الوظيفة، عليه فقط أن يطلي الشيفروليه بلونٍ مختلفٍ.

ويمكن فعل هذا بسهولة.

قال المأمور:

- أنت في حاجة إلى قص شعرك، تعالَ، علينا أن نتكلم معًا.

استقلَّا السيارة، وقادا إلى سيارة الخدمة الخاصة بالمأمور شرق المدينة، باتجاه نهر سنايك. كانت الطرق أضيق هنا، والمباني أعلى، لكن ما زال في وسع المرء رؤية السماء، التي كانت اليوم ثقيلة ورمادية، تتناثر فيها البقع مثل دواسة القدمين أمام الباب.

سأل المأمور:

- هل تعرف أسوأ شيء بشأن هذه الوظيفة؟

- الحزن.

- ستعتاد ذلك يا فيريلي، لكن المرء لا يمكنه اعتياد قطُّ فكرة ما الذي سيحدث عندما يوصل الأخبار. بعض الناس يهزون رؤوسهم فحسب، آخرون يستسلمون، البعض يطلق غضبه عليك والبعض الآخر يضحك فحسب. الأمر ليس سهلًا، عليك

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

أن تعرف ذلك. كل إنسان لديه حزنه، والأحزان لا تتماثل، لكن الجزء الأسوأ حين تُلام على ما حدث، هذا هو الجزء الأسوأ.

- هذا ليس منصفًا.

ضحك المأمور.

- منصفًا؟ لا إنصاف في ذلك، ولا معنى أيضًا، فقط فوضى. لا بد أن تكون مستعدًّا لكل شيء، لأن المرء لا يمكن أن يعرف أبدًا. شيء آخر يا فرانك، لم نقل هذا بالأمس، أنت ملتزم بالسرية، حتى إذا لم نقل أي كلمة أنت ما زلت ملتزمًا بالسرية، أتفهم؟

- نعم، أفهم.

أوقف المأمور السيارة خارج صالون ستوت للحلاقة في شارع ميلز، ووضع يده على كتف فرانك.

- ويجب أن يبدو شعرنا لائقًا يا فيريلي، بلِّغ عني التحية، سأنتظر هنا.

خرج فرانك من السيارة ودخل صالون ستوت للحلاقة. وقف الحلاق بنفسه إلى جوار كرسي الحلاقة الوحيد المصنوع من جلد الفيل. كان يمشط شعر رجلٍ مسنٍّ ناعس. كانت رأسه ملقاة إلى الأمام في ضوء لم يفهم فرانك مصدره، جعل الشعر الأبيض الخفيف لامعًا، الشعر الذي تبدو جمجمته أسفله مضعضعة مثل القطن. تجلس السيدة ستوت على كرسي عالٍ خلف صندوق النقود، كان كلاهما في الأربعينيات من عمره وبدا أنهما شخصان لطيفان. ابتسمت لفرانك ونظرت إلى مقعدٍ من دون ظهرٍ حيث يمكنه الجلوس والانتظار. جلس فرانك، لم يأتِ إلى هنا من قبل، اعتاد أن يجعل والدته تقص له شعره، لكن هذا سيتوقف الآن. الكثير من الأمور ستتوقف الآن، وأمور أخرى ستبدأ. نظر فرانك حوله وتمكَّن من رؤية كيف استطاعوا

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

الربح من الصالون بينما أغلقت الكثير من المحلات الأخرى أبوابها، لكن كان عليهم أن يتدبروا أمرهم لأن لافتة صغيرة مؤطرة معلقة على الحائط كُتب عليها: "لا يوجد انتظار، ثلاث حلاقين في انتظاركم". الآن لا يوجد سوى حلاق واحد، السيد ستوت بنفسه، وكرسي واحد. لكنهم لم يستسلموا على أي حال. ربما كان السبب أننا كبشرٍ نريد أن يكون مظهرنا حسنًا على الرغم من الظروف، بمعنى أن نحصل على قصة شعر جديدة بدلًا من تناول الحلوى. سرعان ما أصبح مصدر الدخل الوحيد حياكة البدل وتبليغ الأخبار السيئة وقص الشعر. تصفح فرانك جريدة ذا ريكورد من الأمس، لأنها عادة تأتي في اليوم التالي. كان يرغب في التصفح فحسب لكنَّ مقالًا لفت انتباهه، كان عن كل القوارب الموجودة على الساحل من دون أي قباطنة أو أطقم بحارة. كانت الكثير من القوارب خالية ومهجورة، نعم كان هذا هو الحال، فالكثير من الأغنياء لم يعد عندهم القدرة على تحمُّل تكلفة تشغيلها، ولا يمكن بيعها أيضًا، لذا كان الحل الأسهل قطع الحبل وترك القوارب تهيم في البحر.

انتهى السيد ستوت أخيرًا من شعر الرجل المسن الذي دفع وخرج. جلس فرانك على الكرسي، وكنست السيدة ستوت الشعر ووضعته في كيس القمامة وهي تدندن أغنية قيمة ما زالت حية عنوانها "بلو سكايز". وضع السيد ستوت رداء حوله وأمسك صدغيه وعدَّل رأسه بحركة خفيفة وجعل نظراتهما تلتقي في المرآة.

قال فرانك:

- المأمور يبلغك التحية.
- حسنٌ، يا سيد...
- فيريللي، فرانك فيريللي.
- سنعمل ما هو معتاد، أليس كذلك؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

لم يكن لدى فرانك شيء لقوله، لأنه حتى لو لم يعرف ما هو معتاد، لكنه يثق بالسيد ستوت الذي بدأ باستخدام المقص والمشط. أغمض فرانك عينيه. واصلت السيدة ستوت الدندنة. كان هناك نوعٌ من البهجة في هذا المكان المكتوم لكنه كان عبقًا برائحة تذكِّر فرانك بعيد الميلاد المجيد في الماضي حين كان ما زال يحصل على هدايا.

قال السيد ستوت:

- زوجتي متحمسة اليوم.
- يمكنني سماع ذلك.
- سيأتي جيمي إلى المنزل اليوم، جيمي، ابننا.
- هل كان مسافرًا؟
- في الجيش، فورت ويست، كان يخدم في العراق.
- لذا فهو يستحق ترحيبًا حارًّا.
- بالتأكيد، أليس كذلك يا باربرا؟

قالت:

- أتمنى أنه لم يفقد الكثير من وزنه.

ضحك السيد ستوت.

- أنا أعرفكِ جيدًا، هذا الوضع لن يستمر طويلًا، أعني إذا كان قد فقد شيئًا من وزنه. هل تحب الصيد يا فيريلي؟
- لا يوجد ما يكفي من الوقت لذلك للأسف.

قلبت السيدة ستوت اللافتة التي كُتب عليها "مفتوح" إلى الداخل. كان فرانك آخر الزبائن، لأنهما سيستقبلان قريبًا ابنهما الوحيد جيمي. تمنى لهما فرانك كل الحظ السعيد ولم يكن عليه أن يدفع لأن

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

المحافظة هي التي ستدفع. فكر الآن أن الأبواب قد فُتحت أمامه. ألم يُكتب على اللافتة أن الأبواب قد فُتحت أمامه. حين خرج لم يرَ سيارة المأمور على الفور، لقد اصطفت عند الناصية. استقل فرانك السيارة، شغل المأمور راديو الشرطة وأعاد قبعته إلى الخلف وفرك جبهته بظهر يده بحركة بطيئة تعبِّر عن الإرهاق.

همهم قائلًا:

- اللعنة.

لم يرغب فرانك في سؤاله عما يعنيه بـ"اللعنة"، كان عليه أن يتماسك وألَّا يجرفه الحماس، ظلَّا صامتين وقتًا طويلًا، هزَّ المأمور رأسه.

- هل كان كلاهما بالداخل يا فيريللي؟

- نعم، إذا كنت تعني السيد والسيدة ستوت.

- أعني السيد والسيدة ستوت، كيف حالهما؟

هزَّ فرانك كتفيه.

- كيف حالهما؟ مسروران لأن ابنهما سيعود إلى المنزل، كان في العراق.

- لن يعود إلى المنزل.

- هل حدث شيء؟

- لقد انحدر عن الطريق بجوار اللافتة، سرعة زائدة عن اللازم، سقط مباشرة في النهر.

- ويحدث ذلك اليوم؟

التفت المأمور إليه.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- هل هناك أيام مناسبة لفقدان ابن يا فيريللي؟
- لم أقصد ذلك، فكرت فقط أن هذا حدث اليوم على الرغم من أنه نجا من الحرب.
- احترس لِمَا تقوله، لديك فقط فرصة واحدة، وهذا يعني أنه لا يجب عليك التكلم كثيراً.

جلسا صامتين لمدة أخرى. هبَّت الرياح مثيرة أوراق الشجر والتراب بجوار جدران البيوت، لم يكن هناك إنسان على مرمى البصر. نفد صبر فرانك، سأل:

- أليس علينا الدخول لإخبارهما؟
- ألا تمنحهما بضع دقائق لعيش الحياة العادية؟
- أليس من حقهما معرفة الخبر بأسرع وقت؟
- الأخبار الجيدة تُبلَّغ بأسرع وقتٍ، لكننا لا نعمل في هذا المجال يا فيريللي، والأخبار السيئة لا عجلة لإبلاغها، دعهما يستمتعان بشعور السعادة لمجيء جيمي.
- لقد أغلقا الصالون بالفعل يا سيدي، وفكرت فقط أن علينا إبلاغهما قبل أن يخرجا لاستقباله.
- نعم، نعم، هذا العمل اللعين.

فتح المأمور الباب المجاور له والتفت سريعًا إلى فرانك حين كان يفعل الشيء نفسه.

- إلى أين أنت ذاهب؟
- ألن آتي معك؟
- أعتقد أن عليك الجلوس والتفكير في الفرق بين الأخبار الجيدة والأخبار السيئة.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- أعتقد أنني سأستفيد كثيراً بالتواجد هناك.
- حسنٌ، إذا كان هذا رأيك، لكنك ستظل في الخلف وتخرس، ستنصت وتتعلم، مفهوم؟
- تمامًا.
- انظر في عيني عندما تتحدث معي يا فيريلي، لا بد أن تنظر في أعين الناس وإلا لن يثقوا بك.

ذهبا حول الناصية إلى الصالون، كُتب على اللافتة المعلقة على الباب "مغلق"، لكن ما زال الزوجان بالداخل، بدَّلا بثيابهما ملابس عادية، أخرجت السيدة ستوت باقة ورد كبيرة كانت موضوعة خلف نضدٍ طويلٍ. فكر الآن أن الباب مغلقٌ بالنسبة إليهما إلى الأبد، بينما ظلَّ مفتوحًا حتى الآن بالنسبة إلى باقي العالم. تأثَّر لأنهما يعرفان شيئًا عن هذين الشخصين المحترمين هما أنفسهما لا يعرفانه. أنه وهو الغريب قد عرفا قدَرهما، رغم أن هذا القدر ما زال مجهولًا بالنسبة إليهما. الآن يمكنه أن يدمرهما. عندما رآهما الآن عبر زجاج النافذة الغائم بدا وجهاهما غير واضحين، كأن ملامحهما قد امَّحت. فجأة فتح لهما السيد ستوت الباب، متعجبًا لرؤيتهما، وما زال غير عالمٍ بشيء. كان على سجيته، كانا ما زالا يعيشان حياة عادية، ما زالا ينتظران جيمي. خلع المأمور قبعته وأمسكها ببطء بين يديه، سقطت الزهور على الأرض وفي هذه اللحظة انهارت حياتهما. ما تعجب له فرانك أن هذا قد حدث قبل أن يخبرهما المأمور بسبب مجيئه.

- ابنكما جيمي، تُوفي للأسف في حادث سيارة.

التفتت السيدة ستوت إلى زوجها، وفجأة أصبح وجهاهما واضحين مرة أخرى كما لو أن الضوء قد عاد كأنه حفر ملامحهما على سبورة سوداء، ما كان كامنًا في الظلام بعيدًا عن إدراكهما أصبح مرئيًا.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

ضربت بكفيها على صدره وبكت.

- هذا ليس صحيحًا! قل إن هذا ليس صحيحًا.

نظر السيد ستوت إلى المأمور فحسب، وتركها تفعل ما تفعله.

- هل هذا صحيحٌ؟ هل مات حبيبنا جيمي؟

- الطرق زلقة بعد كل هذه الأمطار، أنا آسف يا سيدي.

- أين هو؟

- نقلوه إلى مستشفى سانت ميري منذ نصف ساعة.

هدأت السيدة ستوت أو استسلمت، استسلمت للحياة العملية، ارتدت معطفها ونظرت سريعًا إلى المرآة وعدَّلت شعرها.

- أريد رؤيته.

قال المأمور:

- سوف أوصلكما إلى هناك.

التفتت إلى زوجها مرة أخرى:

- هل أنت قادم؟

لم يُجِب السيد ستوت، بدلًا من ذلك أشار إلى فرانك.

- لقد جرحت نفسك.

تحسَّس فرانك الضمادة الصغيرة، وشعر أنه ليس بخيرٍ مرة أخرى.

- جرح بسيط.

- لا بد أن تترك الحلاقة للمتخصصين، اجلس.

نظر فرانك إلى المأمور الذي أومأ برأسه، فجلس على الكرسي.

قالت السيدة ستوت مرة أخرى:

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- هل أنت قادمٌ؟

- لقد مات جيمي، لا أريد أن أراه على هذه الحال.

ترددت السيدة ستوت عند الباب ومنحت زوجها فرصة ليغيِّر رأيه، لكنه لم يفعل. تبعها المأمور إلى الخارج، ظل فرانك وحيدًا مع السيد ستوت الذي ارتدى رداءه الأبيض مرة أخرى ووقف خلف الكرسي. هذه المرة كان يمرر شفرة الحلاقة على شريطٍ من الجلد، نزع الضمادة ووضع منشفة ساخنة على وجه فرانك. أغمض فرانك عينيه ولم يعلم كم دقيقة مرَّت، قد تكون ساعات. كان على وشك النوم، لم يكن الأمر مزعجًا، ذكَّره صوت الشفرة على الجلد بصوت الجراد الذي يغطي السماء في شهر مايو، ثم نزع السيد ستوت المنشفة وغسل وجه فرانك بالصابون. كان فرانك يأمل في أن تكون النتيجة مُرضية، وهذا ما تمنَّاه كل من في كارماك. كانوا يأملون في نتيجة أفضل. كشطت الحافة الحادة البشرة.

- اعتدتُ أن أذهب مع جيمي إلى الطاحونة، يمكنك الحصول على سمك القاروس المنقط هناك إذا كنت سعيد الحظ.

- نعم، سعيد الحظ، لا بد أن يكون لدى المرء شيء من الحظ.

- أحيانًا نظل هناك طوال الليل، نتحدث معًا، كما يجب أن يتحدث أب وابنه معًا، هل تفهم؟

الآن فقط عرف فرانك أن السيد ستوت يتحدث عن زمن خطأ، كان كل شيء في زمن خطأ. كانت الزهور تذبل على الأرض بينما يذبل الشعر في الأركان، هل كان الموت يشبه ذلك؟ أن عقارب الساعة تذوب وكل الأرقام تتلاشى وتصبح بئرًا أبيض بوسع المرء أن يملأه بالحزن والجنون. لم يقل السيد ستوت أي شيء آخر قبل أن يتبع فرانك إلى الباب المؤدي إلى العالم الخارجي الذي ما زال مفتوحًا. وضع ضمادة

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

جديدة على الجرح الذي أصبح لونه مثل لون البشرة وصار غير مرئي تقريبًا.

قال السيد ستوت:

- أرجو أن يكون جيمي مرتديًا زيه الرسمي.

وضع فرانك الورقة التي أخذها من المأمور المدوَّن فيها أن جميع مصروفات دهان سيارة الوسيط ستتكفل بها الحكومة في جيبه، وجلس في السيارة وقاد حتى ميليرز أوتو. قابله ستيف، كان دائمًا يمسك قطعة قماش يجفف بها يديه ويتظاهر أنه مشغولٌ، قرأ ستيف الورقة ونظر ثانية إلى فرانك:

- تهانيَّ أيها السيد الوسيط، هذا رائعٌ.
- أشكرك.
- والآن أنت تريد شيفروليه سوداء؟
- وإصلاحًا شاملًا.
- أنت لا تمزح بالتأكيد يا فرانك، أليس كذلك؟
- ألا ترى التوقيع؟ هذا توقيع المأمور، وستتكفل المحافظة بالتكلفة.
- أليس لديهم ما يفعلونه غير ذلك هناك؟
- ماذا تقصد بغير ذلك؟
- طلاء السيارات.
- ليتك تعرف يا ستيف.
- أعرف ماذا؟
- أنا ملتزم بالسرية.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- لا تتظاهر أنك شخص مهم.
- جيمي ستوت، ابن الحلاق، مات، إذا كان عليك أن تعرف، قاد سيارته إلى النهر، لا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك.
- ما الذي يجعلك تعتقد أنني أريد أن أسمع ذلك؟

شعر فرانك بالحرج وندم أنه تفوَّه بكلمة.

- ربما عليك أن تبدأ في العمل قليلًا.
- هل رأيت شيفروليه سوداء من قبل يا فرانك؟
- لا، لكن غدًا صباحًا، مبكرًا، في الثامنة صباحًا سأرى شيفروليه سوداء يا ستيف.
- غدًا صباحًا؟ مستحيل؛ أنا مشغول للغاية.
- مشغول بماذا؟ بقطعة القماش؟
- هناك أشياء كثيرة لفعلها حتى لو لم يكن هناك شيء لفعله.
- أرى ذلك، أنت منهك تمامًا.

ضحك ستيف قائلًا:

- هل سمعت عن شخصٍ حسن الحظ؟
- مرَّ وقتٌ طويل جدًّا منذ أن سمعت عن شخص حسن الحظ.
- دهسته سيارة الإسعاف.
- لا، هذا موضوع جديد يا ستيف لا أستطيع فهمه.
- أنت لا تتمتع بحس الدعابة يا فرانك.

دفعا الشيفروليه إلى داخل الورشة، وأراد فرانك أن يحكي عن السيد ستوت ومدى صعوبة الجلوس على كرسيه اليوم، لكن لم يكن من

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

حقه أن يقول شيئًا لأنه ملتزم بالسرية، لكن كان هذا عبئًا كبيرًا، كان داخله يحترق بكل شيء.

في الصباح التالي، كان فرانك فيريللي يقود سيارة شيفروليه لامعة إلى مبنى المحافظة. بوسعه أن يثق بستيف ميللر، صديق مخلص يدعمك عند الحاجة، يستحق مكافأة. على الجهة الأخرى، كان فرانك هو من وجد عملًا له، لأن هذا لم يكن سهلًا هذه الأيام، ربما يجب أن يحصل فرانك على المكافأة. كانت السماء في الأعلى صافية وممتدة على كارماك، الجو ما زال باردًا، لكن خلال اليوم قد تدفئ الشمس الشوارع، وتنشر الظلال على المسطحات الشاسعة، وكارماك، هذا المكان المهجور سيبدو مثل مدينة قد يرغب المرء في البقاء فيها.

حين وصل إلى مبنى المحافظة قابلته بليندا جونسون وأوصلته إلى مكتبه في القبو بالأسفل، غرفة ضيقة تحتوي على مكتب ومصباح قراءة وأرفف مليئة بالملفات، خريطة كارماك، ونافذة طويلة ضيقة في الجدار، ويسقط الضوء على الأرض بانحناء كأنها بحيرة. كانت بليندا قد وضعتْ زهورًا في المزهرية وبطاقة كُتِب عليها مرحبًا بك يا فرانك! اسألني فقط إذا أردت معرفة أي شيء. تحياتي، بليندا. لم يعرف فرانك ما المطلوب منه، لكنه سيرى مع الوقت. ماذا في وسعه أن يفعل غير ذلك، ولم يأبه فرانك لذلك، كان عليه اعتياد أنه في العمل، وأن لديه مكتبه الخاص، حتى لو لم يكن فاخرًا، ما زال مكتبه الخاص. هنا، في وسع فرانك أن يغلق الباب، وإذا أراد شخص منه شيئًا فعليه أن يطرق الباب أولًا. بعد عشر دقائق طرق أحدهم الباب، كانت بليندا مرة أخرى، أحضرت البدلة السوداء. جرَّب فرانك ارتداءها على الفور بينما انتظرت خارجًا. اعتقد أنها جميلة عليه وكان متحمسًا لسماع رأي بليندا. اعتقدتْ بليندا أنها جميلة عليه، بالتأكيد، وكان شعره جميلًا أيضًا. أعطته علبة من بطاقات العمل التعريفية جاءت

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

مباشرة من المطبعة عليها اسم فرانك ورقم هاتف المحافظة، وتحت اسمه كُتِب ببساطة "الوسيط"، كان فرانك شديد الانبهار.

قالت بليندا:

- يريدون مقابلتك في الأعلى.

ذهب فرانك إلى اللجنة شاعرًا بقلقٍ شديدٍ، اختفت حالته المزاجية الجيدة، هل ارتكب خطأ؟ لا يفهم، لكن من الممكن أن العكس هو ما حدث، فكر فرانك. كان الرجال الثلاثة في انتظاره، بدا أنهم مصدومون ومنزعجون. قال المأمور:

- مات السيد ستوت.

شعر فرانك بنوعٍ من الارتياح:

- مات؟ كيف؟

- انتحر يا فيريللي، مباشرة بعد انصرافك.

لم يعُد فرانك يشعر بالارتياح، هل اعتقدوا أنه مسؤول عن ذلك؟ هل اعتقدوا أنه كان في وسعه فعل شيء لمنع ما حدث؟ شعر بالغضب.

- أكيد لا تقصدون...

سكت فرانك.

- ما الذي لا نقصده؟

- أنه كان في وسعي فعل أي شيء؟ أنه كان في وسعي...

قاطعه الطبيب:

- المنتحرون أشخاص يتسمون بالعند الشديد يا فريلي، إذا قرروا فلا يمكن أن يمنعهم أحدٌ. دع الأمر بيننا، لا يضايقني أحد مثل المنتحرين.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

شعر فرانك بالامتنان، بالتأثر.

- كيف فعل ذلك؟ بشفرة الحلاقة؟

- شنق نفسه بالشريط الجلدي.

- بالشريط الجلدي؟ هل يصلح ذلك؟

- يصلح، صدقني، لكن الأمر بالتأكيد كان صعبًا، كما قلت: المنتحرون أشخاص يتسمون بالعند الشديد.

- كيف تلقَّت السيدة ستوت الأمر؟

- إنها لا تعلم بعد.

نهض المأمور، وتوجه إلى فرانك:

- هل أنت مستعد لإبلاغها بالنبأ؟

نظر فرانك إلى خارج النافذة. كان الضباب مثل حدود زرقاء بين المدينة والسماء، ولم يكن ليحصل على بداية أفضل من ذلك، قال:

- نعم، أنا مستعد.

حين كان فرانك في طريقه هابطًا الدرج لحق به القس، اعتقد فرانك أنه سيمنحه نصيحة جيدة في مسعاه، لكن لا، سأله:

- هل تذكرت منديلي؟

توقف فرانك، تضايق من هذا الإلحاح. أخذ القس فرصته الجيدة وألقاها في الوحل.

- أنا آسف، كانت هناك الكثير من الأمور بالأمس إلى درجة أنني...

- نعم، نعم، لا داعي للعجلة، أردت فقط تذكيرك بالأمر، حظًّا سعيدًا.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

خرج فرانك مسرعًا إلى السيارة وقادها بعيدًا. عاشت السيدة ستوت بين النهر ووسط المدينة، في منزلٍ على شكلٍ مربعٍ على نهر رايت لين، أوقف السيارة بجوار المدخل، ومرَّ عبر حديقة منسقة وطرق الباب. فتحت السيدة ستوت على الفور كما لو أنها كانت واقفة هناك في انتظار مجيئه. نظرت إلى فرانك نظرة لم يرها من قبل، نظرةً متهِمة مدمرة، قالت:

- اعتقدتُ أنه زوجي.

مدَّ فرانك يده من دون تهتم لها.

- اسمي فرانك فيريللي.
- أتذكرك من الأمس.
- هل يمكنني الدخول للحظة؟
- ماذا تريد؟
- لديَّ أخبار سيئة يا سيدة ستوت، أخبار سيئة للغاية؟
- أعرف أن جيمي قد مات، أيها الغبي.

كانت ستغلق الباب، لكن فرانك مدَّ قدمه إلى الأمام.

- لا يتعلق الخبر بابنك هذه المرة، يتعلق بزوجك.
- زوجي؟
- نعم يا سيدة ستوت، زوجك.

دعته السيدة ستوت إلى الدخول، وتبعته إلى غرفة المعيشة حيث جلسا على جانبي طاولة منخفضة. جلس فرانك على الأريكة وجلست على مقعدٍ بسيطٍ. كانت الستائر منسدلة ولم تكن المصابيح مضاءة، لكن كان هناك شمعة مضيئة على المنضدة الجانبية تحت صورة

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

للسيد ستوت وابنها جيمي ممسكًا بسمكة كبيرة جدًّا، طويلة الظهر وكبيرة الفم، وفي الخلفية كان من الممكن رؤية نهر سنايك.

- ما خطب زوجي؟
- لقد مات.
- هنري لم يمت.
- لقد مات يا سيدة ستوت.

جلسا في صمتٍ للحظة، لم يعرف فرانك ما الذي عليه قوله الآن. لم يمكنه أن يقول مرة أخرى إن السيد ستوت قد مات، ولم تقدم إليه أي مساعدة أيضًا، أشار إلى الشمعة والصورة:

- سلمون مرقط؟
- باس مخطط.
- باس مخطط؟
- شبص أوروبي.
- كان أبي يسميها السمكة المدمرة.

نظرت إليه السيدة ستوت وفهم في الحال أنه لم يكن ينبغي له قول ذلك، وفهم أن عليه البقاء صامتًا إذا أراد قول شيء ما.

- الشبص الأوروبي جيد المذاق مهما كان اسمه.
- كانا يصطادان في البحر؟
- لا، لم نذهب بعيدًا إلى هذه الدرجة، هل فعلتَ أنت ذلك؟

هزَّ فرانك رأسه.

- لكن النهر جزء من البحر بطريقة ما، إنه يصب في البحر.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

وضع فرانك يديه على ركبتيه، كان عليه أن يعيد المحادثة إلى المسار الصحيح مرة أخرى.

- مات؟ هل تقول إن هنري قد مات؟

- لهذا أنا هنا يا سيدة ستوت، كي أخبركِ أن زوجكِ السيد هنري ستوت قد مات، لقد مات بالأمس، في صالون الحلاقة، وعليكِ أن تعرفي أنني أشعر بحزنكِ.

- كيف؟ هل كان القلب؟ كان يشتكي من آلام القلب في الفترة الأخيرة.

قال فرانك بصوتٍ خفيضٍ:

- دائمًا هو القلب.

- ما معنى هذا؟

- لقد قتل نفسه يا سيدة ستوت، آسف لأن عليَّ أن أخبرك بهذا.

خفضت بصرها، طوت يديها، كما لو أن بشرتها الناعمة الجميلة تشققت وظهرت فيها أخاديد رمادية عميقة، وكان فرانك هو المسؤول عن شق هذه المسارات، فهم ذلك الآن، لقد غيَّر البشر، وكانت هذه رسالته، أن يغيِّر الناس.

همستْ:

- كيف فعلها؟

- ألا تكفي معرفة أنه قتل نفسه؟

- لا، لا تكفي، لا أريد أن أقضي بقية عمري أتساءل كيف فعل ذلك.

- وماذا يفيدك ذلك؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- يفيدني؟ هل هناك شيء يفيدني؟
- أن تتصالحي مع الأمر.
- مع ماذا؟
- مع الحياة على ما أعتقد.
- اعتقدت أن الموت هو الذي يجب التصالح معه.
- الحياة أولًا، الحياة تأتي دائمًا أولًا.
- أنت رجل حكيم.

خفض فرانك بصره، وقال بصوتٍ خفيضٍ:

- أعرف ما أتحدث عنه.
- كيف؟
- لقد فقدت أبي حين كنت في الثالثة عشرة، في حادث، حادث بشعٍ.
- مسكين.
- نعم، رأيت ذلك بعينيَّ، كنت هناك حين وقع الأمر.
- كيف وقع الأمر؟

صمت فرانك للحظة، لكن ليس للحظة طويلة.

- ليس لكِ حاجة إلى معرفة ذلك، لأنه...

مالت السيدة ستوت إلى الأمام:

- قل يا فرانك، البوح مفيد لك.
- لقد سقط من السلم، حين كان يصلح ماسورة الصرف على السطح، واصطدم بمنجل كان على العشب، وانشق دماغه، كان...

لم يستطع فرانك أن يقول أكثر من ذلك؛ غمرته كلماته، وشعر بالدفء الذي يحبه ينتشر في جسده، جعله خدِرًا وقويًّا في الوقت نفسه.

كررت السيدة ستوت:

- يا لكَ من مسكين.
- نعم، أشكرك، أنت تفهمين كيف يكون الأمر.
- والآن يمكنك أن تحكي لي كيف فعل زوجي ذلك.

رفع فرانك بصره، وهي ما زالت مائلة إلى الأمام على المنضدة.

- ربما لا تريدين معرفة ذلك يا سيدة ستوت.
- أنت لا تعرف ماذا أريد، أنت لا تعرف أي شيء عني. لقد استخدم شفرة الحلاقة، أليس كذلك؟
- لقد شنق نفسه.
- في صالون الحلاقة؟
- نعم.
- لكن ليس هناك شيء كي يتعلق به. نعم، الستائر.
- الشريط الجلدي يا سيدة ستوت.
- هل ذلك ممكن؟
- صدقيني، ممكن، لأنه تقريبًا مثل الحزام، لكن ذلك يتطلب إرادة قوية.

تراجعت السيدة ستوت، وبدأت في التحرك إلى الأمام وإلى الخلف بينما بدأت في البكاء، يا إلهي، يا إلهي، هذا يفطر القلب، قتل نفسه كحيوان. فهم فرانك أن عليه أن يعتاد هذا الصوت سريعًا، ولم يعترض، لكنه الآن كان بالفعل في حاجة إلى منديلٍ، تركها تبكي حتى انتهت.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- لماذا لم يأتِ معي؟ كان عليه أن يأتي معي لرؤية جيمي.
- لكل إنسان طريقته في الحزن يا سيدة ستوت، وهذا لا يعني أن هناك طريقة للحزن أفضل من أخرى.

نظرت إلى فرانك الذي كان في وسعه أن يرى اختفاء اليأس، وبدلًا منه ظهر قناع من اللامبالاة.

- هل تعتقد ذلك فعلًا يا فيريللي؟
- أعتقد ماذا يا سيدة ستوت؟
- أن حزنًا ليس أفضل من آخر؟
- من الصعب قياس ذلك لكن...

قاطعته:

- أعتقد أنه كان من الأفضل له أن يذهب إلى المستشفى لرؤية جيمي بدلًا من شنق نفسه بشريطٍ جلدي.

نهضت السيدة ستوت، وتوجهت إلى الشمعة والصورة، ونهض فرانك أيضًا.

- أنتِ امرأة حكيمة.

ارتبك حين قال ذلك، لأن الكلمات لم تكن في مكانها، لقد وضع نفسه في مكان غير مناسبٍ، لم يقل شيئًا كهذا لامرأة من قبل، والآن كان يقف هناك في وقت الحزن وقال هذا لامرأة حزينة، التفتت إليه.

- كل يوم كنَّا ننتظر مجيئ أحدهم لإخبارنا أن جيمي قد قُتل برصاص قناصٍ، أو قُتِل بسيارة مفخخة، أو في معركة، وفي النهاية يأتي الأمر على هذا النحو؛ لن يحصل حتى على جنازة عسكرية، هل ترى أن هذا عدل؟
- لا أعرف ما هو العدل، يا سيدة ستوت، أنا مجرد وسيط.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

خرج إلى السيارة، وفي طريقه إلى مبنى المحافظة توقف بجوار محل الجزارة لينهي موضوع المنديل الملعون. كان المحل مغلقًا، وعلى الباب لافتة كُتِب عليها بحروفٍ يصعب قراءتها "مغلق بسبب المرض"، هل كان بيل ماكواير مريضًا فقط لأنه نزف قليلًا من الدم من أصبعه؟ بدأ فرانك يشعر بالضيق بسبب موضوع المنديل. لم يكن هو من طلب استعارة المنديل. قاد إلى مبنى المحافظة وأسرع إلى المكتب لتجنُّب رؤية القس. بدأ على الفور في كتابة تقرير عن قضية ستوت في البروتوكول الخاص به الذي كان لا يزال فارغًا. لم يكن معتادًا التعبير عن نفسه كتابةً، لذا كتب فقط بعض العناوين، انتحار ليس حادثًا، لا يستطيع المرء أن يخطط حادثًا، لذا فهو لم يعد حادثًا.

وقَّع فرانك باسمه، وكتب التاريخ والعام ووضع البروتوكول في مكانه ثانية على الرف، وقاد سيارته إلى المنزل. كان راضيًا بوجه عام، لم يكن في وسعه عمل أي شيء بطريقة مختلفة. أوقف سيارته أمام المدخل. لم يمانع أن يلاحظ الناس الذين ما زالوا يقيمون في أبريل أفينيو سيارته الشيفروليه المطلية حديثًا. يمكنهم اعتبارها علامة على أن كل شيء سيكون على ما يرام، الآن أو فيما بعد، هكذا فكر فرانك فيريللي، الرجل الذي يأتي بالأخبار السيئة. لن يحصل جيمي ستوت على جنازة عسكرية، فالجنود لا يحصلون على ميدالية حين يكونون في طريقهم إلى المنزل عائدين من الحرب. دُفن هو وأبوه إلى جهة الغرب في مقبرة الكنيسة، وكُتب على شاهد القبر: Gone fishing "ذهبا إلى الصيد".

مرَّ أسبوع ولم يحدث أي شيء. طلَّت الحياة في كارماك، إذا كان في وسعنا تسميتها حياة، كلمة الخواء معبِّرة أكثر. ظلَّ الخواء مستمرًا على حاله، لكن لم تقع أي حوادث. وهذا شيء ضايق فرانك. اكتشف أن وظيفته كوسيطٍ لم تتوافق مع الرغبة في قضاء أوقات جميلة. أصبح نافد الصبر وغاضبًا. هل كان عليه أن يرجع عاطلًا مرة أخرى؟ هل لأن

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

الناس صاروا محظوظين في الأيام القليلة الماضية ولم تقع لهم حوادث ولم يموتوا؟ ليس عدلًا، هكذا فكر فرانك. مهما كان الأمر، تواجد في مكتبه كل يومٍ في السابعة صباحًا، كان يجلس هناك منتظرًا، لم يرغب حتى في النظر إلى البروتوكول. بدأت الزهور التي أحضرتها بليندا جونسون في الذبول، وفي أحد الأيام اختفت. بدلًا منها أحضرت له غداءً في الساعة الثانية عشرة ظهرًا، شطيرة من لحم الديك الرومي وكوبًا من اللبن. أحيانًا يتحدثان عن الطقس، عن القطار الذي يمر أمام المحطة المغلقة، عن اللافتة التي تسجل عدد السكان التي لم تتغير منذ عام 1963، وحتى إذا لم يعد هناك أي أشخاص يعيشون في كارماك ستظل اللافتة موجودة كما هي.

قالت بليندا:

- المس الخشب.

اكتشف فرانك أن بليندا تروق له، لأنها كانت صريحة ومباشرة، ويبدو أنه ليس لديها ملاحظات عليه أيضًا، لكن فرانك احتفظ بثباته ولم يقُل أي شيء. في الساعة الرابعة قاد سيارته إلى المنزل، لكن لأن الحوادث لا تعمل وفق دوام العمل لا بد أن يكون مستعدًّا للخروج في أي وقتٍ عند أي استدعاء، لهذا ظلَّ مرتديًا البدلة السوداء كأنه في العمل طوال أربعة وعشرين ساعة؛ لم يزعجه ذلك، على العكس جعله يشعر بحرية أكثر لأنه إذا طلبتْ منه أمه جزَّ العشب أو إصلاح صرف السطح كان في وسعه التعلل بأنه مشغول وأنه لا يجب أن يزعجه أحدٌ. قالت الأم: لكن من الواضح أنه لا يوجد حوادث، كان لديك عملٌ أكثر حين كنت عاطلًا.

يوم السبت، آخر سبت في سبتمبر وقع شيء لم يكن يفترض وقوعه. دعا فرانك ستيف على الغداء، وكانا جالسين في غرفة المعيشة يتناولان ما قالت أمه إنه لحم أرنب. قال ستيف إن مذاقه جيدٌ، يرى ستيف

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

أن كل شيء مذاقه جيد، كان من السهل التعامل معه، وكان يعتقد أيضًا أن الحياة على ما يرام. كانت أمُّ فرانك تحب ستيف، على الرغم من أنه كان يشرب البيرة من الزجاجة ولم يكن يتمتع بالسلوك الحسن.

- كيف تسير الأمور في عملك الجديد؟
- الأحوال هادئة.
- أليس هذا جيدًا؟
- جيدًا؟ أن الأحوال هادئة؟
- أقصد أنه لم تقع حوادث.
- نعم، في وسع المرء أن يرى الأمر على هذا النحو.
- هل لديك مكتب خاص بك وأشياء من هذا القبيل؟
- نعم، مكتبي الخاص وسكرتيرتي الخاصة.
- سكرتيرة؟ أنت تمزح أليس كذلك؟
- لا أمزح، يا ستيف. اسمها بليندا جونسون. إنها تحضر إليَّ الغداء وتروي الزهور وتنظم كل الملفات والمقابلات، لم أكن لأتدبر أمري من دونها.

الآن نظرت إليه والدته أيضًا.

- لم تخبرني بذلك، يا فرانك.
- ولم تسألي.

أفرغ ستيف الزجاجة، وواصل الكلام:

- لكن ما الذي تفعله حقًّا يا فرانك؟
- لا يمكنني الكلام عن ذلك.
- لا تتحاذق عليَّ يا فرانك.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- للأسف لا أستطيع الكلام عن ذلك.
- لماذا؟
- لأنني ملتزمٌ بالسرية يا ستيف.

قالت الأم:

- لم يخبرني أي شيء أنا أيضًا، ويظل مرتديًا البدلة السوداء في المنزل.

فتح ستيف زجاجة جديدة:

- يمكنك قول شيء ما.

نهض فرانك متنهدًا:

- هل تريدون لي الذهاب السجن، لقد كتبت ورقة على نفسي للتعهُّد بعدم قول أي شيء.
- اللعنة، أنا صديقك وهذه أمك التي تجلس هنا.
- هل تعتقد أنني سأخاطر بعامين في السجن لأنك صديقي ولأنها أمي.
- هل أصبحت متعاليًا يا فرانك؟

قالت الأم:

- لديه بطاقة عمل خاصة به أيضًا.

قال ستيف:

- أرني إياها.

تظاهر فرانك بالأهمية قبل أن يبرز بطاقة العمل، انبهر ستيف، قال فرانك:

- يمكنك الاحتفاظ بها.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

هزَّ ستيف رأسه:

- لا، شكرًا، أعرف أين أجدك. على أي حالٍ لست في حاجة إلى وسيطٍ.

قال فرانك:

- كل الناس يحتاجون إلى وسيطٍ في نهاية المطاف.

حين انتهوا من العشاء، وحصل مارك على حصته، سار فرانك وستيف إلى الحانة خلف مبنى المحطة الذي كان يشبه بيت أشباحٍ نوافذه مكسورة ويجلس بها طيور سوداء تنعق بين الزجاج، أصبح المكان القذر بأكمله عبارة عن قفص طيور قبيح. كان المسنُّون يقولون: "ما دام القطار لا يتوقف هنا، فقد انتقل الرب إلى المحطة التالية". الساعة المعلقة فوق الرصيف ذكرى سيئة، زجاجها مهشم وعقاربها مكسورة. توقف ستيف وأشار إليها:

- هذه الساعة تثير غضبي.

توقف فرانك أيضًا:

- كان من الأفضل أن يُهدَم المكان بأكمله.
- لكن الساعة على وجه الخصوص، كيف أمكنهم أن يتركوها هنا فحسب، معلقة؟
- التخلص من النفايات يكلف مالًا أيضًا.

ضحك فرانك.

- الهدم يكلف مالًا أكثر من البناء، اللعنة سأسدي إليهم خدمة، سأضبط الساعة مرة واحدة.

صعد فرانك على صندوقٍ، وأخذ يجذب الساعة القديمة ويخلخلها من مكانها، لكن الساعة كانت مثبتة بشدة وأصبح فرانك غاضبًا أكثر وأكثر، وأمسك عصا وظل يضربها، وفي النهاية تحركت ساعة

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

كارماك التي تدل على مجدها الغابر، وألقى فرانك ما تبقى منها على قضبان القطار.

- اللعنة، لماذا فعلت ذلك؟

أشعل فرانك سيجارة.

- ماذا فعلت؟

- ألقيتَها، قد يقع حادث.

- حادث؟ هل تظن أن القطار سيخرج عن القضبان إذا اصطدم بعقارب الساعة؟

- على أي حال ما فعلتَه خطأ، أنت ترى حوادث في كل مكان يا فرانك، لكن هذا ما تعتاش عليه الآن، أليس كذلك؟

لم يشأ فرانك أن يتحمَّل مسؤولية شيء كهذا. قفز على القضبان وألقى بالنفاية على العشب في الجهة الأخرى، ثم وقف لحظة وأرهف السمع. لم يتمكن من سماعها ولكنه شعر بها، تقريبًا، هناك هزة في القضبان، قطار الليل، ما زال بعيدًا جدًّا، حيث وقت النهار، تلك الأغنية التي كانت علامة جيدة سابقًا لكنها الآن مجرد أخبار سيئة، ليست مجرد أخبار، لأنه لم يعُد هناك قطار يتوقف في كارماك.

- لكن الحانة على الأقل احتفظت باسمها: ريل واي رِست.

كانت مواعيد القطار القديمة معلقة على مدخل المكان، كأنها تذكِّر الضيوف بكل شيء ضاع، وقد كان كل شيء تقريبًا قد ضاع. أراد ستيف إنزال هذه اللافتة أيضًا لكنه لم يفعل. لم يُستخدَم صندوق الموسيقى في الركن منذ سنوات، صارت أغنياته قديمة. داخل الحانة كان رجال يتشاجرون حول طاولة البلياردو التي كانت تعكس ظلالًا خابية خضراء على وجوههم الذابلة، كما لو كانت على وشك العودة إلى الحياة مرة أخرى، صاح أحدهم:

- فرانك فيريللي هنا للبحث عن الحوادث!

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

قـرع الرجـال كؤوسـهم، وفي الركـن جلسـت السـيدة سـتوت رفقـة مـشروب أزرق، لا يجـدر بهـا التواجـد هنـا، هكـذا فكـر فرانـك وأراد أن يخـرج، لكـن سـتيف أمسـك بـه:

- لا تكترث لهؤلاء الفاشلين.

وقفـا عنـد نضـد الحانـة، أراد سـتيف كأسًـا كبـيرة وأخـرى صغـيرة، أراد ويسـكي في الكبـيرة وبـيرة في الصغـيرة، تنـاول فرانـك مـشروب كنـدا دراي.

سأل ستيف:

- هل تتذكر ما حاولوا قوله لنا حين كنَّا صغارًا؟
- إذا كنت طيبًا ستذهب إلى سولفانج بعد الموت.
- وإذا كنت سيئًا ستظل في كارماك.

شرب فرانك إحدى الكأسين وطلب كأسًا جديدة وتوجه بالكلام إلى فرانك:

- وأنت صدقت ذلك.
- بالطبع لا.
- لا، لقد صدقت ذلك.
- لا بالطبـع، وكُـفَّ عـن قـول إننـي كنـت أصـدق هـذا الـكلام الفـارغ.
- أن نـأكل الفطـيرة الدانماركيـة الحلـوة في الجنـة يـا فرانـك، هـذا هـو الـشيء الوحيـد الـذي يمكننـا أن نأملـه.

ضحك كلاهما قليلًا.

كان مجـرد الجلـوس هكـذا لطيفًـا، الجلـوس والتحـدث بجـوار نضـد الحانـة. لم يقـولا أي شيء جديـد، نـادرًا مـا فعـلا ذلـك، كانـا يتكلـمان دائمًـا عـن أمـورٍ حدثـت فيـما مـضى، لأن المسـتقبل لم يكـن بـه شيء يمكـن

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

الحديث عنه. لذا كان من المستحيل ألَّا يكرر المرء نفسه، لكن الآن حصل فرانك على وظيفة وعليه التطلع إلى الأمام. ربما كان هذا سبب شعوره الداخلي بالضيق من صديقه، لأنه لم يتحرك من مكانه، ظل كما هو، بينما يتقدم فرانك تجاه بقية الحياة، على الرغم من ذلك كان هذا لطيفًا. طلب ستيف جولة أخرى من الشراب وأشار بطرفٍ خفي نحو السيدة ستوت:

- هل تعتقد أن عليَّ أن أدعو السيدة إلى شراب.
- لا.
- لِمَ لا؟

أخفض فرانك صوته:

- لأنها صارت أرملة للتوِّ.
- هذا أفضل جدًّا.
- اللعنة، ستيف، هذا ليس مضحكًا، لقد فقدت ابنها أيضًا.
- هذا أسوأ.
- كنت أنا من توجَّب عليه إخبارها، وهذا لم يكن سهلًا.
- ألم تقل إنك ملتزم بالسرية؟
- ولذلك لن أقول أكثر من هذا، لكن الأمر لم يكن سهلًا، أؤكد لك هذا.

نهض فرانك بعنفٍ، وأخفى وجهه بين يديه، أخرج ستيف علبة السجائر:

- لكن يمكنك أن تقدمني إليها.
- لن أفعل ذلك أبدًا.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- ما أسوأ شيء يمكن أن يحدث؟ أن تقول لي اذهب إلى الجحيم؟ فليكن .

- أو ربما تقذف بالكأس في وجهك.

- نعم، أنت تحب أن ترى ذلك، حتى يكون هناك حادث، حينها سيكون لديك شيء تفعله.

- هذا ليس مضحكًا أيضًا، أنا لا أضحك.

- لأنك تفتقر إلى حسِّ الدعابة.

فهم فرانك الآن لماذا بدأ يشعر بالضيق من صديقه؛ لم تعُد نكاته مضحكة، ومعظمها قديمة للغاية. فهم الآن أنه لن يكون قادرًا على الاستمرار في صحبته. أمرٌ من الصعب اكتشافه لكن هذا ما حدث، ولم يكن هناك ما يمكن فعله. وضع ستيف سيجارة في فمه، لكن قبل أن يشعلها وضع الساقي المنشفة على كتفه ومال نحوه وقال:

- دخِّن في الخارج يا ستيف.

- حسنًا، هل تعرف ماذا قال نيل لـ ألدرين حين هبطا على القمر؟

- خطوات كبيرة صغيرة.

- لا، كان هذا فيما بعد، في البداية قال: نحن فقط من لسنا بالمنزل الآن.

كان ستيف مَن ضحك بأعلى صوتٍ وأشعل القداحة. أمسك الساقي يده وأطفأ اللهب:

- لا تفتعل المشاكل يا ستيف، هل تسمع؟

- أسمعك يا مدير، لكن لن تحصل على إكرامية.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

جمع ستيف كل العملات من على النضد وتوجه إلى صندوق الموسيقى المترب، من طراز فورليتزير منذ عام 1962، من هناك توجه إلى السيدة ستوت:

- ماذا تحبين أن تسمعي يا سيدتي؟

نظرت إليه:

- ما تختاره أيها الوسيم، لكنْ لديَّ ضعف تجاه أغنية B12.
- B12؟ هي ما كنت سأختاره، هل تعرفين معنى هذا؟
- ماذا يعني؟
- نحن مقدَّران لبعضنا البعض.

ضحكت السيدة ستوت ولم تُبدِ ممانعة ظاهرة، بدلًا من ذلك طلبت مشروبًا جديدًا، وتلقَّى ستيف ذلك كعلامة أن لديه فرصة كبيرة هذه الليلة، أرملة أو لا. وضع العملة في الآلة واختار B12، التي كانت أغنية بلو سكايز، تغنيها إيلًا فيتزجرالد، يمكن للمرء أيضًا أن يرقص على أنغامها. كانت أغنية يمكنك اعتيادها كثيرًا، لكن لم يحدث شيء، ظلَّت الأسطوانة معلقة في مكانها خلف زجاج تكسوه البقع. وضع ستيف عملة أخرى ولم يحدث شيء أيضًا، سوى أن الرجال أخذوا استراحة من اللعب، لأنهم فهموا أن ستيف ميللر سيجعل من نفسه أحمقَ، وما كانوا ليحصلوا على تسلية أفضل في ليلة كهذه. شعر فرانك بالحرج من صديقه المصر على محاولة إيقاظ صندوق الموسيقى الذي لم يفعل شيئًا سوى التهام عملاته. في النهاية لم يتحمَّل ستيف الأمر، لم يتحمَّل أن جهاز فورليتزير اللعين سيفسد ليلته، الآن وقد سار كل شيء في مساره الصحيح، أو على الأقل هذا ما اعتقده، أن كل شيء في المسار الصحيح، اندفع تجاه صندوق الموسيقى وركله بقدمه بكل قوته، وظلَّت الآلة ترتجُّ، لكن لم تصدر موسيقى، توقفت

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

وماتت أكثر من السابق، كأنها مقبرة للأغنيات القديمة. لكن في الظلال الخضراء من طاولة البلياردو، نهض شخصٌ وتوجه نحو ستيف، الذي لم يكن ضعيفًا بعد عشرين عامًا من العمل في الورشة، لكن هذا الرجل كان ضخمًا للغاية، شديد الضخامة، لم يكن ستيف لينجو لو تشاجر معه، وكان الوضع يضمن وقوع شجار. تعرَّف فرانك الذي ما زال واقفًا بجوار نضد الحانة على ذلك الشخص، ليس بسبب حجمه، لكن بسبب وجهه المشوَّه، كان بوب سبنسر، ذلك الشخص الذي تقدم إلى وظيفة الوسيط ولم يحصل عليها، ترك الساقي مكانه ووضع يده على الهاتف، شيء سيئ على وشك الحدوث. عرف الجميع ذلك ولم يحاول أحدهم التدخل، كل شخص منشغلٌ بحاله. وقف بوب سبنسر أمام ستيف، لكنه نظر إلى السيدة ستوت.

- هل يضايقك هذا الغبي؟

- لا، أنت الذي يضايقني، يا ذا الوجه المشوه.

إذا كان المكان هادئًا من قبل فقد صار شديد الهدوء الآن. هناك بعض الأوقات، وهي ليست كثيرة، حيث يقفز الزمن مباشرة إلى اللحظة التالية، وكان هذا أحد هذه الأوقات. توجه بوب سبنسر نحو ستيف:

- هل تحطم صندوق الموسيقى الذي لدينا أيها الغبي؟

- لقد سمعتَ ما قالته السيدة يا ذا الوجه المشوه، أنت الذي تضايقنا.

- إذا ركلتَ الصندوق مرة أخرى...

- نعم، ماذا سيحدث يا ذا الوجه المشوه؟

لقد خان الزمن ستيف، الذي لم يتمكن من تلافي الضربة التي جاءته، وهذا ليس مهمًّا لأنه في جميع الأحوال لم يكن ليقدر على

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

فعل شيء. الشيء الوحيد الذي كان في وسعه فعله أن يظل جالسًا بجوار نضد الحانة وألّا يتوجه إلى صندوق الموسيقى المعطل، وألّا يسأل السيدة ستوت ما الأغنية التي تود الاستماع إليها. لكن فات الأوان. كُسرت عظمة أنفه ومالت إلى خده. كان بوسع فرانك الذي جلس على بُعد مترين أن يسمع بوضوحٍ الصوت نفسه كما لو أن شخصًا يضغط على كيسٍ مملوءٍ بالحصى. لكن لم تكن الضربة أسوأ ما في الأمر، لأن ستيف سقط فعلًا، لكنه في أثناء سقوطه صدم رأسه في زاوية صندوق الموسيقى، وهذا سبب ما حدث. ظل راقدًا على الأرض ولم ينهض ثانيةً أبدًا. ظنَّ الجميع أنه سيقف على قدميه مرة أخرى ويلقي أي نكتة من نكاته، مثلًا نكتته عن القمر، لكن هذا لم يحدث. كفَّ ستيف ميللر عن إلقاء النكات، كانت عيناه مفتوحتين على اتساعهما وخاوية مثل الكريات الزجاجية. ما زال أنفه ينزف كأنه سُحق على وجهه. نزل فرانك على ركبته ووضع يده تحت عنقه وكانت الدماء تسيل من فمه أيضًا، فقاعة من الدماء في زاوية فمه كأنه نائمٌ ويحاول نفخ بالون، همس فرانك ستيف - ستيف! نادى فرانك.

لكن ستيف لم يعُد موجودًا. جلس بوب سبنسر على الكرسي وردَّد: لم أكن أقصد، وظل ينوح: ليس خطئي، هذا ليس خطئي، كأنه طفلٌ صغيرٌ، حتى طلب منه أحدهم أن يخرس. لم يكن لدى الساقي خيار سوى الاتصال بالمستشفى، وبعد ربع ساعة جاءت سيارة الإسعاف يتبعها مأمور القسم. اهتم اثنان من الممرضين بـ ستيف وحملاه ووضعاه على محفة، انتحى المأمور بـ فرانك جانبًا:

- أرجو ألّا يكون لك علاقة بما حدث.
- هذا صديقي الملقى هناك، وكان من الممكن أن يكون أنا.
- حسنًا يا فرانك، اهدأ، ماذا حدث؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- هذا الحقير ضربه.

أشار فرانك نحو الكرسي الذي كان يجلس عليه بوب سبنسر ووجهه المشوه بين يديه. قال المأمور:

- أناس مشاهير.

- نعم، ومن منَّا ليس شهيرًا؟

نظر المأمور إلى فرانك:

- بالمناسبة، أحدهم أسقط ساعة المحطة، هل تعرف شيئًا عن هذا؟

- أراد ستيف أن يضبطها فحسب.

- لا تحاول أن تمزح يا فيريللي، لأنك لست مضحكًا.

- آسف سيدي، لم أقصد ذلك، لكن الساعة ظلَّت هناك مائة عام، وعلى كل حالٍ، أنا الذي رفعتها من على القضبان حين قام ستيف بـ...

قاطعه المأمور:

- أنا لا أكترث لأمر هذه الساعة، أنا فقط أريد أن أعرف إذا كان ستيف قد شعر بالغضب هذه الليلة.

قال فرانك:

- من منَّا لا يشعر بالغضب؟

تكلم المأمور مع الضيوف الآخرين، هؤلاء الرجال الذين وخطهم الشيب بالفعل. بالطبع لم يرَ أحدٌ شيئًا قبل أن يُلقى ستيف أمام صندوق الموسيقى، هذا هو المعتاد، لم يرَ أحدٌ شيئًا. كان الساقي أيضًا يعاني مشاكلَ في الإبصار ولم يكن مفيدًا، نعم كان هناك عراك، لكن ستيف هو من بدأ بالمتاعب.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- المتاعب؟

هزَّ الساقي كتفيه.

- ركل ستيف صندوق الموسيقى واعتقد أن هذا سيكون مفيدًا.

صبَّ الساقي كوبًا من القهوة للمأمور.

- إذن فقد تعارك كلاهما؟ هذا ما يحدث عند العراك.

شكر المأمور الساقي على القهوة وعلى الفلسفة، وتوجه نحو بوب سبنسر الذي ادعى أنه بريء قبل أن يوجه إليه أي كلام، وقال إنه لم يضربه بقوة، لقد ضرب آخرين بقوة أكثر من ذلك ولم يحدث شيء. إذن، من المسؤول؟ كان المسؤول صندوق الموسيقى. أصبح المأمور متعَبًا للغاية، إذن كان صندوق الموسيقى الذي ضربه؟ كان يبحث عن مجرمٍ يقول نعم أنا مذنب، أنا الذي فعلت ذلك، لقد انتصرتم. تأكد المأمور أن القضية ستُحفظ مهما حدث. كانت معظم القضايا تُحفظ، والكل يعلم ذلك. كارماك كلها كانت تُحفظ، كان المأمور مجرد زينة. في وسعه أن يضع مكان النجمة التي يحملها غطاء زجاجة مياه غازية. التفت نحو ستيف الذي كان محمولًا إلى الخارج على المحفَّة ليوضع في سيارة الإسعاف التي غادرت المكان منيرة بأضواء زرقاء وبصوت النفير الذي مزَّق بقية هذه الليلة البائسة. أشار المأمور إلى فرانك كي يأتي إليه.

- لماذا لم تخبرني أن صديقك ركل صندوق الموسيقى؟

- لم أعتقد أن هذا مهمٌّ.

- أنت لست وسيطًا الآن يا فرانك، أنت شاهد، وهذا أمر مختلف.

- نعم، سيدي.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- بوصفك وسيطًا، يمكنك اختيار ما تقوله، لكن بوصفك شاهدًا ليس لديك خيار غير الحقيقة.

كان المأمور يستمع إلى ما يقوله بنفسه، لكنه هو نفسه لم يكن مقتنعًا. قال فرانك:

- أفهم، سيدي. ركل ستيف صندوق الموسيقى بعد أن وضع العملات ولم يحدث شيء.
- ألم يكن يعلم أنه معطل؟ لم يعمل منذ أيام ألفِس؟
- ربما نسي، أقصد أنه معطل.
- ثم؟
- ثم ماذا؟
- ماذا حدث بعد أن ركل ستيف صندوق الموسيقى، لا تكن ثقيل اللسان أنت أيضًا.
- جاء بوب سبنسر إلى ستيف وضربه.
- هذا فقط؟
- لا لقد تشاتما قليلًا أولًا، قال بوب لـ ستيف إنه غبي، وقال ستيف لـ بوب يا ذا الوجه المشوه.
- الوجه المشوه؟ لم يكن هذا قولًا لطيفًا.
- لكن هذا لا يعطيه الحق في ضرب شخص ما.

تنهد المأمور وحكّ عنقه:

- هناك الكثير من الأشياء غير مسموح بها يا فرانك، أن تتبول في مكان عام، أن تقود سيارة من دون لوحات، أن تطلق السباب في الكنيسة، أن تكسر إشارة المرور، لكن هناك الكثير من

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

الأمـور المسـموح بهـا أيضًـا، هـدم محطـة القطـار، غلـق المدرسـة، إطفـاء أنـوار الشـوارع، إغـلاق قسـم الـولادة، أشـياء صغـيرة كهـذه.

قال فرانك:

- هذا شيء بشع.

أخفض المأمور صوته.

- ماذا تفعل السيدة ستوت هنا؟

- تشرب الخمر.

- يمكنني رؤية ذلك أيضًا يا فيريللي، شكرًا لمساعدتك.

اتجه نحوها، ورفعت بصرها إليه.

- هل ستعتقلني أيها المأمور؟

- لا أنوي ذلك يا سيدة ستوت.

- لكنـك تـرى أنـه مـن غـير اللائـق أن أجلـس هنـا الآن، أليـس كذلـك؟

- هـذا أمـر لا يخصنـي. فقـط أتسـاءل إن كنـتِ قـد رأيـتِ أو سـمعتِ أي شيء.

أشعلت السيدة ستوت سيجارة.

- الآن يمكنك أن تعتقلني أيها المأمور لأنني أخالف القانون.

جلس المأمور معها وتركها تدخن.

- سـيدة سـتوت، أعلـم أنـك تمريـن بفـترة عصيبـة، لكـن لا داعـي أن تجعـلي الأمـر صعبًـا بالنسـبة إليَّ أيضًـا.

ضحكت، وصنعت دائرة من الدخان مرَّت أمام المأمور.

- هل تمر بفترة عصيبة؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- أعلم أن مشاكلي لا يمكن قياسها بـ...

قاطعته:

- لم يمت جيمي في الحرب، لكنه مات في الماء بدلًا من ذلك.

أخفض المأمور بصره بحزن. لا يمكنه أن يتذكر آخر مرة أصابه الحزن، لأنه كان عادة يشعر بالغضب، بالضيق، بالإحباط، بالحنق. وكان لهذا علاقة بعمله، لكن الآن تملَّكه حزن شديد.

- في وسعي أن أوصلكِ إلى المنزل.

ألقت السيدة ستوت السيجارة على الأرض ودهستها بكعبها.

- أنا التي بدأتُ هذا.

- حسنًا، كيف ذلك؟

- طلبتُ من ستيف أن يشغل الأغنية B12.

- لم يكن هذا اختيارًا سيئًا يا سيدة ستوت.

وضع الرجال الواقفون حول طاولة البلياردو الكرات على الطاولة. مسح الساقي الدم. شرب بوب سبنسر كأسه وطلب المزيد. ببطء، عاد الليل إلى سيرته الأولى كأنه عجلة ثقيلة. توجه المأمور إلى فرانك ووضع يده على كتفه.

- هل شربت خمرًا؟

- -لا، فقط كندا دراي.

- جيد.

- اذهب إلى المستشفى لترى كيف حال صديقك.

- ماذا عن بوب سبنسر؟

- سأتولى أمره يا فيريللي.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

توجه فرانك إلى سيارته الشيفروليه في أبريل أفينيو وقادها إلى مستشفى سانت ميري. شعر بسعادة غامرة لأنه لم يخضع لإغراء شرب البيرة، كان هذا لصالحه، ربما جاء شيء جيد من هذا البؤس على أي حال. كان ستيف لم يزل في غرفة العمليات ولم يكن واعيًا بعد. جلس فرانك في غرفة الانتظار، جاءت ممرضة مرهقة وودودة بكوب من القهوة، قالت، لا جديد، واختفت ثانية.

بعد ذلك بساعة جاء المأمور أيضًا وجلس بجوار فرانك. خلع قبعته وبدأ في الحديث:

- لم يعد الناس قادرين على التحكم في أنفسهم. تحت السطح مباشرة جميعهم ليسوا أكثر من حيوانات، حيوانات مفترسة يا فرانك، لكنهم لا يعلمون إلى من يوجهون غضبهم وفجأة ينفجرون في أي مكان وفي أي وقت.

انتظر فرانك قليلًا قبل أن يقول:

- هم؟

- نحن أيضًا يا فرانك، بالطبع، نحن أيضًا. إذا حدث موقف ما سنصبح نحن أيضًا حيوانات. اللعنة، نعم سنصبح كذلك لأننا لسنا أفضل منهم، نحن حتى لسنا حيوانات، نحن متوحشون!

- نعم. انظر فقط إلى السيدة ستوت.

التفت المأمور سريعًا نحو فرانك:

- اللعنة، ماذا تقصد؟

أصبح فرانك أكثر هدوءًا وندم أنه تفوَّه بشيء، لكنه يرى أنه لديه الحق في الكلام، لأنه مهما يكن من أمر فهذا صديقه الذي بين الحياة والموت.

- لقد تصرفتْ، أعني...

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

قاطعه المأمور:

- لـكل إنسـان طريقتـه في الحـزن يـا فيريلـلي! اللعنـة، لسـنا مـن سـيحكم عليهـم، افهـم.
- لم أقصد ذلك.
- لا أعـرف مـاذا تقصـده يـا فيريلـلي، أنـا فقـط أسـمع مـا تقـول. والآن ستسـمع جيـدًا مـا سـأقوله لـك لأنـك نسـيت مـا قلتُـه مـن قبـل، هـل تسـمعني؟
- نعم أسمع.
- لا يوجـد حـزن مطابـق تمامًـا لحـزن آخـر، إنـه مثـل توقيـع، يمكنـك أن توقـع وصيتـك بحزنـك، هـل تعـرف مـا هـو الحبر، هـل تعـرف؟
- لا.
- الآلام يا فيريللي، هناك دائمًا الكثير من الحبر.

لم يقـولا أي شيء آخـر. كان المأمـور جالسًـا هنـاك يعبـث في النجمـة. بعـد فـترة بـدأ فرانـك يغفـو، شـعر برأسـه يسـقط إلى الأمـام ولمـس خـده صـدره وكان عـلى وشـك السـقوط في النـوم. حـاول بشـدة تجنـب ذلـك وحـاول أن يجلـس باعتـدالٍ لكـن الأمـر حـدث مـرة أخـرى، كأنـه دميـة مشـدودة بخيـطٍ غـير مـرئي وشـخص مـا هنـاك يتحكـم فيـه. بعـد فـترة لم يكـن في وسـعه الجلـوس معتـدلًا وذهـب في إغفـاءة لطيفـة حيـث تطفـو الأحـلام في ميـاه ضحلـة وصافيـة. كانـت هنـاك طفولـة في كل مـكان، أطفال يصطـادون السـحالي عنـد قضبـان القطـار ويلعبـون الكـرة في أبريـل أفينيـو وتفـوح في الجـو رائحـة الأسـفلت السـاخن، وكان مارتـن، والـد سـتيف، يناديهـم ومعـه دلـو مملـوء بالكـولا والثلـج هنـاك بجـوار الورشـة. قـاد والـد فرانـك السـيارة مسـافة قصـيرة فقـط ليسـتعرض جـمال الشـيفروليه في المنطقـة. ولبقيـة يـوم الأحـد كانـوا يركضـون حـول نهـر سـنايك

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

ويستحمون في البركة أسفل الطاحونة. وكانت أمهاتهم تتبادلن الأدوار في الاعتناء بهم، كي يتمكن الجميع من الجلوس في ظل شجر الأفوكادو وشرب عصير التوت وممارسة النميمة قليلًا عن الأزواج الميؤوس منهم الذين لا يستطعن التوقف عن حبهم مع ذلك. عندما استيقظ فرانك شعر بحزن خفيف لا يمكن مقارنته بحزن السيدة ستوت، لا هذا الحزن كان خفيفًا، شفافًا تقريبًا، توقيعًا أزرق. شعر أنه نام دقائق قليلة فقط، ربع ساعة على الأكثر، لكن الوقت اقترب من منتصف الليل. كان المأمور واقفًا بجوار الباب يتكلم مع الطبيب، فهم فرانك أن الأمر لم يجرِ على ما يرام مع ستيف، تجلّى ذلك في وجهيهما، ولا تستطيع الوجوه أن تكذب، لا بد أن يتذكر ذلك، أن الوجوه لا تكذب. كان محقًا، لم تجرِ الأمور على ما يرام مع ستيف، ما زال غائبًا عن الوعي، وعلى الأرجح لن يفيق أبدًا، وإذا أفاق سيكون كالميت الحي، هكذا قال الطبيب؛ كانت الإصابة في المخ شديدة للغاية، وضعوه على الأجهزة لأنه احتاج إلى المساعدة. قال الطبيب:

- لا بد أن نبلغ أسرته.

والتفت كلاهما إلى فرانك، سأل المأمور:

- هل كان مقيمًا مع والده؟

نهض فرانك:

- نعم، والده فقط على قيد الحياة، وليس لديه أقارب أو أولاد، كان مقيمًا؟

قال الطبيب:

- لا بد أنه انتقل من منزل والده إلى الأبد.

وضع المأمور يده مرة أخرى على كتف فرانك، الذي أصبح يضيق بهذه العادة.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- أنت تعرفه، أليس كذلك؟ أباه، أبا ستيف.
- أعتقد ذلك، أعرفه، مارتن ميللر.
- هذا لا يجعل الأمر أسهل يا فرانك إن كنت تعتقد ذلك، هذا يجعل الأمر أصعب.

تذكر فرانك ما قاله المأمور عن الأخبار السيئة، وأن الأخبار السيئة يمكن أن تنتظر.

- ألا يمكننا أن ننتظر الصباح؟ ستيف ليس معتادًا العودة إلى المنزل مبكرًا.
- كنت أود أن أترك لـ ميللر ليلة أو اثنتين، لكن الشائعات يا فرانك؛ مقهى ريل واي ريست أسوأ من جلسة السيدات معًا.
- يمكنني أن أذهب إليه على الفور.
- إياك أن تعتقد أن هذا سيكون سهلًا لأنك تعرفه، العكس صحيح.
- سأتذكر ذلك.

أمسك المأمور بـ فرانك:

- وقل لـ مارتن إنه هو الذي سيقرر متى نفصل الأجهزة.

حين قاد فرانك السيارة بجوار النهر شعر بالتوتر، ربما بسبب صوت الماء الذي كان يجري في الاتجاه نفسه. كان يسابق التيار، النهر سيفوز في النهاية، لكن الشعور كان جميلًا ما استمر الأمر. كان يفكر في قول المأمور عن فصل الأجهزة. تخيل الموقف أمامه، ما تبقى من الإنسان ستيف سيهبط في البالوعة كما تُفرغ حوض الاستحمام، وبعد ذلك يتبقى به فقط شعرتان أو ثلاث وبعض القذارة، لم تكن صورة جميلة. ضغط زر الإغلاق يعطي صورة أفضل. حين نقول ذلك

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

يشبِّه فرانك ستيف بمنزل يُطفأ فيه النور غرفة وراء غرفة، حتى تتوحد النوافذ مع الظلام والسماء. انعطف مبتعدًا بالسيارة عن النهر وأوقفها بجوار السور واتجه إلى المنزل الذي أقيم فوق هضبة المنزل الذي كان يعيش به ستيف طوال حياته. كان أبوه مارتن ميللر، الشخص العنيد المتجهم، جالسًا في الشرفة يحتسي شيئًا ما، وسيجارة مشتعلة في منفضة السجائر، التي كان يضعها على ركبته، وكانت رائحة الزيت والجاز تفوح منه، ولم يتخلص قط من القذارة تحت أظافره، لأن العمل يظل متشبثًا بك طوال حياتك. يا ترى ماذا ستكون رائحة فرانك حين يتوقف عن العمل؟ دموع؟ كان يصدر صوت صرير وهو يصعد الدرج المصنوع من ألواح الخشب القديم، وفجأة سطع في وجهه ضوء قوي. بالطبع كان مارتن ميللر ممسكًا بالكشاف، منتبهًا كالعادة، وحين رأى هوية الشخص أطفأ الكشاف وأشار إلى مقعدٍ كي يجلس فرانك، ظل فرانك واقفًا بجوار السور، قال مارتن:

- لم نركَ منذ وقتٍ طويلٍ.
- نعم، مرَّت فترة طويلة الآن.
- يقول ستيف إنك حصلت على عمل، إنك وجدت ملجأً لك في مبنى المحافظة.
- هذا صحيح، لكنني لم أجد لنفسي ملجأ في مبنى المحافظة.
- فيمَ تعمل؟

كان السؤال مباشرًا إلى درجة أشعرت فرانك بوجوب الرد.

- وسيطًا.
- وسيطًا؟ لم أسمع عن شيء كهذا من قبل، ماذا يفعل الوسيط؟ يقف في الوسط؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

ضحك مارتن بشدة وشرب جرعة مما في يده. قال فرانك:

- الوسيط يبلغ الناس بالأخبار.
- والآن جئت لتبلغني خبرًا؟ هل أصبحتَ ساعيًا يا فرانك؟
- ألا تشعر بالبرد؟

سكب مارتن مزيدًا من الشراب في الكوب وبدا متعجبًا:

- هل أتيت إلى هنا لتسألني إذا كنتُ أشعر بالبرد؟ لو أنني أجلس هنا وأشعر بالبرد كنت سأدخل إلى المنزل وأغلق الباب، أليس كذلك؟

ضحك فرانك، لم يتغيَّر مارتن قطُّ، مارتن لن يتغير أبدًا، لذلك كان فرانك يحبه، إذا تغير كل شيء سيظل مارتن جالسًا في الشرفة والكأس في يده ومنفضة السجائر على ركبته، عنيدًا متجهمًا، كما هو دائمًا. قال فرانك:

- بالفعل، حينها كنت ستدخل وتشعل الموقد.
- هل أنت منتشٍ يا فيريللي، أم أنك ثملٌ فحسب؟
- تعرَّض ستيف للضرب الليلة يا مارتن، في ريل واي ريست.
- يحدث هذا كل سبت حين يشرب الخمر.
- نعم لأنه كان أحيانًا يفرط في الشرب.

رفع مارتن الكأس ثم أنزله مرة أخرى.

- اللعنة، ماذا تقصد؟
- لم أقصد ذلك يا مارتن، لم يكن يفرط في الشرب أكثر منَّا.
- قلتها مرة أخرى.
- ماذا؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- لم يكن؟ لقد استخدمت "كان" حين تحدثت عن ستيف.

استند فرانك إلى السور. اقتربت كل الأصوات، النهر، الأغصان، العشب، كانت جميعها تتنفس، كان هناك عالمٌ آخر غير مرئي ربما هو أفضل من هذا العالم. قال:

- الظلام مخيم، لا أرى ماذا أقول.

همهم مارتن:

- إن كنتَ تبحث عن ستيف فستجده في بيتك يتناول العشاء.

- هذا صحيح، تناول ستيف العشاء معنا.

- هل هو جالس في السيارة؟

- تعرَّض ستيف للضرب يا مارتن.

- عرفت ذلك، قل لي شيئًا جديدًا.

بدأ فرانك في الكلام:

- ليس سهلًا عليَّ قول ذلك.

صمت، ولاحظ أن العكس صحيح، كان من الأسهل أن يقول مباشرة، بدلًا أن يدور حول الموضوع وفي النهاية لا يمكنه إلَّا إبلاغ الأمر، لكنه الآن يسيطر على كلٍّ من الكلمات والوقت، أصبح مارتن نافد الصبر.

- إذن قل، أخبرني يا ولد.

- للأسف لم ينهض ستيف هذه المرة.

- ماذا تقصد؟ لم ينهض؟ هل ما زال ملقى هناك؟

- نقلته سيارة الإسعاف.

- هل ستيف في المستشفى؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

اقترب فرانك منه:

- في غيبوبة تحت جهاز التنفس الصناعي، الأمر سيئ يا مارتن، لكن ستيف لن يستسلم بهذه السهولة، لا بد أن...

مال مارتن إلى الأمام وقاطعه:

- سيفيق مرة أخرى، أليس كذلك؟ أليس كذلك؟

وضع فرانك يديه على عينيه، الآن لا بد أن يفصح عن الأمر، الآن ستنقلب حياة أخرى رأسًا على عقب، الأمر مثل أن تقلب حجرًا ولا تعرف ما الذي ستراه.

- لا أحد يعرف حتى الآن، وأنا لا أحب أن أمنحك أملًا زائفًا يا مارتن، لكن يمكنني أن أخبرك أن ستيف لم يعُد يشعر بألمٍ، لم يعد للألم وجود، ويجب أن تشعر بنوعٍ من المواساة لأن ابنك لن يتألم بعد الآن.

جلس مارتن في صمتٍ في أثناء حديث فرانك، ثم عاد بظهره إلى الخلف في الكرسي.

- هل تقول إنه ليس هناك أمل؟

- دائمًا هناك أمل يا مارتن.

- هل هذا هو الخبر الذي جئت لتبلغني به؟ إن هناك أملًا دائمًا؟ أغرب من هنا وعُد إلى مبنى المحافظة أيها الوسيط اللعين.

- أعرف أن الأمر صعبٌ يا مارتن.

- لا تنادِني مارتن كلما فتحت فمك! وسأقول لك شيئًا آخر يا فرانك، لم أحبك قطّ، كنت إمَّعةً طوال حياتك، ينقصك الكثير لتكون رجلًا، ولست وحدي من يقول ذلك.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

ظلَّ فرانك واقفًا في صمتٍ مضطرًّا إلى الاستماع إلى كل هذا الكلام، وكان عليه أن يذكِّر نفسه أن كل إنسان لديه طريقته في الحزن. كانت طريقة مارتن ميللر في الحزن صعبة وشريرة، كان عليه أن يتحمَّل ذلك، لكنه ما زال يشعر بالوجيعة؛ هل هذا حقًّا رأي الناس فيه، هل ينقصه الكثير ليكون رجلًا؟ هل هو حقًّا إمَّعة، لأنه لا يستحق هذا الوصف بالفعل. لم يشعر فرانك فقط بالجرح لكنه شعر بالغضب أيضًا، ألم يكن هو، فرانك فيريلي، الذي اضطر إلى تحمُّل كل شيء وتقبُّل كل شيء؟ لن يتقبل كل شيء بعد الآن، وبدأ يتكلم ببطء، وكان لديه ما يكفي من الوقت:

- كسرت الضربة أنفه، لكن لم يكن هذا أسوأ ما في الأمر.

سكت فرانك ونظر إلى مارتن، هناك غيوم تروح وتجيء على وجهه الغاضب، كأن الرياح تعرج وتتجه إلى المصابيح المنتصبة على ناصية الشارع.

- ما أسوأ ما في الأمر يا فرانك؟

- اصطدم رأس ستيف في حافة صندوق الموسيقى عندما سقط على الأرض؛ تحرك مخه، تمامًا مثل الحمولة التي تتحرك على سيارة وتتقلب من جهة إلى أخرى عند المنعطفات، فحتى إذا أفاق ستيف مرة أخرى، لن يكون ستيف الذي عرفناه يومًا ما يا مارتن؛ أنا آسف.

اعتقد فرانك للحظة أن مارتن قد نام في المقعد البالي المريح، وأنه لم يسمعه، لكنه رفع بصره في اللحظة نفسها التي سقط فيها الكوب من يده وتدحرج في الشرفة المائلة.

- هل تقصد كاميت الحي؟

- يمكنني أن أوصلك إلى المستشفى.

- وفيم سيفيد ذلك؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- ربما يشعر ستيف بوجودك هناك، نحن لا نعلم.
- لا، نحن لا نعلم، أيها الغبي.

في نهاية الأمر ذهب مارتن معه، وفي الطريق حين اقتربا من نهر سنايك عند المنعطف، لاحظ فرانك شيئًا، خفَّض السرعة وأشار، التفت مارتن أيضًا. في وسط النهر كان هناك قاربٌ شراعي قد اصطدم بضفة النهر وكان التيار يتقاذفه، ولم يبدُ منه سوى الشراع، كأنه دمعة بيضاء، ثم اختفى ذلك أيضًا.

لم يكن فرانك شديدَ التدين، لم يذهب إلى الكنيسة منذ موت أبيه، ولم يكن يؤمن أيضًا بالإشارات والتحذيرات، كانت الحياة ممتلئة بما يكفي من الأمور، لكن هذا كان أمرًا بشعًا، قال مارتن:

- لا يوجد أحدٌ على متن القارب.

أسرع فرانك وانعطف بعيدًا عن النهر، أصبح مارتن غاضبًا مرة أخرى.

- لماذا لم تتوقف؟ إذا كان لدينا بعض الحظ يمكننا الحصول على مبلغ من المال مقابل هذا الحطام.
- ومن الذي سيدفع؟ بدلًا من ذلك لماذا لم تسألني من الذي ضرب ستيف؟
- اللعنة، لا يعنيني ذلك.
- ماذا عن قصاص من أي نوع؟ ألا يعنيك ذلك أيضًا؟

أطلق مارتن ضحكة عالية:

- قصاص؟ متى رأيت ذلك آخر مرة؟ كفَّ عن هذا الهراء.

قال فرانك:

- القرار لك.
- كل الناس يتلقون الضربات في وقتٍ ما، هذا هو ما عليه الأمر. وكان ستيف أحيانًا شخصًا مستفزًّا.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

عندما اقتربا من المستشفى تغيَّرت اللهجة قليلًا، قال مارتن:

- لكنني أريد أن أعرف ما الأغنية التي كان ستيف سيشغلها على صندوق الموسيقى.

- B12.

ابتسم مارتن.

- B12، لم أستمع إلى هذه الأغنية منذ زمن، منذ زمن طويل جدًّا.

- نعم لكن للأسف لم يتمكَّن من تشغيلها، أقصد صندوق الموسيقى. تمنيت أنا أيضًا أن أستمع إلى B12، نحن في حاجة إلى أغانٍ مثل تلك الأغنية.

- أذكر جيدًا حين كانت تغني هنا بنفسها، إيلًا، كأن السقف يرتفع يا فرانك.

- كنت أعتقد أنها تغني في سولفانج.

- كانت تغني في كنيستنا أيها الغبي، لم تكن أنت أو ستيف قد ولدتما بعد! لا تعتقد أنك تعرف كل شيء.

- ربما كانت تغني في المكانين.

مسح مارتن دمعة بظهر يده.

- المكانين؟ لا يستطيع أحدٌ أن يغني في مكانين يا غبي.

أوقف فرانك السيارة في المكان المخصص لأقارب المرضى لأن كل الأماكن كانت خالية؛ لم يعُد هناك أقارب في كارماك، مَن الذي سيأتي معه إلى المقبرة عندما يحين أوان دفنه؟ حين يأتي ذلك الوقت، الموت، ستكون أمه قد سبقته بوقتٍ طويلٍ، ومَن الذي سيبقى؟ هل عليه أن يحمل تابوته بنفسه حين يأتي ذلك الوقت؟ كان فرانك يشعر

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

بالغضب، وكان هذا جيدًا وقاسيًا في الوقت نفسه. شعر أنه يتلقى معاملة غير عادلة، غير عادلة ببساطة، وهو لا يستحق ذلك. ثم سمع الصوت بجواره، بكى مارتن قليلًا، والتفت كي لا يرى فرانك الدموع التي تتساقط واحدة وراء أخرى وتسيل على خديه. شعر فرانك بالضيق مرة أخرى لأنه لا يملك منديلًا، أو على الأقل بعض المناديل الورقية، لا، كان سيفضِّل منديلًا قماشيًّا، فهو لا يحب المناديل الورقية. قال:

- بالمناسبة، بوب هو من ضربه، بوب سبنسر، صاحب الوجه الدميم.

في المصعد وهما في طريقهما إلى العناية المركزة، أمسك مارتن يد فرانك وضغطها وكانت عيناه حمراوين.

- لم أقصد ما قلته يا فرانك.
- ماذا؟
- أن تغرب عن وجهي وتعود إلى مبنى المحافظة، لم أقصد، لقد تفوَّهت بالكثير من الكلام الفارغ.
- لا مشكلة يا مارتن، لا مشكلة، في وسعنا أن نقول لبعضنا أي شيء.
- أنت وسيط طيب يا فرانك، يجب أن تعرف ذلك، وأنا سعيد أنك أنت من أخبرني بالأمر.

ترك مارتن يده، وفكر فرانك إن كان عليه أن يسأل مارتن إذا كان فعلًا يعني ما قاله، إنه لم يحبه قط، وإنه إمَّعة، وإنه ليس رجلًا، بدلًا من ذلك قال:

- لكنك يجب أن تعرف أنك فقط من سيقرر متى نغلق الزر، لا أحد غيرك.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

خرجا من المصعد في الطابق الثالث، فرانك أولًا يتبعه مارتن مباشرة، منحني الظهر، شاحب الوجه. أوصلتهما ممرضة إلى الغرفة التي يستلقي بها ستيف وتركتهما بمفردهما. تنهد مارتن بعمقٍ عندما رأى ابنه، يا بني، يا بني، ردَّد قائلًا، ماذا فعلوا بك؟ كان ستيف متصلًا بشبكة من الأسلاك والأنابيب ومجسات موضوعة على رأسه الحليق، كأن أخطبوطًا يتشبث به. وضع فرانك يده على كتف مارتن، قال:

- ما مِن حياة هنا.

التفت مارتن بسرعة ودفع فرانك، قال:

- وكيف تعرف إذا كان هناك حياة أم لا؟ هل أنت متبصر؟

رُتِّب الأمر كي يتمكن مارتن من المبيت في المستشفى، لم يكن هناك داعٍ لبقاء فرانك، فقاد سيارته إلى كارماك مرة أخرى ثم تذكر شيئًا: من أين يتزود بالوقود الآن؟ ظلَّ يقود حتى ميللرز أوتو وجذب المضخة وضغطها وملأ الخزان. بالتأكيد لن يمانع ستيف. وكي يؤمِّن نفسه ذهب إلى الورشة وأخذ يبحث عن وعاء محكم الغلق لملئه أيضًا. كان القمر متشبثًا بالسماء، الآن لم يكن ستيف بالمنزل.

بعد فترة وجد فرانك أنه من الحكمة قراءة البروتوكول، في وسعه المقارنة، في الأوقات الجيدة التي كانت سائدة في الماضي، كان للحوادث نوعٌ آخر، نوع يمكن للمرء أن يتحدث عنه بصوتٍ عالٍ، مثل أن يقطع الفلاح إصبعه في الطاحونة، أن تعتصر قضبان تحويل مسارات القطار قدم شخص ما، أن يسقط عامل بناء من السقالة ويكسر ذراعه، كانت حوادث تقع في خدمة البلاد. في الأوقات السيئة، كانت الحوادث بشعة، قذرة، وبلا جدوى، كانت الأوقات السيئة في حد ذاتها حوادث.

- هل هناك خطأ ما يا فرانك؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

كانت بلينـدا جونسـون التـي سـألت السـؤال. تنـاولا الغـداء في مكتبـه، لم يمانـع فرانـك في ذلـك. كان يحـب الحـذاء الـذي ترتديـه وشـعرها غـير المرتـب والطريقـة التـي تتكلـم بهـا وقوامهـا الـذي مـلأ الكـرسي الـذي أحضرتـه معهـا، لأن مكتـب فرانـك لم يكـن بـه سـوى كـرسي واحـد فقـط وهـو الكـرسي الـذي يجلـس عليـه. والآن يجلسـان هنـاك ومـع كل منهـما شـطيرة مـن لحـم الديـك الرومـي.

- لا، ما الذي يمكن يكون خطأ؟

مسـحت بلينـدا بعـض المايونيـز مـن فـم فرانـك بمنديـل قـماشي، فتراجـع إلى الخلـف في الحـال، هـل وصـل الأمـر إلى هـذا الحـد؟ هـل مـن الممكـن أن تفعـل شـيئًا كهـذا فحسـب؟ قالـت:

- ليـس مـن الغريـب أن يضايقـك شيء مـا في وظيفتـك هـذه؛ لا يقـدر الجميـع عـلى تحمُّـل هـذا العمـل.

أحـب فرانـك الاسـتماع إلى هـذه الأمـور بالتحديـد، شـعر بالتقديـر لهـذه الكلـمات، خاصـة حـين تصـدر عـن بلينـدا، عرفـت قيمتـه دائمًـا. وكان هنـاك مـا يضايقـه بالفعـل، مـا الـذي يمكـن اعتبـاره حادثًـا؟ هـل إذا اسـتلقى أحدهـم عـلى القضبـان وانتظـر القطـار يعتـبر هـذا حادثًـا؟ لا، لا يُخطَّـط الحـادث أبـدًا، الحـادث يـأتي فجـأة ومـن دون إنـذار، الحـادث لا يسـتغرق وقتًـا طويـلًا. الضربـة التـي أصابـت سـتيف لم تكـن حادثًـا، لكـن عندمـا اصطـدم رأسـه بصنـدوق الموسـيقى كان هـذا حادثًـا، وعندمـا سـقط والـد فرانـك مـن عـلى السـلم كان هـذا حادثًـا. لكـن حـين وقـع عـلى المنجـل، مـاذا يعتـبر ذلـك؟ هـل تعـرض الأب لحادثـين في الوقـت نفسـه؟ نـادرًا مـا تقـع الحـوادث فـرادى، لكـن كـم منهـا يمكـن أن يـأتي بعضـه وراء بعـض قبـل أن تكـف عـن أن تكـون حـوادث ولكـن قـدرًا؟

كذب فرانك وقال:

- ستيف، أفكر به كثيرًا.

- نعم، كان هذا بشعًا، كيف حاله بالمناسبة؟
- والده هناك طوال الوقت.
- هذا لطف منه.
- ستيف لا يعلم بوجوده.
- وإن يكن، سيكون من المحزن أن يرقد هناك بمفرده تمامًا.

لكـن لم يكـن سـتيف مـا يشـغل تفكـير فرانـك، كان كل شيء يفكـر فيـه يسـتغرقه تمامًـا، وربمـا كان للأمـر علاقـة بــ سـتيف عـلى أي حـالٍ، ألم يكـن في كلامهـا اتهـام لـه، مثـلًا أن فرانـك كان أقـل إنسـانية مـن مارتـن الـذي يجلـس عنـد ابنـه طـوال اليـوم. لم يكـن هـذا عـدلًا، كان أكـثر مـن مجـرد تلميـحٍ، مـا قالتـه في الحقيقـة إن فرانـك فيريلـلي لم يقـف بجـوار صديقـه، لكـن إذا كان هـذا مـا قصدتـه، فهـو أيضًـا لا يمكنـه الجلـوس هنـا وتلقـي كل هـذه الاتهامـات.

سأل فرانك:

- ما الذي نعتبره حادثًا؟

ضحكـت بلينـدا بشـدة، وظلَّـت تسـعل حتـى أصبـح وجههـا داكنًـا، ضربهـا فرانـك عـلى ظهرهـا بيـده عـدة مـرات، برفـقٍ في البدايـة ثـم بقـوة أكـثر فأكـثر. وبينـما يفعـل ذلـك لم يسـتطع مقاومـة التفكـير في الوقـت الطويـل الـذي مـرَّ منـذ آخـر مـرة لمـس فيهـا امـرأة، لكـن هـذا الموقـف ليـس موقفًـا رومانسـيًّا، بـل بالأحـرى موقـف إسـعافات أوليـة. لكنـه شـعر بـدفء في يـده كلـما لمس البلـوزة الخفيفـة الرطبـة الملتصقة ببشرتهـا، وكان مـن المسـتحيل ألّا يلاحـظ شريـط حمالـة الصـدر، في البدايـة تمكَّنـت بليـنـدا مـن السـعال وأخرجـت مـن جوفهـا شـيئًا تدحـرج عـلى الأرض واختفـى، ثـم تمالكـت نفسـها مـرة أخـرى.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- إياك أن تقول هذا الكلام في حضور اللجنة، إنك لا تعرف ما معنى الحادث.
- أنا أعني هذا الكلام. تخيلي رجلًا غبيًّا يذهب إلى الصحراء من دون أن يكون معه أي شيء ليشربه ويموت بعد يومين، هل يعد هذا حادثًا؟
- لا أعتقد، لأن الذنب ذنبه، هو الغبي.
- بالضبط! هذا ما أقصده، الذنب ذنبه. لكن إذا تعثَّر في صخرة وكُسرت ساقه وظل ملقى هناك، حينها سيكون حادثًا، أليس كذلك؟

تتفق معه بليندا في ذلك.

- الحديث معكَ ممتع.

لا يظن الجميع أن الحديث مع فرانك ممتع، مال إلى الأمام وتشمم رائحتها الطيبة.

- لو لم تتمكَّني من إخراج اللقمة...
- كانت زيتونة.
- لو لم تتمكَّني من إخراج هذه الزيتونة واختنقتِ، هل يعد هذا حادثًا.
- الآن الحديث معك ليس ممتعًا يا فرانك.
- ربما يمكننا أن نخرج وتناول العشاء الليلة.

لم يصدق فرانك أذنيه، هل طلب منها ذلك؟ هل كان هو الذي طلب أن يخرج مع بليندا جونسون؟ لكن قبل أن تجيبه، لحسن الحظ رنَّ الهاتف، كان المأمور. هناك سيدة عجوز، السيدة روت كلينتستون في شارع شوفيل نسيت أن تغلق الموقد وماتت مختنقة بالدخان.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

كانت أرملة لكنْ لديها ابن لا بد أن يعرف بهذا، آرثر كلينتستون، 50 عامًا، عاطل متسكع، وليس ودودًا، فالزم الحذر. حصل فرانك على العنوان وقاد السيارة إلى هناك، إلى البيوت الأخيرة نحو الشرق، جميعها بيوت متهدمة. أوقف السيارة واتجه إلى الباب الخارجي الذي كان يُفتح ويُغلق. طرق الباب لكن لم يأتِ أحدٌ لفتح الباب الذي كان مفتوحًا بالفعل. نادى فرانك: سيد آرثر كلينتستون. فجأة جاء طفلان وأخذا يجذبان سرواله. اضطر إلى رفسهما كي يبتعدا عنه قبل أن يجعدا البدلة، لكنهما عادا مرة أخرى على الفور بقوة أكبر، هذه المرة حاولا تدمير حذائه أيضًا. حينها ظهر الشخص الذي كان بالتأكيد آرثر كلينتستون. شخص سمين وضخم سيئ المظهر مرتديًا قميصًا داخليًّا بلا أكمام، ومن الواضح أنه ليس ودودًا على الإطلاق. ألقى بالطفلين خارجًا ونظر إلى فرانك. قال آرثر كلينتستون:

- إذا كنت قد أتيت لتأخذ الأولاد فمن الأفضل أن تطلق النار علينا جميعًا.
- لا، أنا لا أنوي...

لم يتمكَّن فرانك من إنهاء كلامه.

- وإذا كنت قد أتيت لأخذ الجرار فمن الأفضل أن تهدم البيت أيضًا.
- كان فرانك متعجبًا من هذا الرجل الذي يقول كل شيء بهدوء، كأنه قد فكر في كل كلمة، وأعطاه هذا نوعًا من القيمة، قيمة عميقة ومحبطة.
- هل أنت آرثر كلينتستون.
- ومن أنت؟
- فرانك فيريللي، للأسف أحمل أخبارًا سيئة.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- في وسعي أن أرى ذلك.
- لقد توفيت والدتك.

اقترب آرثر كلينتستون:

- أعِد ما قلته.
- السيدة روت كلينتستون نسيت أن تطفئ الموقد ليلة أمس وتوفيت في أثناء الليل، وجدوها في فراشها صباحًا.
- وأنت متأكد أنها هي؟
- إذا كانت روت كلينتستون التي تعيش في 4 شارع شوفيل والدتك، إذن، للأسف أنا متأكد.

ظلَّ ابنها واقفًا بصمتٍ، يحك وشمًا على ذراعه، لم يعرف فرانك ما الذي سيحدث الآن، هل سينهار الرجل أم سيطرده. كانت هذه اللحظة حاسمة، مصير إنسان. لكن لم يحدث شيء من هذا، بدلًا من ذلك قفز آرثر كلينتستون إلى أعلى، نادى بصوت عالٍ:

- ليزلي! يا ليزلي! ماتت حماتكِ.

ظهرت ليزلي، امرأة مرهقة، في رداء منزلي أو شيء من هذا القبيل.

- ماذا تقول يا حبيبي؟
- أخيرًا ماتت روت، اختنقت بالدخان! هل تعرفين معنى هذا يا ليزلي كلينتستون؟

من الواضح أنها تعرف، لأنها ألقت بنفسها حول عنق زوجها، وسرعان ما جاء الطفلان أيضًا، واحتفلت الأسرة بأكملها بموت السيدة كلينتستون؛ كان مشهدًا غريبًا للغاية في عيني فرانك. عليه أن يقتنع بكلمات المأمور، ما من تعبيرٍ موحد عن الحزن، وأنه قد يكون عبارة عن فرح. الفرح الذي رآه فرانك الآن يبدو حقيقيًّا ونابعًا من القلب،

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

على الأقل لم يخفوا مشاعرهم، على الأقل كانوا صادقين. التفت آرثر كلينتستون نحو فرانك.

- ادخل وتناول البيرة يا صديقي!

- سأقود السيارة.

- هذا مؤسف، ما اسم عائلتك يا فرانك؟

- فيريللي، فرانك فيريللي.

أمسك آرثر كلينتستون يد فرانك بيديه الاثنتين.

- فرانك فيريللي، أنا مدين لك بخدمة، لا تنس هذا.

أخيرًا تمكَّن فرانك من الخروج والوصول إلى السيارة والقيادة بعيدًا. يمكنهم الاحتفال بالموت من دونه، ولن يطلب من آرثر كلينتستون خدمة أبدًا. لكن شيئًا آخر كان يشغله، لقد قال: يمكنني أن أرى هذا، هل يبدو عليه بالفعل أنه قادم لإبلاغ أخبار سيئة. كان عليه أن يفعل شيئًا بشأن ذلك. أراد أن يكون شخصًا آخر، بائعًا متجولًا يطرق الأبواب، أو قريبًا من بعيدٍ، جارًا جديدًا، أو مجرد غريبٍ يسأل عن الطريق، ثم يكشف بهدوء وببطء عن سبب زيارته. كان يبلغ عن الموت أو الشلل أو المرض، كان عليه تدوين ملاحظات عن كل هذه الأمور عندما يعود إلى المكتب. أحب فرانك فكرة أن يتمكَّن أحدهم من دراسة البروتوكول الخاص به أيضًا.

حين كان فرانك في الثالثة عشرة من عمره أهداه والده سمكة وحوضًا زجاجيًّا، كان يرغب في حيوان أليف منذ زمن، لكنه شكَّ أن السمكة يمكن اعتبارها كذلك. أخذ والده السمكة بسعرٍ رخيصٍ من شخص مسافر وكان يستخدم الدرج الأمامي في السيارة كحوض للسمك. ضحك الأب قائلًا: لن تحتاج إلى إخراجه للتمشية. ومات الأب في الخريف نفسه في الحديقة، كان أمرًا لا يُصدق، سقط من على السلم

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

ووقع على المنجل، كان فرانك واقفًا هناك ورأى المشهد، لكن مع الوقت صار يحب السمكة وسمَّاها على اسم مارك سبيتس، السباح الذي حصل على سبع ميداليات ذهبية في أولمبياد ميونخ 1972. والآن يبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا، هذا عمر طويل بالنسبة إلى سمكة ذهبية، ربما يحقق رقمًا قياسيًّا، ويرجع الفضل في ذلك إلى فرانك، لم ينسَ قطُّ إطعام مارك أو تنظيف الحوض. اعتقد فرانك أن مارك يتعرَّفه حين يميل ويضغط وجهه على زجاج الحوض، على الأقل يأتي سابحًا ويصدم الزجاج من الداخل. لم تحب أمه السمكة الذهبية، كانت تذكِّرها كثيرًا بأبيه، مهما كان معنى هذا.

كان فرانك في طريقه إلى المستشفى ليزور ستيف، لذا فكر في ذلك بالضبط، تواجد ستيف في عيد الميلاد ذلك اليوم، كان الوحيد الذي أتى، لأن عيد ميلاد فرانك يأتي في منتصف الصيف، وفي تلك الأوقات، حين كانت الأمور بخيرٍ، سافر معظم الناس في يوليو، ما عدا ستيف وفرانك، لأن والديهما لم يجدا سببًا للسفر بعيدًا عن كارماك، كان لديهما كل شيء هنا، وحصلا عليه لنفسيهما. لكن ستيف كان يرى أنه من الممكن للسمكة مارك أيضًا أن تشم الهواء، مجرد أن يربط ذيله بخيط ويتركه في النهر. وقتها ألَّف ستيف نكتة أخرى ظلَّ يكررها كثيرًا. قال ستيف حينها إنك بذلك لا تجعله يشم الهواء فحسب بل تعرضه للماء أيضًا! أعجب فرانك بالنكتة، وظلَّا يضحكان كثيرًا معًا، لكنه الآن يشعر بالحزن لتذكر هذه الذكريات. خيَّم الضباب ببطء على طول النهر، وأمطرت السماء، ولم يمانع في أن تمسح ماسحات الزجاج الأمامي عينيه أيضًا. أوقف سيارته خلف سيارة الإسعاف، وأسرع إلى المصعد بالداخل إلى الطابق الثالث. هل كان عليه أن يحضر شيئًا معه؟ لكن ما الذي يمكن للمرء أن يحضره إلى شخص في غيبوبة؟ حين خرج فرانك من المصعد سمع صوت موسيقى. ذهب إلى الغرفة التي يرقد فيها ستيف، انبعثت الموسيقى من هناك. تعرَّف على

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

الأغنية رقم B12 بعنوان "بلو سكايز". دخل فرانك، وكان مارتن جالسًا بجوار سرير ابنه، وعلى المنضدة الجانبية جهاز تشغيل أسطوانات. انتظر فرانك حتى وصلت الإبرة إلى نهاية الأسطوانة وأصدرت صوتًا متحشرجًا كأن إيلًا فيتزجيرالد تسعل في نهاية الأغنية. قال فرانك:

- إنه لا يسمع أي شيء.

اكتشف مارتن الآن فحسب وجود فرانك.

- وماذا تعرف أنت عن ذلك؟

- انظر إليه، هل يبدو عليه الاستمتاع؟

كان وجه ستيف أكثر تورمًا منذ المرة الأخيرة، يداه أيضًا، تضاعف حجمهما، عجز فرانك عن التعرف عليه وجلس على المقعد الآخر بحزن أشد؛ كانت تلك طفولته التي ترقد هناك وتتعفن. ردَّد الأب:

- ماذا تعرف أنت عن ذلك؟

- يا إلهي، انظر إلى عينيه يا مارتن، لقد رحل ستيف، لا أعتقد أنك غبي إلى هذا الحد إلى درجة أنك تريد أن تخدع نفسك.

- لقد حرَّك جفنه الأيسر في الصباح، أقسم لك.

- هذا فقط لأن اللحم الميت يتورم.

رفع مارتن قبضته نحو فرانك.

- ربما بداخله ما يمكنه التعرف على أي شيء.

- لا شيء بداخله يا مارتن، من الأفضل أن تضغط الزر.

- أضغط الزر؟ اللعنة، ماذا تقول؟

- أغلق الزر، دع ولدك يرحل، مثل المركب الشراعي.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

شغَّل مارتن أغنية "بلو سكايز" مرة أخرى، وملأت إيلَّا والأوركسترا الغرفة بأكملها. أشرقت الشمس في الموسيقى، ليست الشمس الحارقة التي نجدها في الصحراء، لكنها شمسٌ هادئة تشرق بنعومة، وكان البوق شعاعًا يسقط مثل المطر. شعر فرانك باليأس، أشياء كثيرة لا معنى لها في الوقت نفسه. إذا فصل شخص ما ستيف عن هذا العالم ستقل الأشياء التي لا معنى لها. ألن يكون من الأفضل حضور جنازة بدلًا من المجيء إلى هنا؟ فجأة ساد الهدوء في الغرفة. همس مارتن:

- هل رأيت ذلك؟

- ماذا؟

- لقد فعلها مرة أخرى، حرِّك جفنه، انظر.

نهض فرانك واقترب من السرير، وراودته فكرة ما. هل كان الشراع الأبيض الذي رأياه في النهر يمثِّل روح ستيف التي تغادرهم؟

- لقد رأيته يا مارتن، حرِّك جفنه.

قالت بليندا جونسون نعم. والتقيا في آخر سبت في أكتوبر أمام سميث ديتر، المطعم الوحيد الذي ما زال يفتح أبوابه في كارماك. توجَّها إلى الداخل وجلسا في مكانٍ خالٍ. في وسعهما الجلوس في أي مكان يريدانه لأن المكان بأكمله كان خاليًا، ولاءم هذا فرانك كثيرًا؛ إذا صار الموقف محرجًا فلن يراهما سوى النادلة، سالي سميث، التي تعمل هنا منذ سنوات ورأت كل شيء من قبل. جاءت إليهما ووضعت قائمتي طعام على الطاولة، وقالت إنه لا يوجد لحم إنتركوت، أو تي بون أو بفتيك في المطبخ، لأن الجزار اضطر إلى غلق أبوابه الأسبوع الماضي ولا يجدون لحمًا في أماكن أخرى. سألتهما إذا كان يحبان أن يشربا شيئًا بينما يقرران ماذا سيتناولان. أرادت بليندا نبيذًا أحمر، وكان فرانك يريد بيرة لكنه طلب أيضًا نبيذًا أحمر، وحين عادت النادلة بالكأسين كانا قد اتفقا على تناول الدجاج المشوي والبطاطس

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

المحمرة، لكن في آخر لحظة غيَّرت بليندا رأيها وطلبت سمكًا بدلًا من ذلك، وكانت سمكة مارون موجودة من الأمس، رأت أنه ليس من اللطيف أن يتناولا الطعام نفسه، الآن يمكن لكل منهما أن يتذوق طعام الآخر. ندم فرانك أنه لم يطلب بيرة أو مشروب كندا دراي، إذا حدث شيء سيضطر إلى قيادة السيارة. قرعا كأسيهما ولم يتكلما كثيرًا قبل مجيء الطعام، على الأقل سيكون هناك شيء للكلام عنه. لكن حين أتى الطعام لم يكن هناك الكثير للكلام عنه. طلبت بليندا النبيذ الأحمر مرة أخرى، وسألت إن كان من الأفضل أن يحضرا زجاجة بدلًا من أن تظل سالي رائحة غادية. قال فرانك إن ذلك ممكن. كانت بليندا متزينة وترتدي قميصًا قرمزيًّا ضيقًا وعقدًا من اللؤلؤ، بدت جميلة جدًّا. شعر فرانك بالحرج لأنه لم يفكر في الأمر، ارتدى قميصًا وسترة عاديين، كان يرتدي أفضل من ذلك في العمل، لكنه نسي كيف يدعو سيدات إلى الخروج، لأنه منذ سنوات لم يدعُ أحدًا. سألت بليندا:

- جميلة؟

- ما هو؟

ضحكت، كانت دائمًا تضحك، وكانت هذه الضحكة ما أحبه فرانك بشأنها. قالت:

- الدجاجة يا فرانك، التي أمامك في الطبق.

ضحك فرانك أيضًا.

- نعم، جميلة، وأنتِ؟ أقصد السمك؟

- جميل جدًّا، يصطادونه من بركة الطاحونة، سمك القاروس المنقط.

- أعرف، أسماك القاروس المنقط، يمكن أن يكبر حجمها كثيرًا.

- تخرج من البحر ثم تعود.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- كي تتكاثر؟

- السلمون هو الذي يفعل ذلك.

واصلا تناول الطعام، وفكر فرانك في هنري ستوت وابنه، سرَّه أنه لم يطلب السمك، سمكة القاروس المنقط الطماعة، لأن فرانك رأى أن الأمر لم يكن مناسبًا من دون أن يفهم لماذا؟ كان على وشك أن يحكي عن ما كان أبوه يسميه الوحش، السمك الرديء، لم يخترع ذلك، فقد كان سمك القاروس المنقط بالفعل من الأسماك الرديئة. لكنه فكر في أسرة ستوت مرة أخرى وخاصة السيدة ستوت، الأرملة، مع عدم إمكانية مقارنة زيارته لها بهذا اللقاء، لكنه كفَّ عن الكلام. حاول فرانك أن يتكلم عن موضوع آخر لكنه لم يستطع لأنه لم يجد شيئًا للكلام عنه كأن كل شيء كان ملتزمًا بالسرية. لماذا كان من الأسهل التحدث في مكتبه؟ ألا يجب أن يكون العكس هو الصحيح؟ لا، لأنه في المكتب في وسعه أن يطلب منها المغادرة وقتما يشاء ويغلق الباب خلفها. لكن هنا ليس لديه حقوق، كان أسيرًا، هنا عليه أن يبقى، ربما حتى يغلق المطعم، ثم ماذا؟ أكان فرانك سعيدًا لأنهما بمفردهما ولن يتمكن أحدٌ من رؤية عجزه. دفعت بليندا الطبق على الطاولة.

- هل تريد أن تتذوق؟

لم يرغب فرانك في التذوق، لا يحب السمك، كان عليه أن يقول ذلك، أنه لم يأكل السمك مطلقًا، ليس لأنه لا يحب السمك، لكنه مبدأ، وهذا النوع على الوجه الخصوص لم يكن يأكله.

- هذه البلوزة تلائمك كثيرًا.

- لطف منك أن تقول ذلك لو أنك تعنيه حقًّا.

- بالطبع أعني ما أقول، وعقد اللؤلؤ أيضًا.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

دفعت بلينـدا الطبـق إلى مسـافة أقـرب وتنـاول فرانـك قطعـة مـن لحـم السـمك وظـل يمضغهـا إلى درجـة أن الأشـواك علقـت بـين أسـنانه. مـن الغريـب أن يوجـد كل هـذا القـدر مـن الأشـواك في قطعـة لحـم صغيرة مثـل هـذه، كانـت تحتـوي أشـواكًا أكـثر مـمَّا تحتويـه مـن اللحـم. طلبـت بلينـدا أن يفتـح فمـه وأخـذت تنـزع الأشـواك واحـدة بعـد أخـرى، فمـه مفتـوح وهـي تنظفـه تقريبًـا، ثـم دفـع طبـق الدجـاج ناحيتهـا، وقـال:

- هل تريدين التذوق؟

- لا شكرًا.

قرعـا كأسـيهما وانتهيـا مـن الطعـام. اسـتأذن فرانـك وذهـب إلى الحمام وتقيـأ. حـين عـاد وجـد مـشروب مخفـوق اللـبن لـه عـلى الطاولـة، كانـت بلينـدا جالسـة تمسـك الماصـة بأصبعيهـا الاثنتـين، قـال فرانـك:

- مخفوق اللبن ونبيذ؟ لم أجرب ذلك من قبل.

- هناك دائمًا مرة أولى.

- اعتقدت أنني كبرت على هذه الأمور.

- أي أمور؟

- أن أفعل شيئًا للمرة الأولى.

لمست بلينـدا يديه.

- لا، أنت لست مسنًّا إلى هذه الدرجة.

ضحـكا معًـا، ثـم توقـف الـكلام مـرة أخـرى. مالـت سـالي إلى نضـد تقديـم المشروبـات ودندنـت أغنيـة، اسـتغرق فرانـك بعـض الوقـت حتـى تعـرف عـلى الأغنيـة، كانـت B12. أمسـكت بلينـدا الكـوب بيديهـا بقـوة أكـبر. قـال:

- لكل إنسان طريقته في الحزن.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

لا يعلم لماذا قال ذلك، وضعت بليندا يديها على يديه.

- هذا صحيح.

- هل يبدو عليَّ أنني قادم بأخبار سيئة؟

- حين تعمل ويكون لديك أخبار سيئة، لكن الآن لا يبدو عليك ذلك.

- إذن فالأمور مرتبطة ببعضها.

- من الجميل أن يتحدث المرء معك يا فرانك، لكنني لا أريد رجلًا يجلب معه عمله إلى المنزل.

لقد تعجلت، هل تخيلت أننا أصبحنا معًا؟ فقط لأنني دعوتها إلى العشاء؟ هل يجلسان هنا كحبيبين بالفعل لأنها قررت ذلك؟ ليس من المفترض أن تجري الأمور على هذا النحو.

- وأنتِ أيضًا.

- أنا أيضًا؟

- الحديث معكِ جميل أنتِ أيضًا.

أحضرت سالي قهوة وجلست معهما.

- القهوة على حساب المطعم.

أشعلت بليندا سيجارة، وخيم الصمت، الشيء الوحيد الذي سمعاه كان صوت المروحة التي تدور أبطأ وأبطأ في المكان. كانت الشوارع بالخارج مهجورة، لا يمكنك حتى أن ترى كلبًا. سألت بليندا:

- لماذا أغلق بيل متجره؟

- قطع إصبعه، ثم تعقدت الأمور ووصلت إلى التهاب أو تسمم في الدم.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

ظلوا صامتين بعض الوقت، لكن الصمت تضاعف الآن. كان فرانك يبحث عن شيء ليقوله.

- أتعرفان ماذا قال أرمسترونج حين وقف على القمر؟

أجابت بليندا:

- خطوات كبيرة للبشرية.

قالت سالي:

- الآن نحن فقط من لسنا بالمنزل.

ضحكت السيدتان، وشعر فرانك بالحرج. الآن هو يجلس هنا ليروي النكات القديمة، نكات ستيف، غمغم:

- شيئًا كهذا.

- كيف حاله؟

- مَن؟

- ستيف، ستيف ميللر، صاحب النكات.

- ما زال راقدًا هناك.

- هل تعتقد أنه سيفيق؟

- ما دام الأطباء لا يعلمون، فأنا أيضًا لا أعلم، لكن إذا سألتِني سأجيب: لا، لكن أنا هنا من أجله مهما حدث.

- ألا يوجد أي أمل؟

- والده لديه أمل، لذا فهو يجلس هناك بلا جدوى.

- ربما كان هناك جدوى، أقصد بالنسبة إلى مارتن.

كانت بليندا توافق سالي سميث الرأي.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- لسنا نحن من يحكم عليهما.

غضب فرانك، ألم يمكنه أن يقول ذلك؟

- أنا لا أحكم على أحدٍ، أنا فقط أقول إنه لا بد أن ينزع أحدٌ قابس الأجهزة، والآن أفضل من لاحقًا.

صبَّت سالي مزيدًا من القهوة لـ فرانك.

- ومن سيفعل ذلك؟ مارتن؟

- لا، لا ينبغي له أن يفعل ذلك، لكن يمكنني أنا أن أفعل ذلك، من أجل ستيف، لأن هذه ليست حياة، رقاده بهذا الشكل.

- وهل ترى هنا حياة؟

- ماذا؟ هنا؟

- هل ترى أن الحياة هنا في كارماك تشبه الحياة؟ ها؟ هل تريد أن تنزع القابس عنَّا جميعًا؟

ظل فرانك يقلب فنجانه وشعر أنهما ليستا عادلتين معه. قال:

- لم أقصد ذلك.

- أعلم، وأنا أيضًا لم أقصد ذلك.

- كان معتادًا المجيء إلى هنا، أليس كذلك؟ ستيف.

بكت سالي سميث، النادلة الأخيرة، قليلًا، وجعلت الأضواء المنبعثة من الأنابيب في السقف ولافتات النيون فوق المنضدة دموعها شبيهة حبات الرمل.

- ألم يكن الجميع معتادي المجيء إلى هنا؟

أوصل فرانك بليندا إلى المنزل، كان القمر أزرق، ظلًا وافقين يتطلعان إليه. ثم دعت بليندا فرانك إلى الصعود إلى مسكنها، كانت

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

تسكن فوق ماجيستك، السينما المتهدمة. اعتادت رؤية فرانك من نافذة غرفة نومها يتردد على فندق جراند كارماك حيث كانت تعمل والدته في تنظيف الغرف، حتى أغلق الفندق هو أيضًا أبوابه منذ سبع سنوات. أحسَّ أنه سمع صافرة القطار في أثناء الليل منذرة بوقوع أمر سيئ، لكنه عاد إلى النوم مرة أخرى. أول شيء رآه فرانك حين استيقظ كان ظهر بليندا، لم يستيقظ في فراش شخص آخر من قبل، فَهَمَ أنه واقع في الحب، فرانك فيريللي كان واقعًا في الحب؛ شعر بالحرج، رجل في مثل عمره وواقع في الحب؟ يحدث الشعور بالحب على نحو لا إرادي في مرحلة الدراسة، حين كان المرء ساذجًا، نعم، بالتأكيد شعر بالحرج، بالشعور نفسه الذي راوده حين أتى إلى والديه من دون إنذار في المطبخ يوم سبت وهما يتبادلان القُبل وكان هذا أمرًا لا يحدث كثيرًا، وبالتالي شعر الجميع بالحرج. أطلق الأب سبة وسحب يده المتسخة وذهب إلى الشيفروليه، إلى مكان بعيد عن الأولاد المتطفلين والنساء العنيدات. والآن جاء دور فرانك فيريللي من دون إنذارٍ. متى حدث ذلك، في أثناء الليل؟ وضع يده برفق على كتفها وعرف أنه الآن حصل على شخص يمكن أن يفقده.

رحل فرانك قبل أن تستيقظ بليندا، كان المطر غزيرًا وشعوره جيدًا. حتى الآن لا أحد في الطرقات، هذا إذا اهتم أحدٌ بالخروج، وكان هذا ملائمًا جدًّا لفرانك، لكن الحال تغيَّر حين وصل إلى يونيون أفينيو. كان على وشك الاصطدام بالقس الذي كان قادمًا باتجاه الكنيسة. تمكَّن فرانك من الاختباء في اللحظة الأخيرة، لم يكن باستطاعته الحديث مرة أخرى عن المنديل، ولم يرغب في أن يراه شخصٌ ما وهو عائد إلى منزله صباح الأحد، حتى إذا لم يكن مكان تواجده أو وقت تواجده من شأن أحد. وعندما اعتقد فرانك أن في إمكانه الذهاب اصطدم بالمأمور بدلًا من القس. قال المأمور:

- بالخارج في هذا الوقت المبكر؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- أنت أيضًا، والقس؟

- نعم، نحتاج إلى بعض الصلوات المخلصة، هل سمعت صوت صافرة القطار الليلة الماضية؟

كذب فرانك وقال:

- لا لم أسمعها.

لم يعلم لماذا فعل ذلك.

كان المأمور قلقًا، قال:

- أشعر بالقلق، القلق الشديد.

ذهب المأمور إلى مبنى المحافظة، وعاد فرانك إلى المنزل. كانت والدته جالسة في المطبخ في انتظاره، ربما ظلَّت جالسة هنا طوال الليل، كانت هذه طريقتها في الإخلاص. بدا عليها أنها راغبة في الشجار وهي جالسة وبيدها فنجان القهوة. مرَّ فرانك أمامها ودخل إلى حيث مارك، وحمل الحوض الزجاجي، وبدَّل الماء، وألقى بعض الطعام في الماء. ثم انحنى وضغط أنفه في الزجاج وأتى مارك نحوه وظل يصدم الزجاج من جهة إلى أخرى كما يفعل دائمًا، نادت الأم:

- ألا تلقي التحية على أمك؟

- بالطبع أفعل.

- أنت تهتم بالسمكة أكثر من اهتمامك بي.

توجه فرانك إلى المطبخ وجلس.

- ألا يوجد قهوة هنا؟

- أين كنت؟

- هذا لا يعنيكِ.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- انتظرتك طوال الليل.
- لم يكن عليكِ فعل ذلك.
- على الأقل كان في وسعك الاتصال؛ لم أنم ولو للحظة.
- إذن بالتأكيد سمعتِ صافرة القطار، أم أنه كان صوت الرعد؟ ما رأيك؟
- لم أسمع أي شيء.

ضحك فرانك.

- إذن لقد نمتِ على الرغم من كل شيء، فمن غير الممكن أنكِ لم تسمعي صافرة القطار.
- ربما غفوت قليلًا، لكنني كنت قلقة عليك يا فرانك.
- ليس عليكِ أن تقلقي.
- لكنني شعرت بالقلق بسبب كل تلك الحوادث و...

أخفت الأم وجهها بين يديها، واعتقد فرانك أنها تبالغ قليلًا الآن، تنهد بصوت عالٍ.

- تناولنا العشاء في سميث دينر بالأمس، ما زالت سالي تطهو طعامًا جيدًا.
- تناولنا؟ مَن؟
- مَن تعتقدين؟
- لم أعد أعلم مع من تقضي وقتك.
- بليندا جونسون.

خفضت الأم يديها ونظرت إلى ابنها.

- السكرتيرة الخاصة بك؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- بالضبط، التي ترتب لي كل الأمور.

جلست الأم بصمتٍ وشرودٍ لفترة، ثم نهضت وصبَّت القهوة لـ فرانك.

- ألم تستطع أن ترتدي قميصًا غير هذا.

رنَّ الهاتف، هل كانت بلينـدا؟ وهل ستوبخه الآن، ربما كانت محقة؟ وماذا سيقول للدفاع عن نفسه؟ لا يعلم، لم يتعرض لموقف مثل هذا من قبل، الأفضل أن يعترف أنه لم يقصد سوءًا حين غادر بهدوء قبل أن تستيقظ. إنه بالفعل نادمٌ على الأمر كله؛ بمجرد أن تحب شخصًا ما تتوالى المتاعب. الحب مرض الطفولة، لكن لم تكن بلينـدا هي المتصلة، كان القس، شعر فرانك بالارتياح، كان عليه الحضور على الفور، حدث شيء ما، كان صوت القس مرتعدًا. ارتدى فرانك البدلة وأخذ أحد مناديل والدته وقاد السيارة إلى مبنى المحافظة. وجد القس بالأسفل في الاستقبال. ذهب المأمور إلى حيث وقع الحادث، والطبيب في المستشفى. فتاتان، فيرونيكا وماريون، كلتاهما في الثامنة عشرة من عمرهما، كانتا تسيران على قضبان القطار، ودهسهما قطار الساعة الثالثة إلّا ربع ليلًا، قطار أمتراك سوبيريور، بطابقين، و12 عربة حديدية، ويجري بسرعة 144 ميلًا في الساعة، وسُحلت الفتاتان تحت القطار لمئات الأمتار. ماتت فيرونيكا في الحال، ونجت ماريون بمعجزة، وترقد الآن في غيبوبة في المستشفى، لكن حالتها خطِرة. تشوَّهت كلتاهما إلى درجة صعوبة التعرف عليهما. كان سائق القطار يُستجوب في محطة جرينسفيل، المحطة التالية التي لم تكن متهدمة. لكن لم يمكن إلقاء اللوم عليه، لا يمكن إلقاء اللوم على أي شخص، يقع اللوم على الفتاتين أو على الأشخاص الذين أغلقوا محطة كارماك، إنها المعركة نفسها، من المذنب. فكر فرانك في السبب الذي جعل الفتاتين تذهبان إلى شريط السكة الحديد الساعة الثالثة إلّا ربع، سأل:

- من سنبلغه أولًا؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

ظلَّ القس يمشي ذهابًا وإيابًا غير قادر على الجلوس بهدوء. قال:

- ليبلغ كلٌّ منَّا إحدى الأسرتين.

- بالمناسبة، أنا آسف لأن منديلك ليس بحوزتي، لكن...

قاطعه القس:

- المنديل؟ لدينا ما هو أهم الآن يا فيريللي! تمالك نفسك.

شعر فرانك بالحرج، لم يكن عليه أن يذكر هذا المنديل الملعون أكثر من ذلك، حتى لو كان القس هو الذي يثير الموضوع دائمًا. بدأ فرانك يشعر بعدم الرضا عن اليوم الذي بدأ على نحو مفاجئ وجميل. في طريقه إلى الخروج صادف بلينـدا لأنهم أرسلوا في طلبها هي الأخرى، وقف الاثنان وتركا القس يتقدمهما، سألت:

- إلى أين ذهبت؟

- اعتقدت أنك تريدين أن تكوني بمفردك حين تستيقظين من النوم.

- هل أعطيتك هذا الانطباع؟ أنك شخصٌ غير مرغوب به؟ أنني أردت منك الرحيل؟

- لا، ليس هذا هو الأمر.

- أم أنني لم أرق لك؟ أكان هذا هو السبب؟

وقف القس على الرصيف في الخارج وكان يشير إليهما بنفاد صبر. خفض فرانك بصره:

- لقد رقتِ لي كثيرًا، لكنني لم أعرف ما الذي عليَّ قوله حين تستيقظين.

- لم يكن عليك قول أي شيء يا فرانك، هيا أسرع وانته من هذا الأمر.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

قاد فرانك سيارته إلى والدي فيرونيكا اللذين يسكنان في نهاية شارع يونيون أفينيو، في المنطقة التي كانت يومًا راقية في كارماك، وترجَّل القس هناك من السيارة. تمنى أحدهما حظًّا حسنًا للآخر بعد كل شيء. أعطاه القس نصيحة: كن قويًّا وواضحًا. كان فرانك فيريللي قويًّا وواضحًا، لم يكن قلقًا، كان عليه الاعتراف بالأمر، لقد كان سعيدًا أنه سيفعل ذلك. لا، سعيدًا كلمة خطأ، قد يُساء فهمه، لكنه كان يتطلع إلى ذلك. ثم واصل القيادة حتى وصل إلى أسرة ماريون، التي لم تكن تسكن بعيدًا، في شارع جراند فالي، أوقف سيارته بجوار بابٍ مرتفعٍ، مشط شعره، ونظف شيئًا عالقًا بحذائه، وظل يردد الأسماء مرةً بعد أخرى، روبرت ومارجريت بيركينز، كان يعمل في بيع الأثاث وهي تعمل في الأعمال الخيرية، كان الحال سيئًا بالنسبة إلى كلا المجالين، حين لا تملك ما يكفي من المال فمن الصعب أن تقوم بأعمال خيرية، وحين يتوجب عليك بيع البيت الذي تسكنه فلست في حاجة إلى أثاثٍ جديدٍ. فُتح الباب على اتساعه قبل أن يتمكن فرانك من الوصول، وظلَّت امرأة تصرخ وتولول، بالتأكيد هذه هي الأم. في الخلفية وقف رجلٌ يبدو عليه الهدوء أكثر، لكن هذا لا يعني أنه كان هادئًا، هؤلاء الهادئون ينفجرون فجأة ويدمرون كل ما حولهم، الأشياء والبشر.

- هل وجدتموها؟ هل وجدتم ماريون؟

لم يقل فرانك شيئًا قبل أن يتوقف أمامهما، أدرك فجأة أنه لا يعلم هل أتى ليبلغ خبرًا سيئًا أم جيدًا الآن؛ الأمر يعتمد على العين التي ترى، لأن الفتاة الأخرى، فيرونيكا، كان خبرها جيدًا، إذ لا شيء يُقارن بالموت. ثم أصبح غير واثقٍ بشأن هذا أيضًا، ألم يكن الموت راحة أحيانًا، حين تبدد الحقيقة الأمل اللانهائي الذي لا جدوى منه؟ فكر في مارتن الذي كان يراقب ستيف، إلى متى سيظل متمسكًا بالأمل؟ لكن

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

خلاصة الأمر أنه لا فائدة في معرفة أن أشخاصًا سيعانون أكثر، يئس فرانك من فهم هذا.

- اسمي فرانك فيريللي، هل أنتما السيد والسيدة بيركينز؟

- نعم هذا نحن.

- هل يمكننا الدخول؟

- هل وجدتم ماريون؟

وضع الرجل يده على كتف زوجته.

- لنجلس في غرفة المعيشة، هذا أفضل.

تبعا فرانك إلى هناك. جلس الرجل على الأريكة وظلَّت الزوجة واقفة، لكنها لم تتمكن من الوقوف بثباتٍ، وظلت تتكلم وتتكلم. لا بد أن هناك شيئًا ما في الهدوء لم تكن تتحمَّله. تركها فرانك تتكلم وحاول تصور عائلة بيركينز في أثناء كلامها، كانت بسيطة، من الواضح أن بعضهم لا يحبون بعضًا.

- لم تذهب بهذه الطريقة من قبل، كانت تعود إلى المنزل في الوقت المعتاد دائمًا، إنها فتاة محترمة، إنها...

- مارجريت، دعي فيريللي...

- من المفترض أن تبدأ دراستها الجامعية العام القادم، لو أنها لم تكن مع فيرونيكا. هناك شيء ما بشأن هذه الفتاة، كان لها تأثير سيئ، لم أحبها قط، لأنها...

نهض السيد بيركينز وهو متعب وعلى وشك الانفجار.

- هل يمكنك أن تخرسي ولو لمرة واحدة! إنك تتحدثين عن ابنة أصدقائنا! وأكثر صديقة مقربة إلى ماريون! لكننا الآن نتكلم عن ابنتنا!

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

خيَّم الصمت، وضعت السيدة بيركينز يدها على فمها كما لو أنها تريد إيقاف كل الكلمات من الخروج، أو ربما لأن زوجها كلَّمها بفظاظة ولم تكن معتادة ذلك، أصبح الأمر فوق الاحتمال، بدأت في البكاء.

- والآن دعي السيد فيريللي يتكلم.

جلس ثلاثتهم وأخذ فرانك وقتًا جيدًا قبل أن يتكلم. قال:

- لقد عُثر عليهما.

تركت السيدة بيركينز المنديل يسقط على الأرض:

- الحمد لله! يا حبيبي يا إلهي! لن أوبخها، أعدك، لن أوبخها...

لم يتعجل الرجل الفرح، سأل:

- أين وجدتموهما؟

- عند قضبان القطار.

- عند قضبان القطار؟ ماذا كانتا تفعلان هناك؟

لم يفهما ما الذي حدث، ليس لأنهما غبيان، لكن لأن السيناريو الأسوأ لا يفكر به أحدٌ غالبًا، كانا منشغلين بالأمور العادية مثل ابنة لم تنصت إلى ما يقولانه، صديقة سوء، أين كانت، أمور يمكن التعامل معها، ووقائع يمكن نسيانها، أو ربما يمكن الضحك بشأنها بعد فترة. توجهت مارجريت بيركينز بالكلام إلى زوجها كما لو كانت منتصرة:

- فيرونيكا التي أغوتها، أنا أعلم، لم تكن ماريون لتذهب إلى هناك من تلقاء نفسها، أبدًا، أين هي؟ لماذا ليست هنا؟ ما الذي حدث؟

انتظر فرانك ليقول شيئًا قبل أن يسود الصمت في غرفة المعيشة.

- لقد صدمهما القطار.

انحنى السيد بيركينز إلى الأمام كما لو أنه كُسر من عند الوسط.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- القطار؟ يمر قطار واحد فقط من هنا، وكانتا تسيران عنده في اللحظة نفسها؟

الأمر نفسه الذي كان فرانك يفكر به، كان الجميع يعلم أن القطار يمر في الثالثة إلَّا ربع.

- نعم، في الثالثة إلَّا ربع.

- ثم، ماذا حدث؟

كان الرجل إمَّا غبيًّا وإما متدينًا، ما الذي يظنه؟ ألا يفهم ما الذي يحدث حين يصدم القطار أمتراك فتاتين؟ قطار يبلغ وزنه ثلاثمائة طن ويصدم عظامًا طرية، اصطدام بشع، وعلى الرغم من ذلك يؤمنون بمعجزة، ربما كانت معجزة أن ابنتهما ماريون نجت من هذا الاصطدام، يتفهم فرانك ذلك.

- سحلهما القطار إلى الجهة الأخرى من المحطة، ماتت فيرونيكا ميلز في الحال.

- وماريون؟ ماذا حدث لابنتنا ماريون؟

تكلمت السيدة بيركينز بصوتٍ خفيضٍ، وجلست على الأريكة متجمدة ومحطمة، كانت تتحطم أمام عيني فرانك، وأول ما تحطم كان صوتها بفعل شبح الخوف. نهض فرانك وذهب إلى النافذة، كانت بعض الغيوم الصفراء تسري كأنها قشرة من الدهان. تخيل المشهد أمامه، القطار الذي يبرز من الظلام فجأة وبصمتٍ كما لو أن الليل يمتص كل الأصوات. الضوء قوي للغاية إلى درجة العجز عن رؤية أي شيء، وأشلاء الفتاتين اللتين دُهستا تحت القطار تتناثر في كل مكان بين القضبان والعجلات، وتُسحلان أمام المحطة المغلقة المسماة كارماك. كم الموت سريع، فكر فرانك. ضرب أحدهم الطاولة خلفه، على الأرجح كان الأب، لم تتفوَّه الأم بكلمة الآن. ألا يعلم الناس أن الحزن

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

هديـة أيضًـا؟ لمـاذا لا يتعاملـون معـه عـلى هـذا النحـو. الحـزن يجعلـك مميَّـزًا، الحـزن يختـارك، والحـزن العميـق المجلـل بـالآلام يطلـق سراحـك، لا تُعـد مسـؤولًا بعـد الآن، تصبـح حـرًا. سـمع فرانـك السـيد بيركينـز ينهـض، قـال فرانـك:

- من الصعب قول هذا.

- مـن الصعـب؟ أنـت الـذي تعـاني؟ هـل هـي عـلى قيـد الحيـاة؟ اللعنـة، قـل شـيئًا! هـل ابنتنـا عـلى قيـد الحيـاة؟ اللعنـة، أجبنـي!

التفت فرانك إليهما.

- ماريون على قيد الحياة.

نهضـت السـيدة بيركينـز أيضًـا. كان عـلى زوجهـا أن يسـندها، ربمـا كانـت المـرة الأولى التـي يتلامسـان فيهـا عـلى هـذا النحـو، ربمـا لا يتذكـران متـى فعـلا ذلـك آخـر مـرة، ربمـا كان هـذا عندمـا وُلـدت ماريـون. ثـم لا بـد أن يـأتي الحـزن والآلام والارتيـاح ليجعلهـما يفعـلان ذلـك مـرة أخـرى، يتعانقـان. لم يروقـا لــ فرانـك، ردَّد:

- ماريون على قيد الحياة.

- الحمد لله.

قـالا ذلـك في وقـتٍ واحـدٍ، الحمـد للـه، تحدَّثـا بصـوتٍ واحـدٍ، الحمـد للـه. كرههـما فرانـك أكـثر، مـن الـذي يتوجهـان إليـه بالشـكر؟ مـن الـذي يتوجهـان إليـه بالتمجيـد؟ كانـا يسـتخدمان كلـمات عاجـزة.

- لقـد تـأذَّت، أعتقـد أنكـما تفهـمان، تـأذَّت عـلى نحـوٍ بالـغٍ، بالـغ جـدًّا، وهـي الآن راقـدة في غيبوبـة بمستشـفى سـانت مـاري.

ابتعدت الأم عن زوجها.

- لكنها ستفيق؟ أليس كذلك؟ ماريون ستفيق؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

قاد فرانك السيارة بهما إلى مستشفى سانت ماري، وفكر في ستيف. هل كان الأمل كافيًا للجميع؟ أم أن مارتن الذي كان يراقب ابنه ليلًا ونهارًا قد استنفد معظم الأمل؟ لم يفكر بهذه الطريقة من قبل. وهل كان هذا ينطبق على الحوادث أيضًا، الأمل في عدم وقوع المزيد من الحوادث؟ لا، كان الرب، أو أيًّا يكن، كريمًا في منح الحوادث أكثر من منح الأمل، استقبلهم الطبيب.

- لا داعي إلى ذهابك معهما.

اضطر فرانك إلى الانتظار في الممر، في حين اختفى الطبيب والزوجان بيركينز حول المنعطف. شعر بالخيانة لأنه كان يريد أن يوصل الوالدين إلى الغرفة، حتى يوصلهما إلى ابنتهما ماريون التي ما زالت على قيد الحياة. تمشَّى ببطء، ربما يغيِّر الطبيب رأيه ويرغب في وجوده معهم، لكن من الواضح أنه لا يريد ذلك. كان على فرانك العودة إلى منزله، من الواضح أنه لا أحد يحتاج إليه هنا، هذا هو الشكر. ثم سمع B12 مرة أخرى، بلو سكايز، وتوجه إلى غرفة ستيف، لكن قبل أن يصل سمع شيئًا آخر، نادى أحدهم اسمه، كان باب إحدى الغرف مفتوحًا، وبيل ماكواير، الجزار، يرقد هناك. ذهب فرانك إليه، ورفع بيل يده اليسرى من تحت الغطاء. لم يعرف فرانك إن كان يحييه أم يريه مدى إصابته. كان ذراعه بالكامل ملفوفًا بالضمادات، وبوجه عام لم يبدُ في حالة جيدة، قال بيل:

- لم أتوقع زيارتك لي.

- كيف حالك؟

- لا، حالي؟ في أحسن الحالات سيبترون إصبعي، لكن في أسوأ الحالات سيبترون الذراع بأكمله، اللعنة، لا أهتم.

- بسبب جرح بسيط كهذا؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- قد يموت المرء بسبب لدغة بعوضة، التهب الجرح بشدة.
- لكن اللحم كان لذيذ المذاق.
- حسنًا، في هذا بعض العزاء.
- هل لديك المنديل؟
- أي منديل؟
- المنديل الذي استعرته مني يا بيل حين جرحت إصبعك؟

نظر بيل ماكواير إلى فرانك بحدة:

- هل هذا سبب مجيئك إلى هنا؟ لتأخذ المنديل الملعون؟
- إنه ليس منديلي، إنه منديل القس، وهو يريد استعادته.
- اللعنة، لا أستطيع تصديقك يا فيريللي، تأتي للحديث عن منديل وأنا راقد أتعفن هنا؟
- ألا يمكنك أن تقول أين وضعته وينتهي الأمر.
- اللعنة، لا أعلم! ربما رميته! ربما وضعته في مفرمة اللحم! ربما التهمه الكلب! اسأل زوجتي.
- كان عليك أن تنصت إليَّ يا بيل.
- أنصت إليك؟
- قلت إنني سأطلب المساعدة، كنا سنتجنب كل ذلك.

حاول بيل ماكواير النهوض من سريره لكنه لم يستطع.

- اللعنة عليك يا فيريللي، أغرب من هنا وأغلق الباب.

كان فرانك سيرحل لأنه لا داعي إلى وجوده هنا، قال:

- كنت قادمًا لزيارة ستيف.

- إذن على الأقل أسدِ إليَّ خدمة بعد كل هذا الهراء الذي تفوهت به، اطلب منهم أن يكفوا عن تشغيل هذه الأسطوانة، لم أعد أتحمَّل.

- ألا تستطيع أن تدع مارتن يُسمع ابنه بعض الموسيقى؟

- بعض؟ لن أتحمل أكثر من ذلك، ألا يستطيع أن يغير الأسطوانة ولو مرة واحدة؟

- سأخبرهم يا بيل.

توجه فرانك إلى غرفة ستيف وفتح الباب بهدوء. كان مارتن نائمًا وهو جالس على المقعد، وكانت أغنية بلو سكايز في نهايتها. لم تكن الأغنية مناسبة للمكان، لأن كل شيء في الغرفة صامت، كل شيء توقف. كانت الأغنية تتوق إلى أماكن أخرى، إلى غرف أخرى. ولم يعد ستيف مستعدًّا لسماع الأغنية بعد الآن. رفع فرانك إبرة الأسطوانة ووجَّهها نحو السرير. فكر، هذا صديقي الوحيد. أصبح فرانك فجأة متأثرًا ومنتميًا، ما الذي يفعله المرء بالذكريات إذا لم يكن هناك من يشاركه إياها؟ ثم تختفي وتصبح ضبابية مثل دخان، استيقظ مارتن.

- هل أنت واقف هنا منذ وقت طويل؟

- لقد وصلت للتوِّ يا مارتن، لم أرغب في إيقاظك.

- أيقظني المرة الآتية.

- حسنًا، سأوقظك المرة الآتية.

- هل تبكي يا فرانك؟

- لا، أنا لا أبكي.

أشار مارتن نحو ستيف:

- إنه يبدو أفضل أليس كذلك؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- لا، لا يبدو أفضل.
- ماذا تقول؟
- أقول إنه يبدو أسوأ حالًا يا مارتن.
- أنا الذي أعرف ذلك! أنا الذي أجلس هنا كل يوم، وفي وسعي أن أرى! ستيف يبدو أفضل حالًا!
- لأنك تجلس هنا كل يوم تعتقد أنه يبدو أفضل حالًا.
- أنا أعرف ماذا ما أقول، تحسَّن ستيف عن الأمس، نظرته، ألا ترى ذلك؟ يعلم أننا هنا.
- أنت ترى ما تريد أن تراه، أنت تحلم، ستيف يبدو بشعًا.
- عليك اللعنة يا فرانك فيريللي.
- انظر إليه يا مارتن! لقد تضاعف حجمه، لقد اختفت عيناه، وأصبح فمه فقاعة كبيرة جافة.
- أراه بوضوحٍ! لقد أصبح أفضل حالًا.
- إذا كان قد أصبح أفضل حالًا، هل في وسعك أن تسأله عن شعوره وهو راقد هنا ونحن نحدق إليه؟
- اغرب من هنا يا فرانك.
- أو شعوره وهو ينصت إلى B12 طوال اليوم؟
- سمعتَ ما قلتُه، اغرب من هنا ولا تأتِ مرة أخرى.
- افصل الأجهزة يا مارتن، افصل الأجهزة عن ستيف، هذا يكفي.

أمسك مارتن بعكازه وظل يضرب الهواء باتجاه فرانك.

- دعني وشأني! لا أريد رؤيتك هنا بعد الآن!

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- هل تريد النصيحة يا مارتن؟ حاول أن تقلب الأسطوانة مرة واحدة، ربما يفيد ذلك أكثر.

أغلق فرانك الباب خلفه بعنفٍ، وكان غاضبًا إلى درجة أنه لم ينتظر المصعد، فنزل على الدرَج بدلًا من ذلك وهو يسب بينه وبين نفسه. صادف المأمور عند السيارة، وكان هذا مناسبًا جدًّا، لم يعُد يستطيع كتمان ما يشعر به أكثر من ذلك، قال:

- لم يكن حادثًا.

- ماذا تعني؟

- أعني أن الفتاتين كانتا تعلمان بموعد مرور القطار، ولهذا كانتا هناك، يمكنك السير على القضبان طوال اليوم، ما عدا الساعة الثالثة إلا ربع.

- اللعنة.

- كان هذا انتحارًا، ليس حادثًا.

تلفَّت المأمور حوله، واقترب خطوة من فرانك.

- ليتك لا تتكلم في هذا الأمر يا فيريللي، لأن هناك أغبياء يعتقدون أن الانتحار أفضل شيء.

- حسنًا، ماذا عن سائق القطار؟

- ماذا عنه؟

- يريد أن يعرف طبعًا أنه لم يكن خطأه، وأن الفتاتين...

- لا تفكر في هذا الأمر يا فيريللي، أتفهم؟ لا أحد مخطئ هنا.

- حسنًا، إذا كنت تقول ذلك، فلا أحد مخطئ.

وضع المأمور يده على كتف فرانك.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- هل تعلم يا فيريللي؟ أحيانًا أتمنى ألّا تفكر على الإطلاق.

حين وصل إلى منزله، وجد أربعة قمصان، ثلاثة زرقاء وواحدًا أبيض. واظب فرانك وبليندا على العشاء في سميث دينر، كان أحيانًا يدعوهما إلى الخروج، لكنها كانت في الكثير من الأحيان تلمح إلى إمكانية خروجهما مرة أخرى، وأنها لا تمانع في ذلك، هو أيضًا لا يمانع في ذلك، لذا كانا متفقين ولم يكن أحدهما محرجًا من الدعوة. كما أنه لم يتردد على سميث دينر زبائن آخرون سواهما، فليسا في حاجة إلى الذهاب إلى مكان آخر. وعمومًا لا يوجد أماكن أخرى سوى ريل واي رست، ولم يرغب كلاهما في الذهاب إلى هناك. بدآ يطوران عادات معًا، فرانك يشرب البيرة وبليندا تفضّل النبيذ. كانت سالي تقدم القهوة على حساب المطعم وتظل جالسة معهما تحكي لهما الأخبار، الأخبار التي كانت أغلب الوقت أخبارًا قديمة في كارماك، لكنها أخبار محبَّبة على الرغم من ذلك. تكلموا عن الأوقات السعيدة التي كانت تبتعد أكثر فأكثر، كما لو أن أحدهم اخترعها، أو أن الناس رأوها في أحلامهم. وحين تكلموا عن الحوادث خاصة حادث الفتاتين على قضبان القطار سكت فرانك عن حكمة، حتى مع أنه رغب بشدة في رواية ما عرفه، أنه لا يمكن أن يكون حادثًا، بدلًا من ذلك احتفظ بالأمر لنفسه. على أي حالٍ لم ينس ما قالته بليندا في الليلة الأولى، إنها لا تريد رجلًا يأخذ عمله إلى المنزل، وافترض أن هذا يسري على العشاء في سميث دينر. لم يكن لدى بليندا التزام بالسرية وظلّت تتكلم عن الناس الذين هاتفوا المحافظة، وتذمرت بشأن كل شيء، الماء في الصنبور كان بني اللون، لماذا لا تُضاء المصابيح ليلًا، وكان الذين لا يخرجون ليلًا هم من يتذمرون بشأن الظلام في الشوارع. قالت بليندا: "تخيلوا ذلك!"، حتى إنهم تذمروا بشأن السكة الحديدية، عندما كفَّ القطار عن التوقف هنا، أو حين تأخر دقيقة أو اثنتين، كانوا يهاتفون المحافظة ويطلبون تفسيرًا. تخيل فرانك المشهد أمامه، الناس الذين في حالة

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

ترقب دائم لشيء يفتعلون مشاجرة بشأنه، المتابعون الدائمون لدقة مواعيد مرور القطار، شيء مقزز. وفكر أن القطار اللعين الذي يجعل الناس في كارماك أكثر انعزالًا لو لم يأتِ في موعده تلك الليلة لكانت ماريون واعية وفيرونيكا على قيد الحياة، يمكن للتأخير إنقاذ حياة، ألا يجعل ذلك كل شيء بلا معنى. سألت بليندا:

- هل وضعتَ زهورًا على السكة الحديدية، حيث الفتاتان...

- لا أحب ذلك.

- ما الذي لا تحبه يا فرانك؟

- لا أحب أن يزين الناس مكانًا كهذا، لا أعرف، لكنني أعتقد أنه خطأ.

- لكننا نزين المقابر أيضًا.

- لكن هذا أمرٌ مختلفٌ، لن تُدفن الفتاتان تحت القضبان، وعلى أي حال ليس من الجيد جذب الناس إلى هناك.

أخرجت بليندا سيجارة لكنها لم تشعلها.

- كيف أمكنهما أن تكونا غبيتين إلى درجة السير على قضبان القطار؟ في الظلام! لم أفهم ذلك. كانتا فتاتين محترمتين؟ أليس كذلك.

- يفعل الناس أمورًا كثيرة لا نفهمها، حتى لو كانوا محترمين.

- لكن ألا تعلمان أن القطار سيمرُّ في هذا الوقت بالضبط؟

ردَّد فرانك، محاولًا أن يتمالك نفسه، لأنه كان يريد أن يحكي، لم يتمكن من ذلك.

- ربما فعلتا ذلك.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

مالت بليندا إلى الطاولة، وأخفضت صوتها أيضًا:

- ماذا فعلتا؟

- ماذا فعلتا؟ ألم تقولي إنك لا تريدين رجلًا يأخذ عمله إلى المنزل؟

- نحن في سميث دينر الآن يا فرانك، في وسعك أن تتكلم في هذا الأمر هنا.

- لا تضغطي عليَّ، أرجوكِ.

أشعلت بليندا السيجارة، وبدأت تنفث دوائر من الدخان تعبر ضوء النيون. كان فرانك يقلب القهوة في الكوب. تقف سالي أمام النضد تحذف عناصر في قائمة الطعام. قالت:

- هل يتشاجر الحبيبان؟

ضحكت بليندا، وجاء دور فرانك ليميل إلى الطاولة.

- ربما كانتا تعلمان، ولذا سارتا هناك في ذلك الوقت.

دخل أحدهم المكان فانقطع الكلام، كان بوب سبنسر، بدا مظهره مزريًا. كانت الندبات والحفر في وجهه مفتوحة، وعيناه غائرتان في طبقات جلد وجهه، وشكله كقطعة اللحم. فكر فرانك أن هذا يلائمه تمامًا، فليشعر هذا اللعين بالندم كلما نظر إلى وجهه في المرآة، إذا جرؤ على ذلك. لكن ماذا يفعل هنا بحق الجحيم؟ أليس لديه مكانه الخاص ليشرب الخمر ويتبول مع الأشخاص الذين يشبهونه؟ شعر فرانك بالقلق، هل جاء إلى هنا ليحدث مزيدًا من الجلبة؟ ألم يفعل ما يكفي حتى الآن؟ لكن بوب سبنسر تجاوزهما وجلس إلى طاولة بعيدة، وظل مرتديًا سترته وطلب كوبًا من القهوة. لم يتحدث أحد وهو جالس هناك، لحسن الحظ لم يبق طويلًا، شرب القهوة جرعة واحدة ووضع بعض العملات على الطبق وسار ببطء نحو الباب، هذه المرة توقف أمام فرانك، لكنه نظر إلى بليندا:

- أنتِ التي رتبتِ حصول فرانك على الوظيفة، أليس كذلك؟

قالت بليندا:

- كف عن هذا.

وأشاحت بوجهها إلى الجهة الأخرى.

- لديكِ دور في اللعبة؟ أليس كذلك؟ أم أنكِ قمتِ بكل شيء.

ردَّدت بليندا:

- كف عن هذا.

ابتسم بوب سبنسر، وهذا جعل المرء يفقد شهيته للطعام. قال:

- اعتدتِ على قبول المزاح يا بليندا، كيف تسير الأمور؟

- بخيرٍ يا بوب.

- في وسعي أن أرى ذلك، بالمناسبة، مرَّ وقتٌ طويلٌ منذ رأيتكِ.

واجهت بليندا نظراته.

- لذا أنا بخيرٍ.

صمت بوب لوهلة وظل واقفًا هناك ينظر وحسب. لم يعلم فرانك ما هو الأسوأ، أن بوب ضرب ستيف أم أن بليندا كانت على علاقة بـ بوب. كانت سالي واقفة بجوار النضد في حالة أقدم بوب على فعل شيء؛ وكان من النادر أن يقف أحد في مواجهة سالي، التفت نحو فرانك، وقال:

- وماذا عن ستيف؟

لم يستطع فرانك أن ينظر إلى أعلى، وأحاط كوب القهوة بيديه متطلعًا إليهما بدلًا من ذلك:

- ماذا عنه؟

- هل أفاق؟

- لا.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- كنت أفكر في زيارته، من الصعب أن يظل راقدًا بمفرده هكذا طوال الوقت.
- أبوه هناك طوال الوقت، وهو لا يحتاج إلى الزيارة، خاصة منك أنت.

هزَّ بوب سبنسر كتفيه، ولوهلة بدا عليه الشعور بالوحدة والعار، هكذا فكر فرانك، إلى درجة أنه كاد يشفق عليه؛ انزعج فرانك كثيرًا لأنه شعر بالتأثر تجاه حثالة مثله. قالت بليندا:

- أعتقد أن عليك أن تغادر الآن.
- أتعتقدين ذلك؟
- نعم، أعتقد أن عليك أن تغادر الآن.
- لقد غيرتِ طريقة تصفيف شعرك.
- حقًّا؟
- كان يعجبني كثيرًا أن تصبغي شعرك، لأن الشيب بدأ يغزوه.
- كف عن هذا يا بوب.
- هل ازداد وزنك أيضًا؟

لم تبعد بليندا عينيها عنه، قالت:

- الآن أنت شرير.

التفت بوب مرة أخرى لينظر إلى فرانك الذي لم يعد يشفق عليه الآن، ولم تعجبه إجابة بليندا وهي تصفه بأنه شرير. إن بوب سبنسر كان شريرًا، لأن هذه الكلمة بدت أنها كلمة حميمة وأنها قيلت كثيرًا خلال السنوات الماضية، قال:

- أخيرًا أصبح لديك حبيبة يا فرانك.

كان من المفترض أن ينهض فرانك ويضربه ويسحله ويلقيه في أقرب بالوعة، من المفترض أن هذا هو التصرف الوحيد الصحيح. التصرف الذي يعيد كرامة ستيف، لكن فرانك لم يكن هذا الشخص، كانت تركيبته مختلفة، ربما كما وصفه مارتن أنه مجرد من النخوة، وأنه إمَّعة، قال فرانك:

- حقًّا؟

مالت بليندا إلى الطاولة:

- لا تهتم به.

لا تهتم به؟ هل تدافع عنه، أم ماذا؟ كان على فرانك أن يفعل شيئًا، فنهض وهو لا يعلم ما الذي سيحدث في اللحظة التالية:

- اذهب الآن قبل أن...

- قبل ماذا يا فيريللي؟

- أنت غير مرحب بك هنا.

- هل تملك هذا المكان يا فيريللي؟

قالت سالي:

- أنا أملك هذا المكان.

أمسكت ذراع بوب سبنسر ودفعته نحو الباب، هناك تخلص منها مثل الصبي الغاضب، وأشار إلى فرانك:

- أتعرف يا فيريللي! لقد ألقوا بصندوق الموسيقى! في القمامة! ألقوا صندوق فورليتزير في القمامة!

- وماذا في ذلك؟ لم يكن يعمل على أي حال يا ذا الوجه المشوه.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- أتعرف يا فيريلي؟ كل ما حدث كان بسببك؛ أنت تجلب الحظ السيئ، الجميع يقول ذلك، هل تسمع ذلك أيها الدميم.

ظلَّت سالي تدفع بوب حتى أخرجته إلى الشارع المبتل وأغلقت الباب، ثم جلست مع بليندا وفرانك.

- أنا آسفة، لم يكن عليَّ السماح له بالدخول.

قالت بليندا:

- لا مشكلة.

غضب فرانك، كيف تعرف أنه لا مشكلة في ذلك، ألا يوجد مشكلة في وقوفه هنا لإهانتي وإهانة ستيف؟ كانت هناك مشكلة، كانت مشكلة كبيرة أيضًا، وأكبر مشكلة تلميح بوب أنه كان على علاقة بـ بليندا. قالت:

- لنعد إلى المنزل.

ظلَّا سائرين بصمتٍ أسفل المصابيح المطفأة، هبَّت الريح حاملة رائحة وقود، كان فرانك غاضبًا، ولم يقدر على كبت السؤال.

- هل تعرفين بوب سبنسر؟

- أعرفه.

- إلى أي مدى تعرفينه؟

- إلى أي مدى؟ لماذا تسأل عن ذلك؟

- فقط أسأل، إلى أي مدى؟

- فرانك، انس الأمر.

- ما الذي أنساه؟

- أنني أعرفه.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- حقًّا؟ عليَّ أن أنسى؟
- ألم تكن تعرف أحدًا قبل تعارفنا؟
- تعارفنا؟
- أجل، قبل أن نلتقي.

لم يتكلما مرة أخرى حتى وصلا إلى الشارع الذي تسكن فيه، وظلَّا واقفين في تردد. كانت نافذة أخرى في السينما قد تضررت، وكان هناك لافتة قديمة ملقاة على الرصيف، هذا هو الماضي، هكذا فكر فرانك. الماضي يطاردنا مرة أخرى، كان الماضي يتشبَّث بنا ولا يريد أن يتركنا. لكن لم تكن هذه ذكريات يمكن مشاركتها مع ستيف، ذكريات على وشك أن تختفي بموت ستيف. كان ماضي الآخرين، ماضي بوب سبنسر وبليندا، هذا هو الماضي الذي لا يستطيع التخلص منه. سألت بليندا:

- هل تعتقد أن ماجيستك ستعيد فتح أبوابها.
- لا أعرف.
- سيكون لطيفًا أن نذهب إلى السينما معًا.
- هل تعتقدين ذلك؟
- ألا تعتقد ذلك؟
- هل ذهبتِ إلى السنيما مع بوب سبنسر؟
- ألا يمكنك أن تكف عن الحديث عنه، إنه لا يعني لي شيئًا.
- إذن فقد عنى شيئًا من قبل؟
- أرجوك يا فرانك.
- أرجوك ماذا؟
- لا تبدأ في الكلام بهذه الطريقة.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

صمتا مرة أخرى، وتحوَّلت الرياح، وهذه المرة حملت هواء باردًا من النهر. قال فرانك:

- حسنًا.

- هل ستصعد معي؟

- لا، عليَّ إصلاح شيء ما في السيارة غدًا صباحًا.

- لا بأس.

بدأ فرانك في السير على الرصيف، إذن فالأمر كذلك. حال الماضي بينهما، ليس ماضيه بل ماضيها وماضي الآخرين، صاحت بليندا:

- يعجبني قميصك.

توقف فرانك، ليس بسرعة، لكن خطوة خطوة، وفي هذه اللحظة قرر، سيلقي كل الماضي، ماضيه وماضيها وماضي جميع الملاعين الآخرين، سيعزله تمامًا؛ مرَّ الماضي على أي حالٍ. ردَّد داخله الجملة نفسها، مرَّ الماضي على أي حالٍ، ولم يكن منه جدوى، وما داما قد تكلما عنه، ففي وسعهما الحديث عن المستقبل، يمتلئ المستقبل نفسه بما يكفي من التحديات ولا يحتاج إلى المزيد. فكر فرانك، يعجبها قميصي، وهذا يكفي، والتفت عائدًا إليها.

نُكِّست الأعلام، وعند السكة الحديدية وُضعت مجموعة كبيرة من الزهور ورسائل النعي. وعندما جلس الشباب هناك طوال الليل أيضًا، يدًا بيدٍ في دائرة من الشموع، شعر المأمور أنه مضطرٌّ إلى إصدار تحذير، لأن الوضع قد وصل إلى حالة هيستيرية. كان الشباب بعضهم يشحن بعضًا، صار الحزن مخدرًا ما دام باقيًا، وحين انتهى كان هناك انجذاب نحو الموت؛ الموت قد يطهرهم، وكان المأمور يخشى من كل هذا الشباب الرومانسي المشغول بنفسه، يخشى أن يعميهم الموت والشعر والشائعات التي قد تنتشر. فكر فرانك، ماذا قلتُ، كانت

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

الفتاتان تعرفان ما تفعلانه حين ذهبتا إلى السكة الحديدية ليلًا، شعر أنه من غير الملائم وضع الزهور هناك، لا يجدر بالمرء وضع الزهور في مكان الحادث. ذهب مع بليندا إلى الكنيسة التي كانت ممتلئة ذلك اليوم في أول نوفمبر. كانت الشمس تشع بضياء أصفر خفيف بين المقابر، وبدأ الناس الذين لم يتقابلوا منذ فترة في الكلام بعضهم مع بعض، عُقدت اتفاقات جديدة، وصار في الإمكان سماع الضحكات، صحيح أنها ضحكات خفيضة، لكنها ضحكات. قال بعضهم إن الأمر كالأيام الخوالي، في وسط الحزن الذي يمكن أن يظهر بطرقٍ كثيرة في أيامٍ مختلفة. كان كثيرون يأملون في إمكانية عودة كارماك إلى الحياة، لكن فرانك لاحظ شيئًا مختلفًا أيضًا، لا أحد ينظر إليه في عينيه. كانوا يخفضون أصواتهم ويبتعدون عنه حين يقترب. هل كان سبب ذلك أنه يمسك بيد بليندا؟ أو كان بوب سبنسر محقًّا، أن الناس قد اعتقدوا أنه يجلب الشؤم، والآن لا يريدون معرفته؟ لكن لم يكن فرانك المتسبب في الحوادث، فعل الناس ذلك بأنفسهم. ولم يجلب الشؤم أيضًا، فقط كان يبلغ الرسالة. لم يأبه لذلك على أي حالٍ. كان المأمور يمشي مع شخص ما، ويندي ستوت، ربما كانت مصادفة، ربما وصلا في الوقت نفسه، لكن للحظة تردد المأمور، وأمسك يدها ثم تركها بسرعة. فكر فرانك، حقًّا، وواتته فكرة جعلته يضحك، أنه هو، فرانك فيريللي، لم يكن فقط يبلغ الأخبار السيئة، بل كان يقرب بين الناس، كانا يجلسان في الصف الثاني المحجوز للجنة، والدا فيرونيكا والسيد والسيدة بيركينز جلسوا أمامهما. كانوا يميلون إلى الأمام ويبكون. وُضع الصندوق الأبيض على المذبح، وملأ نهر من الزهور المدخل. كان الجميع هناك ما عدا الموتى، هكذا فكر فرانك. ضغطت بليندا يده حين دقت أجراس الكنيسة. نزل القس إلى أسفل وصافح والديْ الفقيدة، ثم صافح والديْ ماريون. رحب بالجميع واقتضب في الكلام. نحن هنا لنتذكر شابة، فيرونيكا ميلز، التي خُطف منها

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

مستقبلها بطريقة بشعة وبلا معنى. فكر فرانك، لا تستخدم كلمة بلا معنى. حين تتلاشى أجراس الكنيسة في البكاء، لا تقل بلا معنى، حينها تصبح الآلام أعمق ولا يتحمَّلها أحدٌ، لا بد أن يكون للأمر معنى، لا بد أن يكون لكل شيء معنى وهدف، وإلَّا سيتداعى العالم. على القس أن يعرف ذلك. قل ليس عدلًا، وسُبَّ الكنيسة، لكن لا تقل بلا معنى أبدًا. إذا فكرنا في كل الأمور التي نتحمَّلها، فأقساها أن يكون الأمر بلا معنى. بعد ذلك صدح غناء جماعيٌّ، ثم صعدت إحدى زميلات فيرونيكا في المدرسة وألقت خطابًا باسم الشباب الذي ظل في كارماك، المدينة الملعونة الخالية من العمل والأحلام. وصفت الفقيدة بأنها كانت جديرة بالثقة، سعيدة دائمًا، متعاونة، جميلة، ورائعة في كل شيء. همهم الجالسون، حتى والداها اضطرَّا إلى الابتسام. أبهرت الفتاة الجميع بشجاعتها، وجديتها وحكمتها، لكنها ختمت الخطاب على نحوٍ يمكن فهمه بطرقٍ عدة. حتى أشد الأرواح نورًا تلقي ظلالًا، هكذا قالت. ثم التفتت نحو التابوت ورسمت الصليب، ثم عادت إلى المدخل وجلست في المقاعد الخلفية مع الشباب الآخرين، بينما ظلَّت الكلمات الأخيرة معلقة خلفها. ظلَّ القس واقفًا بجوار منبر الوعظ، مأخوذًا بالرسالة التي وجهتها الفتاة. أشد الأرواح نورًا، الظلال، أخذ يقلب في بعض الأوراق ولا يرفع بصره. بدأ في الحديث عن الاختبارات التي يضعنا الرب فيها، وأن بعض الناس يخضعون لاختباراتٍ قاسية. في البداية كان يهمهم، لكن مع مرور الوقت بدأ صوته يتضح. من خلال الاختبار نرى القوة، هذه الاختبارات هي الإمكانيات التي يمنحها لنا الرب. أخفى وجهه بين يديه وختم بكلمات: بلا معنى، بلا معنى. اعتقد الطبيب أن القس متوعك، وليت هذا ما حدث، لأنه اعتدل فجأة، ونظر إلى الناس مباشرة، وأزاح الورق الذي أمامه، وامتلأ بقوة جديدة وعاتية. هذا ما شعر به معظم الناس الذين حضروا جنازة فيرونيكا ميلز. بدأ في الحديث عن الاختبارات مرة أخرى، كأنه

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

يعاتب الرب، صاح لقد اكتفينا، لم نعد نستطيع تحمُّل المزيد من الأعباء، لم نعد قادرين، حررنا من الشر، لكن أكثر من أي شيء، حررنا من الحوادث. أعاد الصلاة التي لم تعد صلاة، بل كانت مطالبة: دعنا وشأننا، هذا يكفي، انصرف عنا أيها الرب إذا كانت هذه هي الطريقة التي تنظر بها إلينا. اعتقد كثيرون أن القس تجاوز الحد لكن الجميع كان متأثرًا. توجه إلى السيد والسيدة ميلز وهو منهك، وتكلم على نحو يُفهم بطرقٍ عدة، مثل زميلة فيرونيكا، لكن الأمر كان واضحًا بالنسبة إلى فرانك وإلى الطبيب وإلى المأمور. سامحوها، سامحوها، لقد تحمَّلت الأعباء. الآن تجاوز الحد، نهضت السيدة ميلز واتجهت إلى التابوت، منهكة وحزينة، جلس السيد ميلز خافض الرأس، شاردًا، حتى إنه لم ينظر إلى زوجته. فجأة فقدت السيدة ميلز كل قوتها وهوت على ركبتيها، كالبيت الذي يُهدم. اندفعت السيدة بيركينز إلى الأمام وساعدت السيدة ميلز لتقف على قدميها وتسير مرة أخرى. وقفت الوالدتان عند التابوت، إحداهما محطمة تمامًا والأخرى ما زالت متحلية بالأمل. حُمل التابوت إلى الخارج، وبدأت تمطر. سار القس في الأمام على العشب المبتل، وخلفه مجموعة كبيرة من المظلات السوداء. أنزل حفَّارو القبور فيرونيكا ميلز في باطن الأرض المبتلة وانتهت مراسم الجنازة هنا بجوار القبر، هكذا اعتقد الناس، لكن المراسم استمرت، توجه السيد ميلز إلى القس:

- اللعنة، ماذا كنت تعني؟
- نحن لا نسب، حتى لو...
- اللعنة، ماذا كنت تعني! نسامحها! لا شيء لنسامحها عليه، ماذا كنت تعني بحق الجحيم؟ ما الخطيئة التي اقترفتها ابنتي؟
- سيد ميلز، أنا في أشد الأسف إذا كنتُ...

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- ما تلك الأعباء التي تحملتْها؟
- أنا أتكلم على نحو مجازيٍّ يا سيد ميلز.
- لقد فعلنا كل شيء من أجل ابنتنا! كل شيء! لم تحمل أي أعباء! ولا يهمني أنك تتكلم على نحو مجازي؛ أطالبك أن تسحب كلامك، أنت تسيء إلى سمعتها.
- كلماتي الفقيرة لا يمكنها أن تسيء لأحدٍ سواي.
- يمكنني أن أقاضيك، لكنني سأترك عقابك للرب.

أولاه ظهره وسار خلف زوجته. ظل فرانك والمأمور والطبيب ينظرون إلى القس الذي أوشك على الاختفاء في المطر. كان واقفًا ينظر إلى حفاري القبور وهم يهيلون التراب على التابوت وعلى الزهور. سرعان ما امتلأت الحفرة بالطين، وكان هناك شاهد القبر المصنوع من الرخام الأبيض، يحمل صورة فيرونيكا، وعصفورًا في أعلاه. توجه المأمور إلى القس:

- هل تشعر أنك بخيرٍ؟
- نعم، لماذا لا أكون بخيرٍ؟
- لأنك لا تبدو على ما يرام، كان السيد ميلز محقًّا، لقد تجاوزت الحد، يا إلهي! أعباء!
- شعرتُ أنه من الصواب أن أستخدم...
- شعرتَ؟ الأمر يتعلق بيأس الأب والأم، بيأس كارماك بأكملها! كان الأمر كما لو أنك صرخت قائلًا إن ابنتهما انتحرت، وإن الفتاة الأخرى فشلت في الانتحار.

خفض القس رأسه، ولم يعرف هل يعارض أم يستسلم، همس قائلًا:

- الأرواح المنيرة تلقي ظلالًا.
- عذرًا؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- الفتاة، هي التي قالت ذلك، إن روح فيرونيكا المنيرة تلقي ظلالًا. إنهم يفهمون أكثر منَّا، هؤلاء الشباب، أكثر منَّا بكثيرٍ.

ضغط المأمور بإصبعه جبهة القس:

- اشكر الرب أنه هو من سيقاضيك وليس السيد ميلز.

رنَّ هاتف المأمور، مكالمة من مستشفى سانت ماري، والد ستيف، لقد مات مارتن ميللر، تركوا القس واقفًا هناك في المطر وذهبوا إلى المستشفى. لم يتفوَّه أحدهم بكلمة في الطريق، راود فرانك شعورٌ سيئ، لقد تشاجر مع مارتن حين التقيا في المرة الأخيرة، ولن يتمكَّن الآن من إصلاح الأمور. وجده الممرض ميتًا على الكرسي بجوار سرير ستيف تقريبًا قبل الساعة الثانية عشرة، هذه الوفاة لم تكن مفاجئة، لأنه ترك رسالة، وكانت هذه الرسالة موضوعة على المنضدة بجوار القلم الذي كتبها به. كُتِب في الرسالة أن مارتن ميللر لا يريد جنازة، لكن يريد أن ينُثر رماده في نهر سنايك، من المكان الذي يطل فيه بيته على النهر. كتب أيضًا أن فرانك فيريللي يرث البيت والأرض والجرامافون وستيف. شعر فرانك بالغضب الشديد، لم يرغب في أن يرث أي شيء، كان هذا آخر شيء يريده. فعل مارتن ذلك عمدًا، أراد أن يحمِّله كل شيء. للحظة كان فرانك واثقًا بأن ستيف يرقد هناك ضاحكًا، وكان يحاول أن يجد النكتة التي ستجعل كارماك بأكملها تضحك. ألا يبتسم من بين جميع هذه الأسلاك؟ قال فرانك، ستيف، هل تسمعني، لكنه لم يتلق أي إجابة. أخذ الجرامافون وأسطوانة بلو سكايز تحت ذراعه وهبط إلى سيارته وعاد إلى المنزل. في المطبخ كانت أمه وبليندا جالستين، ما زالتا ترتديان السواد وتشربان القهوة وتتكلمان. توقف فرانك، لم يدعُها، دعتها أمه، أول مرة تأتي بليندا إليه في منزله لم يكن متواجدًا، سألت الأم:

- ما الذي تحمله؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- جرامافون.
- في وسعي أن أرى ذلك، هل اشتريته؟
- لقد ورثته.

وضع فرانك الجرامافون على الموقد وجلس، ليس إلى الطاولة، لكن على الكرسي بجوار النافذة.

- ورثته؟ ممَّن ورثته؟
- من مارتن.
- هل مات مارتن؟
- بالتأكيد مات، ما دمت قد ورثت الجرامافون الخاص به.
- هل ورثت شيئًا آخر؟
- تتمنين ذلك بالطبع.
- لا تخاطبني هكذا في وجود بليندا.
- إذن، إذا لم تكن بليندا هنا، في وسعي أن أخاطبك هكذا؟

نهضت بليندا وأخذت حقيبتها التي كانت معلقة على المقعد.

- يؤسفني ما حدث لمارتن يا فرانك.
- ليس عليكِ المغادرة.

ترددت قليلًا ثم جلست مرة أخرى، قالت:

- كنَّا في انتظارك.

كان على الطاولة ثلاثة أكواب للقهوة، صبَّت الأم القهوة وأحضرتها إليه، كانت باردة. اقتربت الساعة من الخامسة، وعلى فرانك أن يطعم مارك قبل الساعة الخامسة والنصف. قال:

- ورثتُ محطة الوقود والمزرعة.

ظلَّت الأم واقفة في صمتٍ في انتظار المزيد.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- ربما سأنتقل إلى هناك، أجلس في الشرفة وأصبح فلاحًا.
- لم يمت ستيف بعد، انتبه لِمَا تقوله.
- ورثته هو أيضًا.

حلّ الشتاء في يوم إلقاء رماد مارتن في النهر. كانوا يقفون عند النهر ويشعرون بالبرد. فتح القس حقيبة صغيرة بها جرَّة مغلقة وأعطاها فرانك. نزع الغطاء. كيف يلقي المرء رماد إنسان ميت؟ لا يمكنه إفراغ الجرة فحسب، في هذه الحالة سيسقط الرماد بأكمله في الطين، أو في أسوأ الحالات على حذائه. كان يجب أن يقترب قدر المستطاع من النهر ويمسك الجرة بيديه الاثنتين ويلقي الرماد بقوة. ندم لأنه اختار ارتداء الحذاء الرسمي، من المستحيل أن يتمكن من تثبيت قدميه. عادت بلينـدا إلى الخلف ووضعت المنديل على فمها وأنفها. همهم القس ببعض الكلمات غير المترابطة، ولم يهتم أحدٌ بسماعه، ثم رسم علامة الصليب، لأنه لم يستعد نفسه مرة أخرى منذ جنازة فيرونيكا ميلز. كان المأمور واقفًا يحرك القبعة الكبيرة في يده، والطبيب يراقب الجو ويبدو عليه الشرود وعدم التأثر. كان فرانك على وشك إسقاط الجرة، أصابعه متجمدة ولا يستطيع تحريكها. لم يجعل مارتن الأمر سهلًا عليه؛ من الذي يفترض أن يستحق الشفقة الآن؟ كان فرانك فيريلي. أنت لا تشفق على الموتى، الموتى لا يعرفون أي شيء، الموتى قد نسوا بالفعل كل شيء. حاول فرانك قلب الجرة مرة أخرى، صاح الطبيب:

- توقف.
- ماذا؟
- انتظر حتى تغير الريح اتجاهها، وإلّا سيتناثر مارتن فوقك.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

وضع فرانك الجرة جانبًا وقد سئم من الموقف بأكمله، ألم يكن في وسع مارتن ألّا يكتب هذه الرسالة اللعينة، فيمَ يفيد ذلك؟ ألا يمكن لمن يحيا أن يحيا بسلامٍ؟ لم ترد الريح أن تغير اتجاهها، هبَّت من الغرب ولفحت وجوههم بقوة. كان فرانك هو من عليه أن يغيِّر اتجاهه وليس الريح. قال المأمور:

- أريد فقط أن ألفت انتباهكم أن هذا غير مسموح به.
- لقد قلتُ ذلك.

ضحك الطبيب.

- غير مسموح به؟ أين كُتب ذلك؟
- كُتب في بعض اللوائح التي أصدرها مركز حماية الطبيعة.
- أليس رماد مارتن جزءًا من الطبيعة؟
- تخيل لو أن كل الناس فعلوا ذلك؟
- لكن كل الناس لا يفعلون ذلك، هل ستلقي القبض علينا الآن؟
- سأغض الطرف.

اشتدت الريح قليلًا، ألقى فرانك ما في الجرة بقوة فطار رماد مارتن مثل السحاب مع الريح والثلج، واختفى قبل أن يلمس الماء. ظلوا واقفين ينظرون إلى اللاشيء، قالت بليندا:

- لن آكل السمك مرة أخرى في مطعم سميث دينر.

بدؤوا في السير على الأرض المبتلة خافضين رؤوسهم اتقاءً للرياح الآتية من الشرق. توقف فرانك وبليندا عند البيت، سار الباقون باتجاه المدينة. يملك فرانك هذا البيت، لكنه لا يستطيع التأقلم مع الفكرة، كان الأمر خطأ. كانت المفاتيح معه، لم يردها، لا المفاتيح ولا المنزل. توجه ببطء إلى الشرفة، تتبعه بليندا. كانت زجاجات البيرة في

المكان نفسه منذ ليلة موت ستيف، الليلة التي مات فيها ستيف وهو ما زال على قيد الحياة. مات وهو ما زال على قيد الحياة. كان على فرانك أن يكتب في البروتوكول، وكان عليه أن يضيف: ما زال ستيف ميتًا على قيد الحياة. أو كان الوضع معكوسًا، أن ستيف حيٌّ على قيد الموت، لم يكن أحدٌ هناك منذ فترة، فقط مارتن حين جاء لأخذ الجرامافون. بدأت بليندا في ترتيب الأغراض الفارغة ولم يكن فرانك سعيدًا بذلك؛ كان يريد أن يظل كل شيء كما هو، لأنهما إذا لمسا أي شيء فلن يكون هناك رجعة، تلمس فقط ما تملكه. لم يقل فرانك شيئًا، كان الباب مفتوحًا ودخل المطبخ وجلس ووضع الجرة على الطاولة. لقد دخل هذا المكان وخرج منه كثيرًا في طفولته، لكن الأوضاع كانت أكثر ترتيبًا حين كانت السيدة ميللر، والدة ستيف، على قيد الحياة. كان في إمكانها أن تصرخ في لحظة ما وتعد الفطائر المحلاة في اللحظة التالية. لم يرغب فرانك في التفكير في ذلك، لم أعد مهتمًّا بالذكريات، هكذا فكَّر. توجه عبر غرفة المعيشة إلى غرفة ستيف. على الرف وُضعت الكؤوس، الأغراض الوحيدة اللامعة في هذا البيت. سجل ستيف رقمًا قياسيًّا في سبع مباريات في ذلك الوقت في كارماك، تبعته بليندا ووضعت يدها على كتفه، سألت:

- هل من الممكن أن تعيش هنا؟
- هل تعتقدين أن أحدًا قد يحب أن يعيش في هذا المكان؟
- إذا جددناه قليلًا من الممكن أن يصبح جميلًا.

توجه فرانك إلى النافذة، توقف الثلج عن التساقط، كانت تمطر بدلًا من ذلك مطرًا ثقيلًا يضرب الأرض. إذا جددناه، إذا جددناه قليلًا من الممكن أن يصبح جميلًا، مهما فعلنا هنا لن يصبح المكان جميلًا، هكذا فكر. فجأة ملأ الهدوء فرانك، حين ترك له مارتن البيت والأرض ومحطة الوقود كان موقنًا أن ستيف لن يفيق مرة أخرى. قال فرانك:

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- عليَّ أن أزوره.
- وتريد أن تفعل ذلك بمفردك، أليس كذلك؟
- نعم، هذا أفضل.
- هل أنت متأكد؟

حين قاد فرانك السيارة إلى المستشفى كان سعيدًا أن بليندا جاءت معه، لأنه كان يحتاج إليها. لا يعرف لماذا يحتاج إليها، كان فقط يعرف أن يحتاج إليها. قاومت ماسحات الزجاج الأمامي المطر لتنظف الزجاج، ولم يساعد البخار المتكثف من الداخل في ذلك. كان جاثمًا على الزجاج الأمامي كأنه ضباب ودموع قديمة. كأن الحرارة المنبعثة منهما ملأت السيارة من الداخل، وأنهما الشخصان الوحيدان في العالم، مغلَّفان بالبخار ويقودان ببطء إلى مكان لا يريدان الذهاب إليه. خذ الأمور كيفما تأتي، هكذا فكر فرانك، لكن لم يعد في مقدوره فعل ذلك بعد الآن، هذا الوقت قد مضى، ما كان يجب أن يأتي قد أتى بالفعل.

في المصعد في طريقهما إلى ستيف قابلا والد ماريون، كان متوترًا وشاردًا في الوقت نفسه. تمنى فرانك أنه لم يقابله. حين اقتربوا من الطابق الثالث شعر فرانك أن عليه أن يقول شيئًا، في النهاية هو الذي بلَّغ خبر نجاة ابنته وأنها على قيد الحياة، على عكس الفتاة الأخرى، فيرونيكا، التي ماتت. ما الأفضل، الأمر الواقع أم الأمل؟ أن تستقر في مقبرة جميلة أم أن ترى ابنتك مدفونة بالفعل في المستقبل؟

- كيف حال ماريون؟
- أمها تجلس هناك طوال الوقت.
- تمامًا مثل مارتن، والد ستيف، ستيف ميللر، إنه دعم جيد، حقًّا، دعم جيد.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- حقًّا؟ لماذا؟

- من الجيد أن تعرف أن...

قاطعه السيد بيركينز:

- لكن ماريون لا تعرف، لا تعرف إذا كانت زوجتي أو أنا أو الخادمة أو الرئيس من يجلس هناك.

- لا يمكننا التأكد من ذلك.

- لا؟ هل تعرف ماذا تقول زوجتي؟ كل يوم تقول إن ماريون تحرك جفنها.

- هذا ممكن، قال مارتن ميللر الكلام نفسه عن ابنه ستيف.

- لكن ابنتنا ليس لها وجه، هل تفهم؟ لقد ذهب تحت القطار، الجفنان أيضًا، إنها فقط أحلام.

فُتح الباب وخرج فرانك وبليندا، لكن السيد بيركينز ظل واقفًا. كان الباب على وشك الانغلاق لكن فرانك تمكَّن من وضع قدمه وفُتح الباب مرة أخرى في اللحظة الأخيرة. ما زال السيد بيركينز واقفًا هناك، تمكَّن فرانك من رؤية وحدته بوضوحٍ مثل بدلة تغطيه. قال فرانك:

- نحن في الطابق الثالث.

- وماذا يعني ذلك؟

- أعتقد أن من المفترض أن تخرج من المصعد هنا.

ضغط السيد بيركينز زرٍّ وأُغلق الباب وهبط المصعد مرة أخرى. كان فرانك يود العودة، لكنه مهما ابتعد لن يكف أبدًا عن التفكير في ستيف. أمسكت بليندا يده وتوجَّها إلى غرفة ستيف، أدخلتهما ممرضة. سحب فرانك كرسيًّا واقترب من السرير وجلس، وظلَّت

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

بلينـدا واقفـة في الخلـف. كان مـن الممكـن أن يرقـد هنـا أي شـخص، لكنـه ليـس أي شـخص، لقـد كان سـتيف، صديقـه، المتمتـع بـروح الدعابـة، مـا تبقـى منـه، جسـمه المنتفـخ وذكريـات فرانـك. بـدأ فرانـك في الـكلام:

- دفنَّـا مارتـن اليـوم يـا سـتيف، ليـس بالضبـط؛ ألقينـا رمـاده في النهـر، كـما أراد. هـو الـذي طلـب ذلـك، أن نلقـي رمـاده في النهـر، لكننـي لا أعـرف مـاذا أفعـل معـك يـا سـتيف، كنـت أتمنـى أن تسـاعدني قليـلًا.

لم يجد فرانك كلامًا آخر ليقوله، اقتربت بليندا منه:

- هذا جيد، أكمل.

اقـترب مـن السريـر أكـثر، كان سـتيف مصابًا بجرحـين في جانبي شـفتيه. كان هنـاك دهـان عـلى المنضـدة، نـزع الغطـاء وأخـرج كميـة صغـيرة ودهـن شـفتي سـتيف المتشـققتين. لم يلمـس صديقـه بهـذه الطريقـة مـن قبـل، اعتقـد أنـه شيء مقـزز، لكنـه كان جيـدًا. اسـتخدمت بلينـدا كلمـة جيـد، والآن اسـتخدمها هـو أيضًـا. كان مرتبـكًا بشـأن كل ذلـك، وفجـأة اعتقـد فرانـك أنـه رأى شـيئًا مـا، حركـة، سـحب يـده.

- هل رأيتِ هذا؟

- لا، ماذا؟

- حرَّك ستيف جفنه.

- لم أرَ ذلك.

- لقد فعل، أقسم على ذلك.

- لكننـي لم أره يـا فرانـك، لا يمكننـي أن أكـذب وأقـول إننـي رأيـت ذلـك.

- أنت تقفين بعيدًا.

جلست على حجره.

- لقد حرّك جفنه، أقسم على ذلك.

في طريق عودتهما كان مرتبكًا تمامًا، ظنَّ أنه سيشعر بالسعادة، أنه سيشعر بالارتياح حين أعطى ستيف علامة على الحياة، لكن العكس هو ما حدث؛ جعل الأمور أكثر صعوبة، الأمل اليائس. أوقف السيارة بجوار مبنى المحافظة ودخلا إلى مكتبيهما. كتب فرانك في البروتوكول: تنتشر الحوادث.

كان كل من الطبيب والمأمور والقس حاضرين حين سحب فرانك قابس جهاز التنفس الخاص بـ ستيف، دعموه تمامًا، هذا هو التصرف الصحيح. كان الطبيب واثقًا أن ستيف لن يفيق مرة أخرى، والمأمور واثقٌ مثله. والرقاد هناك على هذا الحال كان آخر شيء سيريده ستيف. هذه إهانة للرجل، أو إطالة للموت وليس للحياة. أخذ فرانك القرار الصحيح، ويستحق الاحترام لذلك. همهم القس شيئًا عن إرادة الرب، وأن هذه كانت إرادة الرب، نحن فقط أدوات في أيدي الرب، لكنه لم يقل أي شيء عن كيفية عمل هذه الأدوات. هل كنَّا، نحن البشر، أدوات صالحة أم طالحة؟ لم يكن هناك جدوى من السؤال. كان القس على وشك فقدان زمام أمره. على أي حال فرانك فيريللي هو الذي يقع على عاتقه إطفاء الأجهزة، هو وليس أي شخص آخر، كانت ذراعه، يده، وأصابعه. شعر بالوحدة كما لم يشعر من قبل، إنه لا يستحق ذلك. نظر إلى ستيف للمرة الأخيرة، هل حرك جفنه؟ هل حاول أن يقول شيئًا؟ هل كان راقدًا هنا يتوسل من أجل حياته التي لم تعُد حياة بعد الآن، فقط امتداد للموت؟ لعن فرانك كل شيء وكل الناس، ثم تذكر إحدى نكات ستيف. هل سمعت عن أسعد الرجال حظًّا؟ رجل صدمته سيارة الإسعاف. كاد فرانك يضحك، ولم يكن الأمر ملائمًا الآن، لكنه رأى معنى لهذا، لكل ما يحدث. لم يكن ستيف الذي

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

يستحق الشفقة، بل كان هو، فرانك فيريللي. كان عليه تحمُّل هذا العبء. بينما كان ستيف يرقد هناك غير عالِم بأي شيء وأخذ الموت كأمر مسلم به. إنه هو من يتطلع الناس إليه الآن. تذكر فرانك نكتة جديدة، ربما ليست جيدة بالقدر نفسه.

- هل سمعت عن أسعد الرجال حظًّا يا ستيف؟ رجل مات في المستشفى.

ثم أعلن الطبيب وقت الوفاة الساعة الثامنة والربع صباحًا يوم 4 نوفمبر، وسبب الوفاة؟ تُوفي ستيف ميللر وفاة طبيعية، إبقاؤه على قيد الحياة غير طبيعي. تقرر إحراق جثته وإلقاء رماده في النهر، في المكان نفسه مثل والده. بدا هذا تصرفًا صحيحًا. لا أحد يمكنه مطالبة فرانك بمراعاة قبر صديقه طوال العمر. بعد يومين، عبَر الأرض المتجمدة، هذه المرة حاملًا جرة تحوي رماد ستيف، اعتقد فرانك أنه سيشعر بالارتياح لكنه لم يشعر بشيء. سارت بليندا بجواره، وخلفهما سار المأمور والطبيب. لم يتمكن القس من الانضمام إليهم، كان يكافح مع قداس يوم الأحد. توقفوا بالأسفل بجوار النهر. شعر فرانك أن عليه أن يقول شيئًا ما. في البداية فكر في القارب الشراعي الذي كان يبحر وحده في الليلة التي غاب فيها ستيف عن الوعي ولم يفق بعدها، لكنه لم يجد الكلمات المناسبة. اختلط الرماد بالثلج المتساقط واختفى، ردَّد الطبيب:

- لقد فعلت الشيء الصحيح.
- نحن، نحن فعلنا الشيء الصحيح.
- بالطبع، نحن فعلنا...
- لستُ وحدي في هذا الأمر.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

لكـن هـذا بالضبـط مـا كان يشـعر فرانـك بـه. بـدلًا مـن الشـعور بالاصطفـاء والشـجاعة شـعر بأنـه وحيـدٌ ومسـكين. ربمـا يعتقـد البعـض أيضًـا أنـه تـرك صديقـه يمـوت لأنـه لا يسـتطيع الانتظـار للاسـتيلاء عـلى المزرعـة ومحطـة الوقـود؟ تفضَّـل! خُـذ كل شيء! اللعنـة لا أريـد شـيئًا. كان في وسـعه أن يسـأل القـس مـاذا عليـه أن يقـول في قـداس الأحـد. لا بـد أن يكـون هنـاك شـخصٌ مـا يتحمَّـل الأعبـاء ليجعـل الآخريـن خلـوًّا مـن الهمـوم لينامـوا ليـلًا. فرانـك أحـد الأشـخاص الذيـن يتحملـون الأعبـاء. أخـذ معـه الجـرة إلى البيـت ووضعهـا عـلى المنضـدة بجـوار جـرة مارتـن. تبعتـه بلينـدا وهـي تحمـل المظلـة، ثـم جلسـا هنـاك، فرانـك وبلينـدا، وبينهـما الجرتـان الفارغتـان.

- ماذا سنفعل بهذا الخراء.

- إن كنت لا تريد أن تعيش هنا لا بد أن تعرضه للبيع.

سـتبدأ هـي أيضًـا، في البدايـة كانـت تتكلـم بصيغـة الجمـع، كانـت تقـول إذا حاولنـا تجديـده قليـلًا، لكـن كان هـذا قبـل أن تـرى أن الجـدران والسـقف والأرضيـة لا قيمـة لهـا أكـثر مـن سـيارة تخييـم متوقفـة. وإذا حـاولا تجديـد المـكان سـيتطلب الأمـر مـالًا أكـثر مـما يملـك ومـما تملـك، لهـذا لم تعـد تتكلـم بصيغـة الجمـع وأصبحـت تقـول أنـت.

- أعرضـه للبيـع؟ كي يعتقـد النـاس أننـي فصلـت الأجهـزة عـن سـتيف كي أسـتولي عـلى المـال، بالطبـع لا.

- فليعتقد الناس ما يشاؤون، إنها ليست الحقيقة على أي حالٍ.

- عـلى أي حـال لـن يرغـب أحـدٌ في شراء هـذا الخـراب، ربمـا لـن يمكننـي التخلـص منـه، اللعنـة.

- أنت الآن جاحد يا فرانك.

- لا أعني ذلك، أعني أن الأمر ليس سهلًا بالنسبة إليَّ أنا أيضًا.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

دارت بليندا حول الطاولة وجلست على حجره.

- أعرف يا فرانك، لكننا سننجح في هذا الأمر، سننجح معًا، أليس كذلك؟

مررت أصابعها عبر شعره وقبّلته في رقبته، كانا جالسين على هذا الحال في مطبخ عائلة ميللر القديم، لم يبق منه شيء، فقط كؤوس وجِرار. فجأة شعر فرانك بالنعمة، لم يتمكن من تذكر آخر مرة كان فيها أسعد من هذه اللحظة، لا بد أنها كانت اللحظة التي سقط فيها والده من السلم عند ماسورة الصرف في أبريل أفينيو.

في الأسبوع التالي قلّت الحوادث عن المعتاد، وبدأ الناس في الاعتقاد أن الأوقات الأفضل آتية. زعم بعضهم أن الأوقات الأفضل أتت بالفعل. لم يكونوا في حاجة إلى شيء آخر كي يراودهم هذا الشعور. فقط مرَّ يومان من دون حوادث خطيرة ثم رأى الناس في كارماك تحسنًا في الوضع، لكن لم يكن هناك تحسن في كارماك إلّا بالنسبة إلى آرثر كلينيستون لأنه الوحيد الذي تحسَّن وضعه، فالمبلغ الذي ورثه بعد وفاة أمه مختنقة في حريق بيتها لم يكن قليلًا. أنشأ شركة تنظيف تسمى كلينيستون ترو كلينرز، ولم تكن شركة تنظيف عادية تمسح الأرض وتنظف النوافذ وتزيل القمامة، لكنه أنشأ شيئًا مميزًا، شيئًا فريدًا من نوعه في كارماك يكبر يومًا بعد يومٍ؛ تخصَّص في مواقع الحوادث. كان يزيل كل الأشياء المقززة المتخلفة عن وقوع الحوادث مثل شظايا العظام، والأعضاء، وسوائل الجسد، أدى المهام التي لم يرغب أحدٌ في أدائها أو لم يحب أحد أداءها، وكان يؤدي هذه المهام على نحو جيد. 500 دولار لإزالة الدماء، 1000 دولار لإزالة البراز، 5000 دولار لإزالة كتلة المخ. تولّت زوجته مسؤولية تسجيل الحسابات والأولاد يعلمون ما سيصبحون عليه حين يكبرون. قال آرثر كلينيستون حين يقع حادثٌ يكون هناك رزق. لم يقلق لتراجع أعداد الحوادث

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

لفترة لأنه كان يعلم أنها ستعود للارتفاع مرة أخرى، هكذا قال آرثر كلينيستون، وبهذا أعطى لتعبير "أوقات سيئة" محتوى جديدًا. أحضر لنفسه شاحنة صغيرة مغطاة، حين يراها الناس يعرفون أن شيئًا ما قد حدث. قال فرانك:

- قريبًا لن يكون هناك فرق.

سألت بليندا:

- فرق في ماذا؟

كانا مستلقيين في الفراش وكاد فرانك أن يقسم أنه سمع أصوات غناء وموسيقى في السينما أسفلهما.

- فرق بين الأوقات الجيدة والسيئة.

حتى إذا قل عدد الحوادث، فقد أصبحت أكثر غموضًا، كأن الحوادث تهين الناس وتعبث بهم. حتى القس أصابه التعب، الذي كان يتوسل إلى الرب ويدعوه إلى حماية كارماك من الحوادث، هو نفسه أصيب. كانت علامة لا يمكن أن يتعامى عنها أحدٌ، وقع ذلك يوم الأحد وهو عائد من الكنيسة. اختار، لسببٍ ما، أن يسير بجوار السكة الحديدية. ربما لم يكن يريد أن يراه الناس وهو منهك أو مكتئب بعد العدد القليل الذي زار الكنيسة. هذا الأحد، لم يأتِ سوى عدد قليل، وغادر بعضهم في منتصف القداس. ومن تحمَّل الجلوس قال إن القداس هراء من أوله إلى آخره. تكلم القس بمجازات غريبة وغير مفهومة تقترب من الإهانات والتجديف. لا بد أن يتذوق الرب دواءه الرديء. على أي حال، وقف القس بجوار المكان الذي وضع فيه الشباب الزهور وأشعلوا الشموع في الخريف، لم يبق سوى زهور ذابلة وشموع جافة كأنها دموع قذرة. لذا انحنى وأراد تنظيف هذا المكان الحزين، لأنه شعر بالحزن حين رأى هذه القمامة التي كانت تضيء باسم الفتاتين، فيرونيكا وماريون، كل من الميتة والحية. هذا

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

هـو الوضـع الآن، نحـن نـذرف دموعًـا قـذرة، هكـذا همهـم القـس. كانـت هـذه الدمـوع المتسـاقطة دموعـه. وضـع يـده في جيـب معطفـه كي يخـرج المنديـل لكنـه لم يجـده. ظـل منحنيًـا يبحـث عـن المنديـل، وحـين تذكـر أن المنديـل بحـوزة فرانـك فيريلـلي كان الأوان قـد فـات. سـمع القـس صوتًـا يشـبه صـوت دوران المفتـاح في القفـل، لم يفهـم مـا الـذي حـدث قبـل أن يحـاول الاعتـدال لكنـه لم يسـتطع، كان ظهـره. ظـل واقفًـا عاجـزًا عـن الحركـة. صـار الوضـع محرجًـا بـكل مـا في الكلمـة مـن معنـى. صـاح طلبًـا للمسـاعدة، وفي الوقـت نفسـه تمنـى ألَّا يـراه أحـد؛ كان الوضـع يائسًـا. لم يعـد قـادرًا عـلى الوقـوف بهـذا الشـكل أكـثر مـن ذلـك وتـرك نفسـه للسـقوط بعيـدًا عـن قضبـان القطـار، وظـل مُلقـى كأنـه حيـوان ضُرب بالرصـاص.

رأى بـوب سـبنسر القـس حـين كان سـائرًا في طريقـه العـادي إلى حانـة ريـل واي ريسـت بعـد ذلـك بثمانيـة سـاعات. اضطـر إلى العبـور مـن فوقه كي يتبـين مـاذا كان، لم يصـدق بـوب سـبنسر هـذا الاكتشـاف الغريـب، سـأل:

- هل أنت القس؟
- ساعدني.
- هل أنت سكران، أم أنك كنت تحاول الانتحار أنت أيضًا؟
- أنا مشلول، ظهري، ساعدني.

جلـس بـوب سـبنسر عـلى قضبـان القطـار بجـوار القـس وأشـعل سـيجارة وتطلـع إلى السـماء السـوداء.

- في البدايـة أريـدك أن تخـبرني لمـاذا لم أحصـل عـلى وظيفة الوسـيط، وأعطيتـم الوظيفـة فيريلـلي طفـل أمـه المدلل؟
- لا يهم هذا الآن.

- نعم، يهم.
- لقد ضربتَ ستيف، هل تعتقد أنه يمكن أن يكون لدينا وسيط...
- حدث هذا لاحقًا، وهو لا يهم، أنت تكذب. ما رأيك إذا طلبت من آرثر كلينيستون أن يأتي لينظفك تمامًا؟
- أرجوك.
- أرجوك؟ لماذا لم أحصل على الوظيفة؟

شعر القس فجأة بالحرية، حرية لم يمنحها له إيمانه القديم المحفور بداخله، لم يستطع الإيمان منحها له. كانت لحظة عظيمة لا نهائية، على الرغم من علمه أنه لن يتمكن بعد الآن من الوقوف على منبر الوعظ، وهذا أفضل، لقد تخلص من التزاماته، لقد فصل الرب من العمل ولم يعد لديه ما يخسره. أصبح الرب من دون عمل هذه الليلة في كارماك. بقيت وصية واحدة فقط حاضرة: لا تكذب.

- لأنك دميمٌ يا بوب سبنسر، وإذا أرسلناك إلى أقارب ضحايا الحوادث سنعرضهم إلى حادثٍ جديدٍ، أنت دميم إلى هذا الحد.

نهض بوب سبنسر ببطء، وألقى باقي سيجارته في الظلام.

- لكنني الآن الوسيط على الرغم من ذلك، شئت أم أبيت، ما رأيك في ذلك؟
- اذهب إلى الجحيم.

فعل بوب سبنسر ذلك، وذهب إلى ريل واي ريست بدلًا من أن يساعده. شرب البيرة ولم يتكلم عن القس قبل موعد إغلاق المكان. لم يكن صعبًا أن يجد متطوعين للذهاب معه وهم يترنَّحون لحمل القس، حملوه وساروا به في الشوارع المهجورة وهم يغنون. عند

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

مبنى المحافظة تقدمت شاحنة آرثر كلينتستون نحوهم، كان يقود في أثناء الليل تحسبًا لحدوث شيء. الآن من الواضح أنه قد حدث شيء، أنزل زجاج النافذة:

- ماذا يحدث يا رفاق؟

توجه بوب سبنسر إلى الشاحنة:

- لقد شُلَّ القس، كان مُلقى عند السكة الحديدية.

- هل هناك دماء أو أي شيء آخر؟

- لا، لا يوجد، لكن لا بد أن ينظف أحدهم الزهور الموجودة في موقع الفتاتين.

- اللعنة، بالتأكيد ذبلت الزهور منذ أن وضعت هناك، جيد يا بوب.

وضعوا القس في المقعد الخلفي وذهبوا به إلى منزله. أرقدوه على الأريكة ووضعوا بجواره طعامًا وشرابًا وهاتفًا. ثم خرجوا إلى الشاحنة مرة أخرى وظلوا جالسين هناك يدخنون. انبهر بوب بالأدوات التي أحضرها آرثر معه. قناع غاز وبدلة واقية وقفازات مطاطية وخراطيم وكمامة ونظارات للحماية ومبيدات للحشرات وخزانات كبيرة بها مواد مطهرة على شكل سوائل أو مساحيق وقطع كثيرة من القماش ولفة كبيرة من الأكياس السوداء، قال آرثر:

- أحتاج إلى رجلٍ معي.

قال بوب:

- حسن، لكن ليس في عطلة نهاية الأسبوع.

- لا تحصل الحوادث على إجازة.

- لكن أنا أحصل على إجازة.

- سأسألك للمرة الأخيرة، هل ترغب في العمل أم لا؟ هناك كثيرون يمكن أن أسألهم.

فكر بوب سبنسر وهو مهموم، إذا لم يحصل على وظيفة الوسيط، ربما كانت هذه الوظيفة أفضل، وحينها قد يتفوق على فرانك فيريللي، هكذا فكر بوب سبنسر وصافح آرثر كلينتستون.

عندما لم يظهر القس صباح الإثنين، ولم يعلم أحدٌ عنه شيئًا، اضطر الطبيب والمأمور إلى الذهاب إلى منزله، وجدوا القس راقدًا على الأريكة، مرتديًا ملابس الخروج وفي حالة سيئة. لم يكن فقط يشعر بألم ظهره، لكن روحه كانت تتألم، كما قال، لم يعوجَّ ظهره فقط بل اعوجَّت روحه أيضًا، وبالتالي لم يرغب في فعل أي شيء، ببساطة كان يريد أن يتألم فحسب. لكل شيء معنى، وكان الألم النقي ضروريًا، حينها فقط يمكنك الاختراق، اختراق ماذا؟ كان الطبيب يريد صرفه عن كل هذا الهراء. اختراق ماذا؟ اختراق مزيد من المعاناة؟ لكن القس ظل يتكلم. قال إنه سيتحمل المعاناة بنفسه من أجل كارماك، بهذه الطريقة فقط يمكن تحرير السكان. وصل القس إلى مستوى مختلف؛ لقد يئسوا منه الآن. وبصراحة حالة التيه التي تملكته لم تثر تعجُّب الطبيب والمأمور. منذ جنازة فيرونيكا ميلز لم يتمكن القس من الانتباه لعمله، على الأقل الآن ليسوا في حاجة إلى منحه إجازة مرضية.

والآن جاء الدور على فرانك كي يطاله الأذى. لا يعرف هل يجوز أن يسمي الأمر حادثًا، أو بمعنى أصح أنه كان بالنسبة إليه حادثًا كبيرًا، لكنه أمر تافه بالنسبة إلى الآخرين، سوء حظ، وهنا تكمن المرارة. قرر أن ينقل سمكته إلى مكان آخر، فلم يعد يثق بوالدته بعد الآن، لقد كانت تؤمن بأمور غريبة. لكن في أثناء وضعه للحوض على الطاولة تعثَّر في السجادة وسقط، وانزلق مارك، سمكته العجوز،

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

تحت السرير، عندما انتشر الزجاج مثل الدوامة في الماء الأخضر الذي أغرق الأرض. ثم ساد الصمت، وأخذ فرانك يبحث في كل مكان لكنه حين وجد مارك كان ميتًا، قالت الأم:

- أخيرًا.

بمجرد أن وقف فرانك على قدميه وجد أمه عند الباب.

- أخيرًا؟ أخيرًا ماذا؟

- أخيرًا تخلصتَ من هذه السمكة.

توجه فرانك نحو أمه وكان يتمنى أن يدفن السمكة في وجهها. قال:

- لعلمكِ، كان مارك يعني الكثير بالنسبة إليَّ.

- الناس يضحكون عليك يا فرانك.

- يضحكون؟ لماذا؟

- رجل كبير ويحتفظ بسمكة، يا إلهي يا فرانك، فكر قليلًا.

- لا يهمني رأي الآخرين.

- بليندا أيضًا.

- بليندا؟ ماذا بشأن بليندا؟

- ماذا بشأنها؟

- هل تضحك عليَّ؟

- لا بد أن تترك كل هذه الأمور خلفك يا فرانك، خاصة الآن.

- خاصة الآن؟ اللعنة، ماذا تقصدين؟

- إذا كان هناك أمرٌ سيحدث بينك وبين بليندا لا بد أن تتطلع إلى الأمام، ليس أمامك الكثير من الفرص.

خرج فرانك وجلس على الدرج يفكر ماذا سيفعل بـ مارك، هل هذا هو الأمر، أنهم يضحكون عليه. ألن يشفق أحدٌ على رجلٍ خسر سمكته بعد اثنين وعشرين عامًا؟ ألا يأسف أحدٌ من أجل رجل أطفأ الآلة التي تبقي صديقه على قيد الحياة؟ بدلًا من ذلك يتجنبونه ويتكلمون وراء ظهره حين يمر من أمامهم. تلاشى إحساسه بالنعمة الذي راوده حين كان جالسًا في المطبخ في بيت ميللر، تلاشى منذ وقتٍ طويلٍ. شعر فرانك أنه يُعامل بظلمٍ، إنه لا يستحق ذلك، هذا ما شعر به. لطالما شعر بأنه يُعامل بظلمٍ، في المدرسة، في عمله بمحطة القطار، حين أُغلقت محطة القطار عومِل بظُلم. والآن حين اعتقد أن هذه الفترة انتهت وأن الأمور تجري لصالحه وأن الحياة أخيرًا تبتسم له، شعر أنه عومل بظلمٍ أكبر من أي مرة ماضية. لكن حين مات أبوه تعاطف الناس معه، كانت الشهور التي تلت هذا الحادث أجمل فترات حياته؛ كان الناس يهتمون به ويقدِّرونه، ثم انتهى الأمر لأن الناس ملُّوا حزنه. هذه هي الأفكار التي راودت فرانك وهو جالس أمام بيته بصحبة السمكة التي بلغت من العمر اثنين وعشرين عامًا وماتت.

مرَّ شهران منذ عُيِّن فرانك فيريللي في وظيفة الوسيط، وكان عليه أن يحضر اجتماعًا مع اللجنة في الساعة الثانية عشرة تمامًا. ولأن القس ما زال مريضًا لم يكن هناك سوى الطبيب والمأمور. جلس فرانك أمامهما مثلما جلس للمرة الأولى هناك. راوده أمل لم يقوَ على تصديقه، أن يأخذ مكان القس، ويصبح عضوًا كاملًا في اللجنة. لم يصدق أحدٌ في كارماك أن القس سيعود لمزاولة عمله. سأل المأمور:

- كيف الحال في العمل؟
- أنا سعيد في عملي.
- ربما أنت سعيد أكثر مما ينبغي لك.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

انتبه فرانك في الحال، هل سيستخدمون هذا ضده.

- ما معنى هذا؟
- ربما أنت متحمس أكثر من اللازم في وظيفتك.
- حسب علمي، لم يشكُ أحدٌ مني.
- لكنك سعيد في عملك.

هل كانا يقصدان ستيف؟ هل يعتقدان أنه سعيد بفصل الأجهزة عن صديقه؟ هل هذا هو الشكر. لقد فعل فرانك ذلك لأن مارتن عجز عن فعله بنفسه، وبالتالي ترك الأمر له. حمل فرانك هذا العبء، إيقاف حياة، حتى لو لم تكن حياة حقيقية، كانت حياة من نوعٍ ما. قلب ينبض في منزل فارغ. الآن يطعنونه في ظهره. لم يرغب فرانك في تقبُّل ذلك وأراد أن يخبرهما، لكنه فهم ماذا يقصدان بقولهما إنه سعيد جدًّا في عمله، يقصدان بلينـدا، بالطبع بلينـدا، ليس مناسبًا أن يرتبطا بعلاقة. كاد أن يشعر بشيء من الارتياح، ألم يكن في وسعهما أن يفصحا عن ذلك مباشرة، إنه رجلٌ قادر على تقبل الأمر.

- نعم أنا سعيد أكثر من اللازم في عملي.

صمت كل من المأمور والطبيب وهلة، ولم يقل فرانك شيئًا أيضًا. أخيرًا تكلم المأمور مرة أخرى.

- كما ترى نحن اثنان فقط هنا.

نظر فرانك حوله وضحك.

- اثنان؟ ألسنا ثلاثة؟
- أقصد لأن القس مريض.
- هل جُنَّ؟
- جُنَّ؟ ماذا تقصد يا فيريللي؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

كان الطبيب هو الذي وجَّه السؤال.

- ألم يجدوه عند قضبان القطار؟
- لم يُجن أحدٌ، القس يعاني من مشكلة في ظهره، انزلاق غضروفي أثَّر على منبت أحد الأضلاع اليمنى، هل تفهم يا فيريللي؟
- لم أقصد...
- بالطبع لا، هل تريد متابعة عملك في وظيفة الوسيط؟
- إذا كنتم ما زلتم في حاجة إليَّ.
- لدينا نقص في العمالة، ليس لدينا خيارٌ الآن، هذا كل شيء يا فيريللي.

نهض فيريللي وتوجه نحو الباب ينهشه القلق والحيرة. كم مرة نادوه باسم عائلته منذ مجيئه؟ على الأقل خمس مرات، وماذا عن موضوع أنهم ليس لديهم خيار الآن؟ هل يعني هذا أنه سيفقد عمله إذا كان لديهم حرية الاختيار؟ بعد قليلٍ تبعه المأمور ووضع يده على كتفه.

- قل لي يا فيريللي، ما أهم زيارة بالنسبة إليك؟
- ستيف ميللر.
- لماذا؟
- كان ستيف الأهم والأصعب.
- هل تفكر في اليوم الذي أخبرت فيه مارتن أن ستيف في غيبوبة؟
- لا، اليوم الذي اضطررت فيه إلى فصل جهاز التنفس.

سحب المأمور يده.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- اضطررت؟ هل أجبرك شيء ما يا فيريللي؟
- لا أقصد ذلك ولكن...
- ألم تفعل ذلك من أجل ستيف؟

التفت فرانك نحو الطبيب الذي كان عاقدًا ذراعيه وشبه نائم. هل هذا هو الأمر، يريدون جعل فرانك السبب في كل ما يحدث في كارماك.

- أنا الذي فعلت ذلك.
- وقد فعلت الأمر الصحيح يا فيريللي، لكن فصل الأجهزة عن ستيف لا يدخل في نطاق عملك، كان في وقت فراغك. لا بد أن تركز، كي لا نحضر شخصًا آخر بدلًا منك.
- شخصًا آخر؟
- بوب سبنسر مثلًا، تقدم للحصول على هذه الوظيفة.
- لكنه هو من ضرب ستيف!
- كلنا نخطئ.
- وهو دميم، أليس هذا ما قلتوه، إنه دميم للغاية.
- ربما لم يعد هذا عيبًا خطيرًا على أي حال، ربما تكون رؤية وجهه الدميم نوعًا من المواساة.

همهم الطبيب وهو جالس في الركن هناك:

- بوب سبنسر يعمل لدى كلينتستون الآن في شركة التنظيف الخاصة به، ينظفون الإسعاف في مستشفى سانت ميري، يا إلهي، قريبًا سنحصل جميعًا على رزقنا من الحوادث.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

تذكـر فرانـك شـيئًا، إذا لم يكـن مـن اللائـق أن يرتبـط مـع بلينـدا بعلاقـة لأن كليهـما موظـف في المحافظـة، فالـشيء نفسـه ينطبـق عـلى المأمـور، حتـى إذا لم يكـن الموقـف بالنسـبة إليـه مطابقًـا لموقـف فرانـك، رغـم ذلـك سـأل فرانـك:

- كيف حال السيدة ستوت؟

نظر المأمور إليه فجأة، وبدأ يحرك القبعة بين أصابعه.

- السيدة ستوت؟ لماذا؟

- بالتأكيد ليس من الغريب أن أسأل.

- ليس من الغريب؟

- نعـم، لقـد فقـدت زوجهـا وابنهـا، وكانـت حـاضرة حـين أصيـب سـتيف.

- بالتأكيد هي بخيرٍ.

- نعم، أنت أدرى بذلك.

ذهـب فرانـك مبـاشرة إلى مكتبـه كي يكمـل البروتوكـول. كان عليـه أن يركـز، وأفضـل طريقـة لفعـل ذلـك، كتابـة كل فكـرة فـور ورودهـا عـلى خاطـره، واحـدة تلـو أخـرى، وألَّا يـترك الأفـكار تسـبح في رأسـه، لكنـه لم يتمكـن مـن الوصـول إلى البرتوكـول لأن بلينـدا كانـت جالسـة في مكتبـه بصحبـة شـطيرتين مـن برجـر الدجـاج مـن سـميث دينـر. تمنـى أنـه لم يرهـا هنـاك، لكـن لم يكـن يسـتطيع صرفهـا، هـل سـيضطر إلى الاختيـار بينهـا وبـين وظيفـة الوسـيط؟ اعتقـد فرانـك أنـه وُضـع في مواقـف كثـيرة أجبرتـه عـلى الاختيـار في الفـترة الأخـيرة، لكـن إذا اسـتغنوا عـن خدماتـه، مـاذا سـتفعل بلينـدا؟ هـل سـتود الارتبـاط برجـلٍ عاطـلٍ في منتصـف العمـر مـا زال يعيـش في بيـت أمـه؟ كانـت هـذه مشـكلة. كيفـما قلـب الأمـر عـلى وجـه كان هنـاك خطـأ. لكـن فكـرة أنهـا كانـت في يـوم مـا عـلى علاقـة

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

بـ بـوب سـبنسر هوَّنـت الأمـر قليـلًا، أغلـق فرانـك البـاب وبـدأ في الأكل. سـألت بلينـدا:

- ما الأخبار؟
- لا بأس.
- لا بأس؟
- نعم، لا بأس.
- لكنك مستمر في العمل، أليس كذلك؟

رفع فرانك بصره وقابل نظرتها القلقة. قال:

- مات مارك.
- من؟
- مارك.
- مارك من؟
- مـارك سـبيتس، السـباح. ألم تسـمعي عنـه؟ لقـد حصـل عـلى سـبع ميداليـات ذهبيـة.
- لكني لم أعرف أنه مات، متى؟
- في أولمبياد 1972.
- أقصد متى مات؟
- بالأمس، لقد تخلصت منه.
- لا أفهم ماذا تقصد يا فرانك.
- أقصـد سـمكتي التـي سـمَّيتها تيمنًـا بـ مـارك. أعطاهـا إيـاي أبي حـين كنـت في الثالثـة عـشرة مـن عمـري، وهـي معـي منـذ ذلـك الوقـت وتعنـي الكثـير بالنسـبة إليَّ، أتفهمـين؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

أمسكت بليندا يده الأخرى:

- هذا محزن يا فرانك.
- محزن جدًّا.
- ألا يمكنك إحضار سمكة جديدة؟
- جديدة؟ هل هذا رأيك؟
- لماذا أنت غاضب مني إلى هذه الدرجة يا فرانك؟
- أنا لست غاضبًا من أحد.
- لا، أنت غاضب.
- هم الغاضبون مني.
- من هم؟
- اللجنة، واصلوا مضايقتي لثلاثة أرباع الساعة.
- لكنك ما زلت الوسيط، أليس كذلك؟
- قالوا ذلك، لكن حتى يجدوا حلًّا آخر.

اقتربت بليندا بالكرسي أكثر:

- إنهم يختبرونك يا فرانك، ليروا إذا كنت قويًّا بما يكفي، ليروا مدى صلابتك لأن الناس يختلفون في قدرتهم على التحمل، القس مثلًا، إنه...
- لقد جُنَّ، قلت لهم ذلك، القس قد جُنَّ، لكنهم قالوا إن ما حدث كان بسبب ظهره.
- لكنك قوي بما يكفي يا فرانك، أليس كذلك؟
- أنا أفعل كل ما في وسعي، وهذا ليس سهلًا دائمًا.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

وضعت بليندا يدها على فخذه، وأخفضت صوتها كأنها ستخبره بسرٍّ:

- ما رأيك في تزيين المكان عند مارتن، أقصد عندك أنت الآن، ثم...

- لماذا؟

- يمكننا الاحتفال بعيد الميلاد المجيد هناك، ربما، لقد كانت مجرد...

- لا أرى ذلك، لن يكون...

- مناسبًا؟

- شيئًا من هذا القبيل.

- الجميع يعرفون أن أمر ستيف كان صعبًا.

دفعها فرانك بعيدًا وألقى بباقي شطيرة البرجر في سلة القمامة.

- صعبًا؟ من الذي قال ذلك؟ إن الأمر صعب؟

- أنا، فرانك. لا...

- هل أخبرك كيف كان الأمر؟ كان سهلًا، كان شديد السهولة، هكذا.

رفع يده كأنه يغلق الزر في الهواء.

- فرانك، أرجوك...

- هل كان ذلك صعبًا؟ هل تحبين أن أريكِ مرة أخرى؟

- الآن أنت يا تضايقني فرانك.

- أضايقكِ؟ كنت أظن أنني غاضب منكِ؟

- أنت تضايقني حين تقول أمورًا كهذا.

- لكنك تعرفين ماذا أعتقد؟ أعتقد أننا يجب أن نأخذ فترة استراحة من بعضنا البعض.

لم يقل شيئًا كهذا من قبل، لأن الفرصة لم تواتِه لذلك قطُّ، كان شعورًا طيبًا. لو أنه تخيل أن بلينـدا ستهوي على ركبتيها وتتوسل من أجل الصفح، أو أي شيء يمكن أن تتوسل من أجله، لكان مخطئًا تمامًا. العكس هو ما حدث، لقد نظرت إليه فحسب، نظرة باردة وقالت:

- استراحة من ماذا يا فرانك فيريللي؟

إذن فقد كانت بلينـدا هي من حصلت على استراحة وليس فرانك. حاول أن يتمالك نفسه في الأيام التالية وحاول أن يقنع نفسه أنه فعل الأمر الصحيح. لقد أعطى العمل أولوية على حياته الشخصية، تحمل المسؤولية مهما كانت مؤلمة، لأنها كانت مؤلمة. في البداية بدأت أمه تلح عليه في السؤال عن بلينـدا، ولماذا لم تعُد ترى هذه الفتاة الجميلة؟ وهل خرب فرانك العلاقة حين كانا على وشك الارتباط الجدي؟ قال إن لديه الكثير من المهام وليس لديه وقت للمتعة. حينها ألقت السيدة فيريللي محاضرة على ابنها، هل كان يعتقد أن الحب عبارة عن متعة؟ وهو في هذا العمر؟ بالطبع لا، الحب أمر مرهق ويحتاج إلى جهدٍ كثيفٍ، إنه عبارة عن مزيج من الهزيمة والفرح. في صباح أحد الأيام كان فرانك والمأمور يتبولان متجاورين في حمام الرجال. كان فرانك يعاني لينزل نقطة واحدة، لكن المأمور كان يصوب بكثافة في اتجاه الجدار. فكر فرانك في الانتقال إلى مبولة خالية أخرى، كان عليه أن يفعل ذلك منذ البداية لأنه لا يستطيع أن يذهب الآن، فظل واقفًا يجاهد قدر استطاعته وقد تملَّكته الحيرة، قال المأمور:

- هناك ما أفكر فيه.

حاول فرانك أن يثني ظهره ويرفع كتفيه ويضغط لكن لم يفده ذلك في شيء. والآن بدأ المأمور في الكلام:

- هل تريد أن تعرف شيئًا يا فيريللي؟ أم أن لديك ما يكفي ليشغلك؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- لا، نعم، ما الذي يجري؟

- المبولة، لماذا لا يستطيعون فعل شيء يمنع تساقط البول على حذاء الرجل؟

- نعم، هذا صحيح.

- لأن المرء مهما نجح في التصويب يتساقط البول على الحذاء.

- لماذا لا تبتعد قليلًا إلى الوراء؟

- ويتساقط على الأرض بدلًا من ذلك؟ ما الفائدة؟ اقتراح سيئ يا فيريللي.

لم يجد فرانك شيئًا آخر ليقوله، وانتهى المأمور، هزَّ نفسه قليلًا وأغلق سرواله، وعلى الرغم من ذلك ظل واقفًا يراقب فرانك، أمرٌ وجده فرانك غير لائق. قال المأمور:

- هل تعاني من مشكلة ما.

ضحك فرانك:

- لا، الأمر يكون ثقيلًا في الصباح لكنه يتحسن فيما بعد.

- نعم نتمنى ذلك، لكن أتعرف ما أسوأ شيء في هذه المبولة؟

- الرائحة؟

- لا، الأسوأ من ذلك أنها ضيقة فدائمًا ما يتناثر بول الرجل المجاور عليك، هذا أسوأ أمر، أن يتناثر بول رجل آخر عليك يا فيريللي.

نظر فرانك إلى أسفل على حذائه، ورأى أحد رباطيه ساقطًا في بقعة مبللة، هل كان بول المأمور؟ لا بد أنه كذلك. قال المأمور:

- أخبرني الآن، لماذا سألت عن السيدة ستوت؟

- كما قلتُ، كنت فقط أتساءل إذا...

- كفَّ عن هذا يا فريلي، أنت تعرف لماذا. ارتبطتُ أنا والسيدة ستوت بعلاقة، والأمر لا يعنيك كما أن ارتباطك بـ بلينـدا أمرٌ لا يعنيني، هل هذا واضح؟

- نعم، هذا واضح.

توجه المأمور إلى الحوض وفتح الصنبور وغسل يديه. في الوقت نفسه غمر كل شيء فرانك كالمياه الجارية، أم أن كلمات المأمور هي التي جعلته يشعر بذلك، لا يعلم، ولا يهتم. لا يهتم إذا تبول على حذائه أيضًا، عليه الآن أن يجد بلينـدا ويخبرها أنه قد وقع سوء فهم، شكليات. ظن أن الدخول في علاقة مع موظفين آخرين ضد قوانين العمل، لكنها لم ترد حين اتصل بها، ولم تفتح الباب حين طرقه. لم تره حين كان ينتظر أمام ماجيستيك، السينما المغلقة، كما لو أن لديه موعدًا مع شخص ما منذ الطفولة وتأخر عليه. كانت توليه ظهرها حين يقترب على سلم مبنى المحافظة، ولم تعد تحضر إليه برجر الدجاج في استراحة الغداء. لم يستطع فرانك النوم وكان متعبًا، كان يشعر بوجعٍ في القلب، هل هذا هو الحب؟ الألم على هذا النحو؟ هل كان الحب حادثًا أيضًا؟ نعم، اقتنع فرانك بذلك. تعرض لحادثٍ مختلفٍ عن كل الحوادث التي رآها طوال حياته، حادث بطيء. فكر فرانك لو أن ستيف كان على قيد الحياة لكان هو من أوصل رسالة إلى بلينـدا، وكان في وسعه أن يقول إن فرانك أصيب في حادثٍ وهي فقط القادرة على علاجه، لكن ستيف لم يعُد على قيد الحياة، ولو أنه كذلك لكانت الأمور ستجري بطريقة مختلفة. الموتى وسطاء سيئون. حين اقترب عيد الميلاد لم يعُد فرانك قادرًا على التحمل وقرر كتابة رسالة وتركها لـ بلينـدا في مكتب الاستقبال. كانت كتابة هذه الرسالة أصعب من كتابة البروتوكول بأكمله. عانى ساعاتٍ كي يرتب الكلمات

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

ولم يكن راضيًا عن النتيجة، في مرحلة ما كان عليه التوقف، هذا ما تمكن من كتابته: عزيزتي بليندا، لم أقصد ما قلته بشأن حصولنا على استراحة، كان سوء فهم غبي، سأدافع عن نفسي بقول إن اللجنة لم تعبر عن نفسها بوضوح في هذا الموضوع. فكرت كثيرًا فيما قلتِه بشأن تزيين بيت مارتن في عيد الميلاد المجيد، ربما علينا أن نفعل ذلك في النهاية ونحتفل بعيد الميلاد معًا، نحن الاثنان، بمفردنا، أعني. حبيبك فرانك. وضع المغلف على مكتبها في عدم وجودها، اعتقد أنه التصرف الصحيح، لم يفكر في شيء آخر أفضل من ذلك لفعله.

تجمد نهر سنايك ممَّا جعل الناحية الشرقية هادئة، وفي الناحية الغربية كانت السماء شديدة الزرقة على شكل قوس يتجه إلى الأرض. ساد الهدوء فترة منذ الحادث الأخير، هل سيدوم هذه المرة؟ خرج الناس بترددٍ إلى الشوارع البيضاء متلفتين حولهم. هل يمكن أن يكون ذلك صحيحًا؟ هل مرَّت الأوقات السيئة حقًّا. انتهزوا الفرصة للابتسام. الذين لم يبتسموا هم فرانك فيريللي وآرثر كلينتستون، بما أنه لم يمت أحد أو يُصب بشيء فليس هناك أنباء سيئة لإبلاغها، أو فرصة لتنظيف المكان بعد الحادث. كان على آرثر كلينتستون إنهاء خدمة بوب سبنسر. الآن صار هناك ثلاثة أشخاص لا يبتسمون. اكتأب فرانك فيريللي لأنه لا شيء لديه ليفعله؛ كان محاطًا بالخواء. أضف إلى ذلك أن بليندا لم تقابله ولم ترد على رسالته التي تركها على مكتب الاستقبال، فلم يكن هناك ما يدعو إلى الاستيقاظ في الصباح.

ثم وقع أكثر الحوادث إثارة للدهشة، أو بمعنى أصح كان حادثًا قديمًا وقد عاد بقوة ليسخر منهم، هذا ما حدث، أقسم أنها الحقيقة. ذات صباح ضغطت ماريون يد أمها التي كانت لا تزال جالسة بجوارها بإخلاصٍ وقد بدا أنها أكبر من عمرها الحقيقي بكثيرٍ. في البداية لم تلاحظ ذلك، انتابتها خيبة الأمل مرات عديدة إلى درجة أنها فقدت الأمل. لكن بعد ذلك ضغطت ماريون مرة أخرى

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

ولاحظت السيدة بيركينز أن هناك حركة في وجهها. للمرة الأولى منذ وقوع الحادث صارت تشبه إنسانًا، فتاة قوية وجميلة، همست الأم:

- ماريون؟

فتحت عينيها المصابتين، ونظرت إلى المرأة التي تمسك بيدها.

- أمي؟

أول كلمة قالتها "أمي"، ولم تطلب السيدة بيركينز مجيء أحد. لم تنادِ أحدًا، لم تصِح، صمتت تمامًا، لأنها أرادت هذه اللحظة لنفسها فقط، أرادت أن تكون بمفردها في هذا الوقت. لأن ما قاله الطبيب وزوجها الجبان وهذه المدينة المقززة إنه مستحيلٌ صار ممكنًا، عادت ابنتها من رحلة سبعة أسابيع إلى أرض خالية من البشر.

- نعم يا حبيبتي أنا هنا. كل شيء سيكون...

رددت:

- أمي، أين أمي؟

- أنا هنا يا حبيبتي لا تخافي.

حاولت الفتاة النهوض لكنها كانت تفتقر إلى القوة.

- لماذا أنتِ هنا؟

- أنا هنا منذ زمن يا حبيبتي، طوال...

- أنا لا أريدك أنتِ هنا.

- حسنًا، حسنًا، أنتِ متعبة وحائرة يا ماريون، كل شيء سيكون...

- ماريون؟ أين ماريون؟

- أنت ماريون يا حبيبتي، ونحن في مستشفى سانت ميري.

حاولت الفتاة أن تبتعد لكن الأسلاك أعاقت محاولتها.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- أنا لا أريدكِ هنا يا سيدة بيركينز.

ببطء، فهمت السيدة بيركينز المخلصة أن الراقدة هنا ليست ابنتها، لكنها فيرونيكا، صديقتها الحميمة. إذن، فهي ماريون، ابنتهما ماريون، التي ماتت ودُفنت في المقبرة، وشاهد القبر يحمل الاسم الخطأ. خرجت السيدة بيركينز وصرخت كالحيوان بصوتٍ يمزق القلب قبل أن تسقط فاقدة الوعي. كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ قد يمكن الخلط بين حديثي الولادة وبالتالي قد يوضع أحدهم بالخطأ في التابوت، لكن هذا الذي حدث؟ أن يحدث خلطٌ بين الحي والميت؟ وتبين أن الموضوع كان بسبب سترة، سترة عادية من الجلد كانت قد أعجبت ماريون واستعارتها من فيرونيكا، كانتا تحاولان السير باتزان على قضيب القطار. ارتدت فيرونيكا كنزة ماريون، بدَّلت الفتاتان اللتان فقدتا وجهيهما الملابس، لا شيء أكثر من ذلك. لكن كل شيء كان لا بد أن يعاد من البداية وعلى وجه السرعة. بدأت صور الأشعة تظهر قبل أن يحقن الطبيب السيدة بيركينز بعقارٍ مهدئ ويدخلها غرفة خاصة بها. فهم المأمور بسرعة أن ما حدث سيسبِّب المتاعب، وأن اللجنة ستتعرض للسخرية. الآن عليه حصر الأضرار الجانبية التي ستقع، لذا كان عليه التصرف بسرعة. تمنى فرانك أن يطلع السيد بيركينز على ما حدث، لأنه هو الذي كان موجودًا منذ البداية حين ظن الجميع أن ماريون هي التي نجت وكانت الأم تأمل في حدوث معجزة. كان من المفترض أن يخبرها أنها ماتت لأنها كانت ميتة منذ البداية، ستكون هذه خاتمة جديرة بقضية كهذه تم التعامل معها بطريقة خاطئة. لكن بدلًا من ذلك، ذهب المأمور إلى منزل السيد بيركينز ليخبره أن ابنته قد أفاقت، وأنه للأسف قد حدث خطأ أو إساءة فهم، وأن التي أفاقت لم تكن ماريون بل فيرونيكا، بالتالي، ماريون هي من دفنت في المقبرة، هل تفهم الموقف؟ رفض السيد بيركينز أن يصدق هذا. في البداية رفض أن يصدق أن ابنته سوف تفيق على الإطلاق، والآن رفض

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

أن يصدق أن ابنته قد ماتت. كان محقًّا، من يصدق هذا؟ سأل هل زوجتي هي من اخترعت هذه التمثيلية؟ كان على المأمور أن يحكي له مرة أخرى أن الفتاتين قد تبادلتا الملابس، لذا وقع سوء الفهم المأساوي. بدأ السيد بيركينز في الضحك، جلس على الأريكة وفي حجره زينة عيد الميلاد ورأسه بين يديه وأخذ يضحك ويضحك، إلى درجة أن جسده كان يرتج، وأحيانًا كان يهمهم، لا داعي إلى ذلك أبدًا، لا داعي إلى ذلك أبدًا. تركه المأمور يكمل على هذا النحو حتى أصابه التعب، وكفَّ من نفسه عن الشكوى، وانتهى الأمر بتنهده الذي جعل كل شيء بلا معنى في هذا اليوم في كارماك. كان في وسع المأمور أن يشاركه الشكوى والتنهد، لا داعي إلى ذلك أبدًا، لا داعي إلى ذلك أبدًا، لا أحد يستحق ذلك.

كان على فرانك إخبار السيد والسيدة ميلز عمَّا حدث، هل كان هذا خبرًا جيدًا؟ هل كان يحمل رسالة مبهجة؟ هل في هذه القضية التي لا معنى لها أخبار جيدة أو مفرحة؟ القضية التي تحمل شيئًا من الكوميديا في طياتها حتى لو لم تكن ترغب في الاعتراف بذلك، أليس كذلك؟ في وسط كل ذلك كانت تحمل المرء على الضحك، علينا أن نعترف بذلك. الحياة والموت، الموت والحياة، تبادلا المواقع. الأعلى والأسفل انقلبا رأسًا على عقب. الفتاة التي استيقظت للحياة كانت ميتة، الفتاة التي رقدت في القبر بُعثت إلى الحياة. كان فرانك مرتبكًا، لم يكن واثقًا بشأن أي شيء بعد الآن وقد أزعجه ذلك. الآن يحتاج إلى بليندا، الآن يحتاج إلى دعمها، لكنها منشغلة بنفسها وكانت غير متاحة وغامضة. لم يعرف فرانك حتى إذا كانت قد قرأت الرسالة التي كتبها لها، ولم يستطع أن يسألها. الآن دورها للتحرك، لكنها لم تفعل، من يدري، ربما استأنفت علاقتها بـ بوب سبنسر. مجرد التفكير في ذلك جعل فرانك يشعر بالتعب والمرارة. أوقف السيارة أمام المدخل وعبر الحديقة المتجمدة وطرق الباب، لم يحدث شيء، فطرق الباب مرة

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

أخرى. كانت الستائر مسدلة على جميع النوافذ، أليسوا بالمنزل؟ دائمًا يكون أحدهم بالمنزل في كارماك. ثم سمع أصواتًا من خلف المنزل، فدار إلى الخلف ووجد السيد ميلز هناك. كان واقفًا وسط الأخشاب التي يقطعها من أجل المدفأة، لم يلاحظ مجيء فرانك. ظل فرانك واقفًا يراقب الرجل الذي يرفع الفأس ويهوي به ليقطع الخشب. كان فرانك يفتقد الحوادث التي لا تتسبب في الدمار، التي أحيانًا ما تقع للناس، لكنها قابلة للإصلاح، قابلة للعلاج، أو تزول آثارها مع الوقت. لو أن السيد ميلز قطع إصبعًا أو اثنين لصار في وسع فرانك أن يخبر السيدة ميلز بما حدث بسهولة، أن زوجها ما زال لديه سبع أصابع بخيرٍ. ثم يأتي آرثر كلينتستون لينظف الدم والأصابع من فوق الخشب، كانت هذه فوضى شاملة.

- سيد ميلز؟

التفت بعد قليل:

- نعم.
- هل يمكنني أن آخذ دقيقة من وقتك.
- أنا أقطع الأخشاب.
- هذا تصرف حكيم منك يا سيد ميلز.
- هل تحتاج إلى خشب؟ إذا كنت محتاجًا خذ ما تشاء.
- ليس هذا سبب وجودي هنا، هل يمكن أن ندخل إلى المنزل؟

قطع السيد ميلز مزيدًا من الأخشاب ثم ترك الفأس، ثم تبعه فرانك من الباب. خيم شعور من المبالاة على كل خطوة يخطوها. جلسا في غرفة المعيشة حيث كانت السيدة ميلز مستلقية على الأريكة ولم تكلف نفسها عناء رؤية القادم، حتى إنها لم تفكر في فتح الباب حين طرقه فرانك. من يمكنه أن يلومها؟ لا أحد. لماذا تفتح

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

الباب لأي أحدٍ؟ لاحت شعلة في موقد التدفئة من الجنب، وكان صوته يذكرنا بصوت السيارات التي تمرق من بعيدٍ على الطريق الرئيسي. على الرغم من ذلك كانت الغرفة باردة. ثم فهم فرانك أن هذا الموقد ليس حقيقيًّا، إنه فقط للزينة، كان ينبض بالحياة لكنه لا يمنح الدفء. لم يكن لدى السيد والسيدة ميلز فضول، ولم يرفضا الحديث، كانا يتصرفان بلامبالاة، كأن حجرًا ثقيلًا يجذب الزوجين إلى الأعماق. بدأ فرانك بالكلام:

- اسمعا.

ثم عجز عن المتابعة، لأنه تذكر أن الفتاة ما دامت قد استيقظت فكان من الممكن أن يحدث ذلك مع ستيف أيضًا، ستيف أيضًا كان يمكن أن يفيق، لكن فرانك سلبه هذه الفرصة. بوب سبنسر هو السبب في كل ذلك، هو الذي بدأ كل ذلك، هو الذي بدأ كل شيء، هكذا فكر فرانك واضطر إلى الميل إلى الأمام فقط كي يقدر على التنفس.

- هل لي بكوبٍ من الماء؟

ظلّت السيدة ميلز تنظر إليه بشرودٍ، وذهب زوجها إلى المطبخ وفتح الصنبور وظلّت المياه تتدفق فترة طويلة وعاد بكوبٍ قذرٍ ووضعه أمام فرانك على المنضدة قبل أن يعود إلى كرسيه ويتثاءب. لم يكن الكوب هو القذر لكن الماء هو الذي كان قذرًا، بني اللون، غالبًا بسبب الأنابيب الصدئة التي لم يكن أحدٌ يملك المال لتغييرها أو لتنظيفها. ومع ذلك شرب فرانك وابتلع الماء بأكمله وشعر بالعرق يغمر رقبته. كانت يداه متعرقتين وزلقتين واضطر إلى إمساك الكوب بيديه الاثنتين كي لا يسقط منه. بدأ فرانك الحديث من البداية مرة أخرى:

- اسمعا، حدث تطور في القضية.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

سأل السيد ميلز:

- أي قضية؟

- ابنتكما، أخذت القضية منحى آخر.

شعر فرانك بتغير الكلمات في أثناء نطقها كما لو كانت معوجة وعالقة في سقف حلقه، أضاف:

- تغيَّرت إلى الأفضل.

نهضت السيدة ميلز ببطء من الأريكة كأنها تخرج كل شيء من الأعماق إلى السطح.

- ماذا تقول؟

- أقول إن...

- إلى الأفضل؟

- نعم لديَّ...

- لماذا أتيت إلى هنا؟ أنت تذكِّرنا بها، لا أريد أن يذكِّرني أحدٌ بها، وحتى إنك لم تخلع حذاءك، انظر إلى الأرض إنها فوضى كبيرة.

التفت فرانك نحو السيد ميلز، لكنه لم يقابل نظراته، كان فقط جالسًا هناك، كما لو أن لا شيء يعنيه، كما لو أن لا شيء من هذا يهمه بعد الآن. كان يفضِّل أن يظل واقفًا هناك يقطع الخشب من أجل المدفأة الكهربائية. نظر فرانك إلى السيدة ميلز مرة أخرى.

- أعتذر، لكن...

- أرى أنك يجب أن تغادر وألَّا تزعجنا أكثر من ذلك، لدينا ما يكفي.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

لم يستطع فرانك تمالك نفسه أكثر من ذلك.

- اللعنة، ألا يمكنك أن تتركيني أكمل الكلام أيتها اللعينة! ابنتك على قيد الحياة!

مالت السيدة ميلز إلى الأمام على المنضدة وصفعت فرانك إلى درجة أنه اعتقد أنها قد جُنَّت، لقد جُنَّ كل الناس في كارماك الآن. ثم ساد صمتٌ محرجٌ، واضطر إلى أن يستجمع نفسه ويشرح بالضبط ما حدث. كانت القصة بسيطة وسهلة لكن من الصعب تصديقها. تبادلت الفتاتان ستراتهما، أنا آسف، قال فرانك، وشعر في الوقت نفسه أن الكلمة التي استخدمها لم تكن صحيحة، آسف؟ لم يأتِ للأسف، لكنه أتى بأخبار سعيدة، أليس كذلك؟ كان الوسيط الذي أتى أخيرًا بأخبارٍ جيدة، أليس كذلك؟ كانت ماريون بيركينز ترقد هناك تحت الأرض باسم آخر. فيرونيكا، الابنة التي تنتظرهما في مستشفى سانت ميري، قاد السيارة بهما إلى هناك. لم يكن هناك فرحة يمكن رؤيتها، أو ارتياح، أو امتنان، لم يفهمهما فرانك. في طريقهم قالت السيدة ميلز إن عليهم أن يبدؤوا الأمر كله من جديدٍ، الآن بعد أن تصالح كل شيء مع القدر، جاء فرانك فيريلي مرة أخرى لينكأ الجراح من جديدٍ. إنه لا يفهمهما. لكل إنسان طريقته في حزنه، لكن هل تأتي الفرحة بأشكالٍ مختلفة؟ ردَّد، فيرونيكا على قيد الحياة، لكن أحدهم لم يحسن التفكير وأعطاها مرآة، وبشيء من الجهد استطاعت رفعها إلى أعلى، وحين رأت نفسها رفضت أن يراها أي شخص، حتى والديها. بكت وقالت أين وجهي؟ ولم تبدِ أي فرحة لنجاتها. كانت في الثامنة عشرة وانتهت حياتها حتى إذا أفاقت، لأن هذه ليست حياة تفيق من أجلها. مثل الليلة التي كانتا تسيران فيها على قضبان القطار وتبادلتا الستارات، كانت تتمنى مبادلة الأماكن مع فيرونيكا الآن. كان الأفضل بالنسبة إليها أن تُدفن في قبرٍ عن أن تحيا بوجه لم يكن وجهًا، وجه لن يحبه ولن يقبِّله أحد. عاد فرانك مرة أخرى إلى مبنى المحافظة،

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

وقد اعتمل بداخله غضب شديد، كان غضبًا كامل الأركان، يمتد في كل اتجاه، كان عليه أن يستجمع أفكاره. وقابل بليندا في مكتب الاستقبال، مع أنه لم يكن يرغب في مقابلتها الآن، لم يكن يحتاج إليها الآن، لم يكن مستعدًا.

- كان الأمر بشعًا يا فرانك.
- في وسعكِ أن تقولي ذلك.
- هل يمكن أن يحدث ذلك؟
- يمكن، كل شيء ممكن الحدوث، اللعنة لا حدود لما يمكن أن يحدث.

نظرت بليندا إليه وانتظرت قليلًا.

- بالمناسبة، لقد استلمتُ رسالتك.
- حسنًا.
- لقد اقترب عيد الميلاد.
- أنا منشغل للغاية الآن.

لكن مع ذلك ظل فرانك واقفًا، رددت بليندا:

- هذا أمرٌ بشعٌ.
- بالنسبة إلى من؟
- بالنسبة إلى من؟
- نعم، الأمر أكثر بشاعة بالنسبة إلى من؟

هزَّت بليندا رأسها:

- أعتقد بالنسبة إلى والدي ماريون.
- لكن ليس بالنسبة إليَّ؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

نـزل فرانـك إلى القبـو، وظـل جالسًـا في المكتـب حتـى منتصـف الليـل، ولم يقِـل الغضـب، عـلى العكـس زاد. لقـد سـلب سـتيف فرصة الإفاقـة. كان عـلى أحدهـم أن يدفـع الثمـن، كتـب كلمـة واحـدة فقـط في البروتوكـول: فـوضى. كان عليـه أن يصيـغ ذلـك في كلـماتٍ، عاجـلًا أم آجـلًا عليـه أن يفعـل ذلـك.

أُزيـل شـاهد القـبر، كان متشـبثًا قليـلًا لكنهـم اسـتطاعوا خلعـه مـن فـم الأرض البـاردة بواسـطة جـرار وسلسـلة حديديـة، وأُلقـي في كومـة القمامـة الممتلئـة بالرخـام والحـروف وأرقـام السـنوات، ثـم سيُسـحق إلى تـراب. بعـد ذلـك كان عليهـم أن يتعاملـوا مـع التابـوت، لأنهـم لم يتفقـوا بشـأن تلـك الأمـور. قـال بعـض الرجـال إن في إمكانهـم صنـع شـاهد قـبرٍ جديـدٍ بالاسـم الصحيـح، ماريـون بيركينـز. كان المأمـور والطبيـب بـين هـؤلاء النـاس، أرادوا الانتهـاء مـن هـذه القضيـة بـأسرع مـا يمكـن. وقـال المأمـور شـيئًا غـير مناسـب في هـذا السـياق. نريـد أن نهيـل الـتراب عـلى هـذا الموضـوع. كان مـن السـهل قـول الكلـمات الخطـأ لأنـه لا يبـدو أن هنـاك شـيئًا صحيحًـا الآن. لا بـد مـن وزن الأمـور جيـدًا لأن أي جـرام سـيؤثر. لكـن والـدي ماريـون اعترضـا تمامًـا عـلى هـذه الفكـرة، وطالبـا باسـتخراج التابـوت وعمـل جنـازة تليـق بابنتهـما وليـس مسرحيـة كالتـي مثَّلتهـا اللجنـة، لأنهـا في الحقيقـة لم تُدفـن بعـد، كأنهـا سـافرت خلسـة مـن دون إثبـات، ولا بـد أن يحـضر القـس سـواء كان في إجـازة مرضيـة أم لا، لأن الموضـوع ليـس عمليًّـا فقـط بـل بـه شـق للممارسـة اللاهوتيـة أيضًـا. حـضر القـس وكان نحيـلًا للغايـة وأصفـر الوجـه ومتفقًـا مـع الوالديـن. لا بـد مـن دفـن ماريـون عـلى نحـوٍ لائـقٍ وصحيـحٍ، ولا بـد مـن سـحب الكلـمات المقدسـة التـي قيلـت وقـول كلـمات جديـدة. صـلى مـن أجـل روح ماريـون المسـتنزفة وجميـع أرواح كارمـاك المسـتنزفة. نبشـوا القـبر ليـلًا لعـدم لفـت الانتبـاه، لكـن ذلـك لم يفـد بـشيء لأن الانتبـاه قـد لُفـت بالفعـل. وعـلى الرغـم مـن محاولتهـم سـتر الفضيحـة انتـشر الخـبر ليـس

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

فقط في كارماك لكن في عموم البلاد. رغب الجميع في معرفة المزيد، جاء الكثير من الصحفيين والمذيعين والمصورين والمحامين والفضوليين إلى المدينة. إذا أحصى المرء عدد الناس الموجودين في كارماك هذه الأيام فكان عليه أن يضيف إلى اللافتة المقامة على حدود المدينة مائة فرد على الأقل. تيقن الجميع أن هذا لن يدوم لكن المشهد كان يشبه حدوث انتعاش، انتعاش بسبب سوء فهم غبي. فتح الفندق أبوابه لاستقبال النزلاء، أصدرت صحيفة ذا ريكورد عددًا إضافيًا لتغطية الحدث، عمل مطعم سميث دينر من الصباح إلى المساء، واصلت سينما ماجستيك عرض أفلام قديمة لجعل الناس يفكرون في شيء آخر غير الحياة والموت. أضاءت مصابيح الشوارع وكانت كارماك بأكملها مضيئة في الأيام السابقة لعيد الميلاد، وظلَّت اللجنة تشرح مرارًا وتكرارًا كيف ارتُكب هذا الخطأ. ومرارًا وتكرارًا أعادت الإجابة نفسها، تبادلت الفتاتان السترات. إذا كان الأهل أنفسهم لم يعرفوا الفرق ولم يتعرفوا على بناتهم فمن سيفعل؟ لا يمكنك إلقاء اللوم على أحد. فكر فرانك، لا يمكن إلقاء اللوم على أحد، لن يمكن أبدًا إلقاء اللوم على أحد. كان واقفًا في المقبرة في الليلة التي استُخرج فيها التابوت من الحفرة السوداء. وخلف السور تجمع الناس، سكان المدينة والغرباء، والكاميرات التي تعكس الضوء الأزرق في الثلج. لماذا لم يأتِ أحد للحديث معه؟ لماذا لم يجرِ أحد مقابلة معه؟ يعتقد أنه يستحق ذلك، لأنه كان منخرطًا في الموضوع بكل الآلام التي سبَّبها. بدلًا من ذلك تقدم منه بوب سبنسر، كان يشارك في الدفن لأنه في حاجة إلى الأجر بعد أن توقف العمل عند كلينتستون. لم تقع حوادث أخرى، لأنه لم يعد هناك مكان لحوادث أخرى في كارماك إلَّا لسوء الفهم الذي حدث. كان وجه بوب سبنسر أشد دمامة من أي وقت مضى. سأل:

- كيف حال بليندا؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- نعم، كيف حال بليندا.
- بالتأكيد ليس لديك وقت الآن؟
- ليس لدي وقت؟
- نعم الآن بعد أن خربتم كل شيء.
- خربنا؟

بدأ فرانك يمشي نحو البوابة لأنه لا يريد التعامل مع هذا الشخص الخرائي الذي ظل يتبعه.

- كان يمكن أن يكون الوضع أسوأ يا فيريللي، أسوأ بكثيرٍ.
- حقًّا؟
- كان يمكنكم أن تدفنوا الفتاة الحية!

أطلق بوب سبنسر ضحكة عالية ولم يكن هذا لائقًا على الإطلاق. لم يذهب فرانك إلى جنازة ماريون بيركينز. كانت نسخة من الجنازة السابقة، الفرق الوحيد أن اسم الميتة كُتب على نحو صحيح هذه المرة. وكانت فرصة للقس كي يعيش الحالة أكثر ويستخدم الكلمة اليائسة: بلا معنى. بين الساعة الرابعة والخامسة في اليوم السابق لعيد الميلاد، لم يُسمع صوت في كارماك بأكملها. كان فرانك فيريللي جالسًا في مكتبه وغضبه يتصاعد في أعماقه، غير قادر على التخلص منه. ثم عاد إلى منزله وهاتف آرثر كلينتستون.

- أنا فرانك.
- فرانك من؟
- فرانك فيريللي.
- آه، حسنًا. هل لديك أخبار جيدة جديدة يا فرانك؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- هل تذكر الذي قلتَه؟
- ما الذي قلتُه؟ لا أتذكر، أنا أقول كثيرًا من الأمور.
- قلتَ إنك مدين لي بخدمة.
- ربما قلتُ ذلك ما دمت تقول إنني فعلت.
- أنا أطلب منك خدمة الآن.
- كيف يمكنني أن أساعدك يا فيريللي؟
- اضرب بوب سبنسر.

خيم الصمت لفترة.

- لماذا؟
- لأنه ضرب ستيف ميللر ويستحق الضرب.
- لكن بوب يعمل لديّ يا فرانك.
- لكنني أعلم أنك صرفته من العمل مؤقتًا.
- هذا صحيح، لكن لا يمكنني ذلك.
- ألا تريد أن ترد إليَّ الخدمة؟
- لا، ليس هذا هو الأمر.
- حسنًا، أنا أطلب الخدمة الآن.
- ألا يمكنني أن أقدم إليك خدمة أخرى؟
- ليس هذه المرة.
- هذه المرة؟ أتذكَّر أنني قلت إنني مدين لك بخدمة واحدة فقط.
- إذن أنت تتذكر.

- اللعنة، لماذا لا تفعلها بنفسك يا فيريللي؟
- فكر في الأمر، هذا غير مناسب.
- غير مناسب؟
- أنا عضو في اللجنة يا كلينتستون.
- هل يكفي أن أصفعه؟

تردد فرانك لحظة. هل هذا ثمن عادل يدفعه بوب سبنسر بعد كل الذي فعله؟ صفعة؟ أن يصفعه آرثر كلينتستون؟ لا شك أن هذا ثمن بخس. كان فرانك يفضل أن يحصل بوب سبنسر على ضربة مثل التي ضربها لـ ستيف. والأفضل أن يسقط ويصدم رأسه ويدخل في غيبوبة ويظل بها حتى يغلق أحدهم الجهاز الذي يربطه بحياة بائسة ولا يمكن الوصول إليها. ألم يُكتب في الإنجيل أن العين بالعين والسن بالسن؟ كان فرانك يعتقد أن الأمر الصحيح هو الحفاظ على التوازن، أن الضربة تُرد بضربة مماثلة للحفاظ على الأمن والأمان. كأنك توزع ثقل السفينة. وإذا لم يحدث ذلك سيصبح فرانك كالسفينة التي جنحت إلى اليابسة ولن يستطيع العودة إلى الطريق السليم مرة أخرى. لكن آرثر كلينتستون لم يكن راغبًا في التعاون. لم يرغب في فعل شيء سوى صفع بوب سبنسر، على أي حال سيفزع بوب سبنسر وهذا أفضل من لا شيء.

- لا بأس، اصفعه.
- سأخبره أنك الذي طلبت مني ذلك كي يعرف.
- قل ما تشاء، وهاتفني بعد ذلك.

أنهى فرانك المكالمة وانتظر. كان بمفرده في البيت في أبريل أفينيو. مارك مات. ظل يتسكع بين الغرف وحين ينتهي كل شيء سيذهب إلى بلينـدا ويصلح الأمور. حين تجاوزت الساعة السابعة بدأ يشعر

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

بالقلق. بالتأكيد لن يستغرق صفع بوب سبنسر ساعات. لا بد أن يجعل الوقت يمر. تذكر أن اليوم هو اليوم السابق لعيد الميلاد ولم تعلق أمه حتى نجمة الكريسماس، لأنها كانت مشغولة للغاية في الفندق، لأن كارماك كانت ممتلئة بالنصابين الذين يريدون كسب المال على حساب الفتيات، لكن الأمر يوشك أن ينتهي. توجه فرانك إلى المخزن ليبحث عن صندوق زينة عيد الميلاد، لكنه لم يجده، ذهب إلى المطبخ ليبحث مرة أخرى، لا يوجد زينة عيد الميلاد هنا أيضًا؛ استشاط غضبًا. كان من اللطيف أن يزين البيت قليلًا قبل أن تعود أمه من العمل. لم يعد هناك أي شيء في مكانه الصحيح، ثم رن الهاتف أخيرًا. كان آرثر كلينتستون، تمكَّن فرانك من سماع تنفسه الثقيل وصوته المنخفض:

- ساءت الأمور يا فرانك.
- ساءتِ؟
- أعتقد أنك يجب أن تأتي لترى بنفسك.
- أين أنت؟
- نحن نقف خارج ميللرز أوتو.
- لا أريد أن أتكلم مع بوب.
- الأمر صعب قليلًا الآن يا فيريللي، هل ستأتي؟

قاد فرانك السيارة إلى ميللرز أوتو، كان يشعر بعدم ارتياح. أوقف السيارة أمام شاحنة آرثر المغلقة وتمكن من رؤية شخصين، آرثر وبوب. خرج من السيارة وخرج آرثر من شاحنته، لحسن الحظ ظل بوب جالسًا في الشاحنة. هل هو نائم أم أنه مغمى عليه؟ أشار فرانك إلى نافذة السيارة الأمامية:

- ما خطبه؟

حاول آرثر إشعال سيجارة لكنه كان يرتجف ففشل في ذلك. كانت هناك خدوش في خده وجرح فوق عينه اليسرى، بدا بائسًا بكل معنى الكلمة.

- إنه ميت يا فرانك.
- ميت؟
- نعم، اللعنة! بوب سبنسر ميت!
- ميت! اللعنة! لم يكن من المفترض أن تقتله!

جذب آرثر فرانك إليه:

- نحن الاثنان متورطان في هذا، أنت الذي طلبت مني أن أفعل ذلك!
- لم أطلب منك أن تقتله!
- هل تعتقد أن هذا حدث عمدًا؟ ها؟
- أنا لا أعرف ما حدث يا آرثر، ما الذي حدث؟

تركه آرثر وتهاوى جالسًا على الدرج.

- طلبت من بوب أن يقابلني هنا، وربما اعتقد أن هناك عملًا له، ثم أتى وجلس بالداخل وسألني عن الأمر.
- ماذا حدث يا آرثر؟
- قلت له إن فرانك فريلي طلب مني أن أصفعه على وجهه لذا عليّ أن أفعل ذلك. صفعته على وجهه، ليس بقوة، لكن بوب لم يعجبه ذلك وصفعني على وجهي، لكنه لم يستخدم يده بل استخدم قبضته وكان عليَّ أن أدافع عن نفسي، أليس كذلك؟ وفجأة جذب نفسًا عميقًا ومات.
- هل أنت متأكد؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- متأكد من ماذا؟

- أنه ميت؟

وقف آرثر كلينتستون وتوجها إلى كرسي الراكب، وهناك نظرا إلى بوب سبنسر. كان جالسًا وقد ألقيت رأسه إلى الخلف، أزرق الوجه، وقد تدلى نصف لسانه خارج فمه. بوب سبنسر لم يعد على قيد الحياة، لقد انتهى الأمر، لم يشعر فرانك بأي حزن، من الذي سيفتقده؟ على الأرجح لا أحد. هل ستصبح كارماك، أو العالم في هذه الحالة، مكانًا أسوأ إذا لم يعد فيه بوب سبنسر؟ شك فرانك في ذلك؛ حصل بوب سبنسر على ما يستحق. بدأ آرثر في التحرك جيئة وذهابًا، وظل يركل إطارات الشاحنة وينوح.

- ماذا سنفعل الآن يا فرانك؟ ماذا سنفعل؟

- لا يجب أن نصاب بالهلع أو أن نصرخ بصوتٍ عالٍ.

وضع آرثر كلينتستون يده على فمه ونظر إلى أبريل أفينيو الذي انطفأت مصابيحه ولم يكن هناك شخص واحد يمكن رؤيته. همس:

- يمكننا إلقاؤه في النهر.

- النهر المتجمد؟ كما أن ستيف هناك، هل ترى أن هذا مناسب؟

- اقترح شيئًا أفضل، ليس لديَّ وقت أضيعه هنا؛ لديَّ أطفال ينتظرونني! اللعنة عليك يا فيريلي! كنت أعلم أنك ستسبب لي المتاعب.

تأثر فرانك.

- لم تقل ذلك في المرة الأخيرة، لقد أردت أن تقدم إليَّ خدمة، والآن أمامنا حيوان ميت، أنت الذي تسبب المتاعب يا كلينتستون.

- لا بد أن نتخلص منه.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- أو نتكلم مع المأمور.
- وما الذي سيحدث؟ إذا تكلمنا مع المأمور؟
- في وسعك أن تقول إنه خطأ غير مقصود، حادث.
- أنا؟ هل يمكنني قول ذلك! وأنت!
- أنا لم ألمس بوب سبنسر.
- إذن سأقول إنك أنت الذي طلبت ذلك، الجميع يعرفون ما بينك وبين بوب سبنسر.

جاء دور فرانك للجلوس على الدرج، يعلم أن المأمور ليس غبيًّا، كان سيفهم الأمر. اكتشف فرانك أن وضعه سيئ، ستكون فضيحة أخرى، ربما سيعود الصحفيون والناس، وستنقلب الحياة رأسًا على عقب، لا حياة تحتمل الانقلاب رأسًا على عقب. نهض فرانك مرة أخرى وضرب مرآة السيارة الجانبية، وأشعل آرثر أخيرًا السيجارة.

- اللعنة عليك يا فيريللي، اللعنة عليك حقًّا!

نظر فرانك إلى أصابعه المخضبة بالدم وفجأة شعر بالهدوء يسري بداخله. لا يعرف ما سبب هذا الهدوء على وجه التحديد، لكن كأن القطع بدأت تأخذ مكانها الصحيح. لم يفعل ذلك من أجل نفسه، فعله من أجل ستيف، وليس هو فقط، بل أيضًا من أجل بليندا، لقد أسدى إليهما معروفًا، لقد أسدى معروفًا إلى الأموات والأحياء، يمكن أن تشكره كارماك بأكملها، فعل ذلك من أجل المدينة. همس آرثر:

- ما الذي سيحدث الآن؟ ماذا سيحدث؟

قال فرانك:

- انتبه ليّ.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

وجد وعاءً فارغًا في محطة الوقود وملأه بالبنزين ووضعه في مؤخرة الشاحنة المغلقة، وجلسا بالداخل ووضعا بوب سبنسر بينهما. واصلا قيادة السيارة بمصابيح مطفأة حتى مزرعة مارتن ميللر، التي أصبحت الآن ملك فرانك فيريللي، ملكية ليس وراءها إلَّا المتاعب. عند المنعطف قبل النهر سقط بوب سبنسر إلى الأمام وصدم رأسه في لوحة العدادات. تدفق الدم من فمه وسقط جزء من لسانه على فخذ فرانك، وكان يشبه الحلزون الأحمر. هزَّ فرانك رجله ليبعده، كاد آرثر يسقط بهم في حفرة لكنه تمكَّن من السيطرة على الشاحنة مرة أخرى. لكن كان من الصعب أن يثبِّتا الجثة في مكانها باعتدالٍ. ما الذي سيظنه الناس إذا رأوهم الآن؟ أن بوب سبنسر نائم أم ثمل؟ بالتأكيد الوصف الأخير. لكن لم يرهم أحد، على حد علمهم لأن الظلام الصامت الذي ساد بعد دفن فيرونيكا كان لا يزال مخيمًا.

- لن نفلت من هذا الأمر أبدًا يا فرانك، أبدًا.
- هل لديك اقتراح أفضل؟
- الآن بعد أن استقرت الأمور تحدث هذه المتاعب.
- هذه المتاعب اللعينة! اللعنة عليك يا فيريللي!
- لقد قلتَ هذا من قبل.

اقتربا من المزرعة، وكان الثلج يتساقط، هذا جيد، لأن آثار أقدامهما يمكن إخفاؤها، أوقف آرثر الشاحنة بجوار البوابة.

- أعتقد أنني رأيت ضوءًا.
- أين؟
- في النافذة الوسطى.

ظلا جالسين فترة ينظران إلى المنزل والظلام في كل مكان. قال فرانك:

- لقد كنت مخطئًا.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- أعتقد ذلك.

صدر صوتٌ بشعٌ من بوب سبنسر، بوب سبنسر الميت كان يرتج ويهتز، لم يفهم فرانك في البداية ما يحدث، هل ما زال بوب سبنسر حيًّا؟ ثم فهم. عبأت الشاحنة برائحة أسوأ من رائحة النشادر، كان بوب سبنسر جالسًا يفرغ أمعاءه على الرغم من موته. فتح فرانك الباب وترك نفسه يندفع خارجًا وأخذ نفسًا عميقًا من الهواء المظلم البارد ثم لم يتمكَّن من الوقوف على قدميه فجلس كي يمنع نفسه من السقوط. فعل آرثر المثل، واستغرق الأمر بعض الوقت حتى أصبحا جاهزين مرة أخرى. أحضر فرانك عربة يدوية وتمكَّنا بعد جهدٍ من وضع بوب سبنسر بها. وضع فرانك إناء البنزين بين ساقي بوب. كان الأصعب بالنسبة إليهما أن يصعدا به إلى البيت. كان آرثر يدفع العربة وفرانك يسحبها، لكن الأرض كانت زلقة وأحيانًا كانا ينزلقان ويعيدان الكرة منذ البداية. وظلا على هذا الوضع بعض الوقت. كان من الصعب تحريك الموت. تبقَّى الآن الدرجات الثلاث المائلة إلى الصعود إلى الشرفة. وقف آرثر فجأة:

- أسمع صوتًا يا فرانك.

- دائمًا ستسمع صوتًا إذا كثفت تركيزك، أغصانًا تتكسر، حيوانًا أو شيئًا حيًّا في الظلام، رياح، والمياه السوداء التي تتدفق تحت الثلج المتجمد وتصدر صوتًا كأنه الرعد.

هذا ما سمعاه.

- لقد أخطأتُ السمع يا فرانك.

- لقد فعلتَ ذلك.

- لا شيء هناك، فقط النهر.

- نعم، فقط النهر.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

رفعا بوب سبنسر ووضعاه على الكرسي الذي اعتاد مارتن الجلوس عليه. قال آرثر إن في وسع فرانك الآن إنهاء الأمر بنفسه وفرَّ راكضًا إلى شاحنته. وضع فرانك زجاجة بيرة فارغة في حجر بوب وصبَّ البنزين على حذائه حتى الباب الذي يوصل إلى الدرج. لكن حين أراد أن يضرم النار في بوب سبنسر والملكية التي لم يكن يريدها لم يجد شيئًا يشعل به النار، لكن لم يكن لديه طاقة للدخول والبحث عن ثقاب أو قداحة بالداخل. كما أنه لم يكن قادرًا على البحث في جيوب بوب سبنسر. الآن أصيب فرانك بالهلع، سمع أصواتًا ورأى شيئًا بدوره. ركض وتعثَّر حتى وصل إلى الشاحنة التي كان آرثر يقف بداخلها بين المقاعد مرتديًا زي الوقاية بأكمله لينظف الدم والبقايا المقرفة الأخرى. صرخ فرانك:

- قداحة!
- أين ذهب لسان بوب؟
- انس هذا الآن!
- لن أواصل قيادة السيارة ونصف لسانه ملقى بداخلها.
- قداحة يا آرثر!
- في جيب سترتي! اللعنة عليك يا فيريلي! الآن بعد أن استقرت الأمور!

وجد فرانك القداحة أخيرًا، لكن حين كان من المفترض أن يركض صاعدًا إلى المنزل مرة أخرى لينهي الأمر لم يملك القوة لفعل ذلك. ذهب بخطوات بطيئة، بدت فترة المشي تلك كأنها تساوي حياته بأكملها. كيف أتيت إلى هنا، هكذا فكر، لم يعرف، الأمور حدثت فحسب. لكن الأمور لا تحدث فحسب، كل شيء يبدأ من نقطة ما، كل شيء لا بد أن يبدأ من نقطة ما ليتحرك إلى الأمام. هل بدأ الأمر

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

حين حصل على وظيفة الوسيط؟ هل أدى أمرٌ ما إلى الآخر حتى وصل إلى هذه الليلة غير الواقعية، أم حين سقط الأب من على السلم وسقط على المنجل الذي وضعه شخص ما هناك؟ أم حين أُغلقت محطة القطار وأصبح شخصًا لا قيمة له يراقب القطار حين يمرُّ؟ لا يهم، كان قد انتهى من كل الغضب الذي ملأه. كأن صنبورًا فُتح في داخله، كأنه هو الذي انسكب. كان عليه أن يكرر مرة أخرى ما فكر فيه. كان عليه أن يفكر مرارًا وتكرارًا فيما وصل إليه، أنه فعل ذلك من أجل كارماك، نعم من أجل العالم أيضًا، العالم الذي تأتي إليه حين تغادر كارماك. كان في إمكانه أن يجلس أخيرًا في الشرفة ويحصل على بعض الراحة كأن القمر ينهي المسرحية. بوب سبنسر ذو الوجه الدميم هو الوحيد الذي ليس بالمنزل الآن. تخيل فرانك أنه سمع ضحكة ستيف، سماع ضحكة صديقه في وسط كل هذا أعطى للأمر معنى. ثم لم يعُد يسمعها وظل جالسًا هناك ينصت إلى النهر الذي أخذ ذكرى ستيف معه تحت الجليد. مات الرعد في الضوء الخافت الذي سحبه القمر خلفه حتى صعد إلى أعلى واندمج الظلام المحيط بكل شيء. انزلق بوب سبنسر في الكرسي. جعل البرد وجهه يبدو كأنه محترق بلون أبيض، وما زال نصف لسانه معلقًا في زاوية فمه. كان البنزين يقطر على طول الدرج. أشعل فرانك القداحة ووجه النار إلى تلك القطرات المتساقطة، وبمجرد اشتعال النار في حذاء بوب سبنسر التفت فرانك وبدأ يمشي نحو الشاحنة، وهو يشعر بالحرارة تضرب ظهره. أصبح الثلج برتقالي اللون والسماء أيضًا. كان آرثر كلينتستون جالسًا خلف عجلة القيادة، ما زال مرتديًا زي الوقاية الأبيض ذا القلنسوة المغلق بالسحَّاب، ممَّا جعله يبدو كرائد فضاء. فكر فرانك أنهما الآن سيعودان إلى المنزل من القمر، وجلس في الشاحنة. رفع كلاهما بصره إلى المنزل الذي لم يعد منزلًا بل كتلة من النار ستصبح رمادًا في النهاية، ثم قادا الشاحنة. حين بلغا المنعطف القريب إلى

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

النهر طلب فرانك من آرثر أن يخفض السرعة قليلًا، أراد أن يرى إذا كان المركب الشراعي لا يزال هناك، إذا كان قد تجمد على الضفة، لم يكن هناك شيء، قال فرانك:

- الآن تحررت روح ستيف.

- اللعنة عليك، لا تتكلم هكذا، أنت تخيفني.

قاد آرثر بسرعة مرة أخرى ولم يقولا شيئًا حتى وصلا إلى ميللرز أوتو، كانت الساعة الحادية عشرة، خرج فرانك من الشاحنة ورأى القطعة الباقية من لسان بوب سبنسر، كانت عند ناقل السرعة، قال فرانك مشيرًا إليها:

هذا ما تبقى من بوب سبنسر.

نظر آرثر إلى الأمام فحسب.

- إذا سألني أحدهم سأقول كل شيء، هذا لعلمك فقط يا فيريلي.

- أنت الذي قتلته، أنا ساعدتك للتخلص من الجثة فحسب.

- أنت الذي طلبت مني ذلك.

- هل ستبدأ من البداية الآن؟ طلبت منك فقط أن تصفعه.

- أصفعه؟ لقد قلت اقضِ عليه، هذا ما قلتَه، أنا الذي قلت إنني سأصفعه فقط.

- لا بأس يا كلينتستون.

ثم قاد كلٌّ منهم إلى وجهته ولم يتكلما بعد الآن. ذهب فرانك أولًا إلى مسكن بليندا، كان عليه أن يخبرها بما حدث، لقد احترق منزل مارتن، لا، لقد احترق منزلهما، بالتأكيد سيحصل على مبلغ التأمين على المنزل، ما دام قد ورث المنزل فلا بد أنه سيرث مبلغ التأمين؛

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

الآن يمكنهما الخروج من حفرة الخراء هذه. والآن ستجيب بأن فرانك يتحدث تمامًا مثل الأفلام القديمة التي كانت تسمعها من السينما أسفلها حين كانت فتاة صغيرة عاجزة عن النوم، لكن على أي حال سترغب في الخروج من حفرة الخراء هذه، وحبذا لو فعلا ذلك هذه الليلة. هكذا تخيل فرانك الأمر، كمشهد النهاية في فيلم، ولم يكن مهمًّا أن الفيلم خرائي ما دامت النهاية سعيدة. وكانت النهاية أكثر مما يكفي، لم يفتح أحدٌ الباب. قرع الجرس مرة أخرى لكن لم يحدث شيء. هبط إلى أسفل وظل واقفًا على الرصيف في الشارع المظلم. بعد فترة بدأ يتجمد بردًا. ظل واقفًا هناك، ثم فكر لماذا لا يدخل لينتظر في مدخل البناية أو في السيارة، أخافه ذلك، لقد فعل أمورًا لا داعي إليها. جلس خلف عجلة القيادة ولم يكن قادرًا على القيادة بصفاء ذهن وتوجه إلى مبنى المحافظة. لم تكن بليندا هناك أيضًا، لذا عاد فرانك إلى أبريل أفينيو. لم تكن الأم هناك أيضًا، خلع ملابسه ووضع الملابس المتسخة في الغسالة. استحم في وقتٍ طويلٍ لكن هيمن عليه اعتقاد أنه لم يعد نظيفًا. نظف الجرح في يده ونظر إلى نفسه في المرآة، هل كان الشخص نفسه؟ هل أصبح شخصًا آخر خلال الليل؟ لم يلاحظ تغييرًا. بعد ذلك جلس إلى طاولة المطبخ وتناول بيرة، لم يحدث شيء، هكذا فكر. لم يمت بوب سبنسر، لم يحترق منزل مارتن، لم يستطع فرانك إخراج الإحساس بالبرودة من جسده، اقتربت الساعة الثانية صباحًا حين عادت أمه.

- أين كنتِ؟
- في الفندق، ألم تعرف أنه فتح أبوابه؟
- نعم أعرف، من أجل كل هؤلاء الحمقى الذين رأوا كارماك فجأة مكانًا مثيرًا للاهتمام.
- وكل هؤلاء الحمقى يدفعون مالًا، ألم تفهم ذلك أيضًا؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- كان في وسعهم البقاء بعيدًا وإظهار بعض الاحترام لـ ماريون وفيرونيكا، كان في وسعهم إظهار بعض الاحترام لنا جميعًا.

- ماذا بك يا فرانك؟

- لا شيء، لماذا تسألين؟

علَّقت أمه معطفها، وجلست على الكرسي ونظرت إلى فرانك بطريقة لم يفهمها. هل كانت هي التي تغيرت خلال الليل؟ هل تغير جميع الناس ما عداه؟ إذن ستصبح بليندا أيضًا شخصًا مختلفًا ولن ترغب في أن يكون لها أي علاقة بـ فرانك، أرعبته الفكرة حقًّا. قالت الأم:

- على أي حالٍ لقد رحل آخر شخص.

- شكرًا للرب.

- شكرًا على ماذا؟

- أن آخر شخص قد رحل.

- لم أمانع في بقائهم وقتًا أطول.

وضعت الأم رزمة من النقود على الطاولة، وظل فرانك صامتًا فترة يحاول أن يحسب المبلغ، لم يكن مبلغًا قليلًا، كان كثيرًا على عمل عدة أيام.

- أتمنى أنكِ لم تبالغي في الاندماج معهم.

- الاندماج؟ ماذا تعني؟

- أنت تعرفين جيدًا ما أعني.

- لا يا فرانك لا أعرف، أخبرني الآن ماذا تعني.

- أعني أنكِ لا تسكتين كما هي عادتكِ.

- ومن الذي يفترض أن أحدثهم عنه؟

نظر فرانك إلى أمه التي توجهت إلى الخزانة ووضعت النقود في علبة الكعك.

- أنا مثلًا.

ضحكت الأم وجلست مرة أخرى.

- أنت؟ لماذا أتكلم مع أحدٍ عنك؟

- أتعتقدين أن هذا أمرٌ غريبٌ؟

- نعم أعتقد ذلك.

شعر فرانك بالحرج، ألا يفهم أحد ما يعانيه؟ مال إلى الطاولة:

- أنا الذي اضطررت إلى إبلاغ الخبر للوالدين في المرتين، فليس غريبًا أن يرغب أحدهم في الحديث إليَّ أنا أيضًا، أليس كذلك؟

- نعم لكن لم يرغب أحدٌ في الحديث إليك يا فرانك.

- أتعرفين لماذا؟ لأن لا أحد يعلم بشأني، لا أحد يعرف ماذا كنت أفعل، أنتِ أيضًا لا تعرفين.

- ما الذي لا أعرفه؟

- أنت لا تعرفين ما معنى إبلاغ رسالة مثل تلك، شيء مؤلم، يؤلمني مثلهم تمامًا.

- لكن الألم الأكبر من نصيبهم هم، أليس لديك التزام بالسرية؟ الذي صدعت به رؤوسنا حين استلمت العمل.

شعر فرانك باليأس، لا أحد يفهم العبء الذي يحمله على كتفيه، حتى أمه.

- اذهبي إلى النوم.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

نظرت إليه.

- أين كنت؟

- أين تعتقدين؟

- تفوح منك رائحة بنزين.

نهض فرانك ورفع يده سريعًا إلى وجهه وشم أيضًا رائحة بنزين.

- كنت في محطة الوقود.

- ماذا كنت تفعل هناك؟

- إنها ملكي، لقد ورثتها، أم أنكِ نسيتِ؟

- هل أنت متأكد أنك لم تذهب إلى منزل مارتن؟

توجه فرانك إلى الشرفة، كان من المستحيل أن يرى المزرعة من هنا، لكن كما لو كان لون أصفر يصبغ السماء من جهة الشرق، بالتأكيد أتخيل، هكذا فكر، قد يكون هذا الشفق، كاد الصباح يبزغ.

- وماذا سأفعل هناك؟

- ألم ترث المزرعة أيضًا.

- نعم، ماذا في ذلك؟

- لا شيء.

التفت فرانك نحو الأم وضرب الطاولة بيده.

- اللعنة، ستخبرينني الآن ماذا تعنين!

- سأحضر إليك بعض القهوة.

سخنت الأم القهوة الباقية من الإفطار وصبَّت كوبين. جلس فرانك وشرب القهوة، كانت مُرَّة لها طعم معدني، قلَّ غضبه، تقريبًا استنزفه،

كان كالطفل الصغير الذي أصبح متعبًا جدًّا إلى درجة عدم القدرة على الغضب. سأل:

- هل رأيتِ بليندا؟

أجابت الأم:

- ستودُّ معرفة ذلك.

- ألا يمكنك أن تقولي فحسب.

- يمكنني أن أقول إنها مرَّت هنا في وقتٍ سابقٍ.

- مرَّت هنا؟

- نعم، كما قلتُ يا فرانك.

- ماذا كانت تريد؟

كانت الأم تحاول إغاظته.

- لا يمكنني القول.

- لا يمكنكِ القول؟ لماذا لا يمكنكِ القول؟

- لأنه سر.

- هل لديكِ أنتِ وبليندا أسرار؟

- ربما، وربما لا.

إذا لم يكن متعبًا إلى هذه الدرجة لضرب الطاولة مرة أخرى.

- لم تستطيعي كتمان الأسرار قط على أي حالٍ.

- أنت لا تعرف أي شيء عن هذا يا فيريللي الابن.

وضعت الأم يدها على فرانك.

- عليك أن تكون طيبًا مع بليندا؛ إنها فتاة صالحة.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

انتبه فرانك مرة أخرى.

- هل قالت شيئًا غير هذا؟ إنني لم أكن طيبًا معها؟

- ما الذي فعلته بيدك؟

- يدي؟

- هل كنت تتشاجر؟

خفض فرانك بصره بعد أن رفعت أمه يدها، كان الدم يسيل بين مفاصل اليد.

- تعلمين جيدًا أنني لا أنخرط في مشاجرات، كان ستيف هو الذي يتشاجر.

- ماذا فعل إذن؟

- قلتُ إنني كنت في محطة الوقود، بالتأكيد جُرحت في أثناء نقل شيء ما.

- وأنت لا تتذكر؟

- لديَّ ما يكفي للتفكير فيه، أليس كذلك؟ هذا مجرد جرحٍ بسيطٍ، بدأتُ أسأم من إلحاحك.

أخرجت الأم منديلًا من حقيبتها وأعطته إياه.

- كانت تريد استعارة بعض من زينة عيد الميلاد يا فرانك.

- زينة عيد الميلاد؟ لماذا؟ أليس لديها زينة عيد الميلاد.

- هذا هو السر، والآن لا تسألني أكثر من ذلك يا فرانك، لأنني لن أخبرك بالمزيد.

لفَّ فرانك المنديل حول يده، ورأى مقدار الدم الذي امتُص في القماش الأبيض الرقيق.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- ما هو السر؟ ألا يمكنكِ الإفصاح؟
- كانت تريد أن تفاجئك يا فرانك.
- وكيف ذلك؟ تعرفين أنني لا أحب المفاجآت.
- بالطبع لا، أنت تحب مفاجأة الآخرين، لكنك ستحب هذه المفاجأة.
- حقًّا؟ قولي إذن.
- ستفعل ما كنتَ تريد منها فعله يا فرانك.
- ماذا؟ لم أطلب منها شيئًا.
- إنها تضع زينة عيد الميلاد عندكم.

نهضت الأم وفتحت صندوق الكعك مرة أخرى كما لو أنها تتأكد من وجود النقود مرة أخرى، أو تريد الاستمتاع بشكل المرتب الذي لم تحصل عليه منذ زمن. شعر فرانك بجفاف فمه، لا يريد أن يسأل أكثر من ذلك، لكن لو لم يكن قد سأل أكثر من ذلك لم يكن ما حدث قد حدث، لكنه لم يستطع منع نفسه من السؤال.

- هل بليندا هناك الآن؟ في المزرعة؟
- على الأقل كانت هناك، ولا تقل شيئًا حين تأتي لاصطحابك، هل تعدني؟

طبعت الأم قبلة خفيفة على خد فرانك. لا يذكر فرانك متى كانت آخر مرة فعلت فيها ذلك، ربما حين كان لا يزال طفلًا صغيرًا، حين كانت الآمال تحدوها بشأنه. هل تحدوها الآمال بشأنه الآن، هو وبليندا؟ في النهاية أخذت صندوق الكعك تحت ذراعها وتوجهت إلى النوم. اقتربت الساعة من الثانية صباحًا. لم يكن أمامه سوى الانتظار، كم من الوقت سيستغرق العقل حتى يستوعب ما حدث، يستوعبه

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

تمامًـا، إذا كان اسـتيعابه ممكنًـا؟ إذا تعلـق الأمـر بالطعـام، وأن المـرء لا بـد أن يـأكل ببـطء، كي يشـبع عـلى نحـو صحيـح، هـل لا بـد أيضًـا أن نفكـر بهـدوء كي نتمكـن مـن الفهـم؟ اقبـل الأمـور كيفـما تـأتي، هكـذا يقـول لنفسـه، اقبـل الأمـور كيفـما تـأتي، حتـى إذا فـات الأوان لتقبُّـل الأمور كيفـما تـأتي. لقـد وقـع الأمـر بالفعـل، عـلى الرغـم مـن ذلـك تملكـه الهدوء. هـو الـذي تعـرض لحـادث، أليـس كذلـك؟ بحلـول السـاعة السـابعة سـمع شـخصًا عنـد البوابـة، ربمـا تكـون بلينـدا، قـال ذلـك لنفسـه. إنهـا بلينـدا التـي جـاءت، لكنهـا لم تكـن بلينـدا، خـرج وفتـح البـاب قبـل أن يطرقـوه. هنـاك ضـوء قـذر ينـير الحدائـق المهمَلـة المتجمـدة والبيـوت الخاويـة في أبريـل أفينيـو، خلـع المأمـور قبعتـه، ووقـف الطبيـب خلفـه مبـاشرة. لا بـد مـن وجـود شـخصين لإبـلاغ هـذا الخـبر السـيئ، كان القـس هـو الوحيـد غـير الموجـود، وكان هيئتهـما متعبـة ومنزعجـة. قـال المأمـور:

- ربما سمعت الخبر بالفعل.

- لا، أي خبر؟

- كان هنـاك حريـق عنـد مارتـن هـذه الليلـة، أو بمعنـى أدق، حريـق عنـدك، أنـت الذي تملـك المنـزل الآن.

- هل أطفأوا الحريق؟

- لا شيء لإطفائه يا فرانك، لا شيء سوى...

صمت المأمور وخفض بصره وأزاحه الطبيب جانبًا.

- هل يمكننا الدخول يا فرانك، الطقس بارد.

أدخلهـما، وجلسـوا في المطبـخ، ظلـوا يتبادلـون نظـرات قلقـة، قبـل أن يضـع المأمـور قبعتـه عـلى الطاولـة ويكمـل الحديـث.

- كان هناك شخص ما.

- من الذي قد يكون هناك؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- نعتقد أن بوب سبنسر هو الجالس في الشرفة.

- لماذا يجلس في شرفة مارتن، أو في شرفتي؟

كانت أول فكرة وردت على رأس فرانك مدى سهولة أن يكذب المرء، وأفضل طريقة للكذب طرح الأسئلة، أخرج الطبيب سيجارة ولم يشعلها.

- لا يمكننا أن نعرف على وجه التحديد.

لم يستطع الطبيب مواصلة الحديث، رأى فرانك أن المشهد غريبٌ، كانا يتلعثمان في الكلام، يقاطع أحدهما الآخر، يترددان، ويتكلمان بإبهام. لم يكن الأمر لائقًا، فعلوا كل شيء علَّماه ألَّا يفعله، شعر أنه يستحق ما هو أفضل من ذلك. قال فرانك.

- إذا كان لـ بوب سبنسر أقارب، أود أن أبلغهم.

- لا، ليس عليك فعل ذلك.

- ليس عليَّ فعل ذلك؟ أود أن أؤدي عملي. أنا...

- هذه المرة أنت الذي تتلقى الخبر يا فرانك، كان هناك شخصٌ آخر.

- شخص آخر، من؟

- بليندا، بليندا جونسون.

لم يكن فرانك يعرف كيف يجب أن يكون رد فعله، تذكر أول شيء أخبره به المأمور: الحزن غير متوقع، كل شيء قد يحدث. لقد قال ذلك بنفسه ورآه بعينيه، لكل إنسان طريقته في الحزن. رآهم واحدًا بعد الآخر، تجهمت وجوههم والتوت، ولم يمكن التعرف على تلك الوجوه مرة أخرى. هل تغير هو أيضًا في تلك الليلة، نظر فرانك من النافذة، كان الهواء يجذب البوابة ويضغطها.

- بليندا؟ لا أفهم، هل كانت هناك؟

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

- هذا ليس سهلًا عليك يا فرانك، نعرف كم كنتما متقاربين.

أصبح المأمور هادئًا مرة أخرى. أمسك فرانك رأسه بيديه وبعد فترة بدأ في البكاء، كانت دموعًا حقيقية، لا يمكن لأحدٍ أن يقول غير ذلك. تركاه يبكي، كان دوره الآن، الآن عليهما الاهتمام به. الآن كل شيء يدور حوله، الآن يشفقان على فرانك فيريللي. سرت حرارة من نوعٍ ما في جسده وجعلت أطراف أنامله ترتعد، لم تدم طويلًا، مسح الدموع بالمنديل المدمم ووضع المأمور يده على كتفه.

- الأمر صعب علينا جميعًا يا فرانك، لقد فقدنا امرأة جميلة.

- ماذا كانت تفعل هناك؟

- تقصد ماذا كانا يفعلان هناك.

- أقصد ماذا كانت بليندا تفعل هناك.

- لا نعلم، لكن نعتقد أنها كانت تزين البيت، لأن مصابيح عيد الميلاد وبعض الأسلاك كانت ملقاة على الأرض، بقدر ما توصلت إليه رؤيتنا، هذا هو الأمر.

- هذا هو الأمر؟ ماذا يعني ذلك؟

مزيد من الصمت والنظرات السريعة المتبادلة. قال الطبيب:

- بليندا وسبنسر كانا على علاقة. ف...

- كانا على علاقة؟

- كانا على علاقة فيما مضى، ربما كان هناك ليحاول مرة أخرى، أو...

- ليحاول مرة أخرى؟

- لا تجعل الأمر أكثر صعوبة مما هو عليه يا فرانك، سيبقى هذا الأمر بيننا حتى يتم التأكد من هوية الأشخاص.

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- إذن فأنت لست متأكدًا أنها كانت بليندا.

- ولا أنه كان بوب سبنسر، لا شيء أكيد؛ ليس لدينا أدلة ملموسة، لا نريد أن نرتكب خطأ آخر، أليس كذلك يا فيريللي؟

- ماذا تعني بأدلة ملموسة؟

- مِن ضمن الأمور، كيف اشتعلت النار.

- ربما حدث شيء في صندوق الكهرباء، إذا كانت تضع زينة عيد الميلاد.

- هذا ممكن، لكن كان هناك إناء.

رفع المأمور قبعته، ثم غيَّر رأيه وأعادها إلى الطاولة.

- عليَّ أن أسألك، أين كنت الليلة الماضية؟ ومساء أمس؟

- هل أنا متهم بشيء؟ هل جئتم إلى هنا لاتهامي وقد ماتت خطيبتي.

- هل كنتما خطيبين أيضًا؟

- نعم، نحن خطيبان، أقصد كنَّا خطيبين، وربما لم يكن بوب سبنسر سعيدًا بذلك إذا كنتما تفهماني.

بدأ فرانك يبكي مرة أخرى وأخذ جسده بأكمله يرتعد، وأراد الاستلقاء على الأرض، كان في وسعه فعل ذلك، كان في وسعه فعل أي شيء يريده، لأنه الآن ضحية حادث كبير وأصبح حرًّا، لقد حرَّره الحزن، هزَّ المأمور رأسه.

- اللعنة يا فرانك، ليس لديَّ خيار، سأسأل كل الكائنات التي تزحف أو تمشي على أقدامها عمَّا فعلوه أو حلموا به الليلة الماضية، سأسأل حتى سمكتك الذهبية أين كانت الليلة الماضية.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

رفع فرانك بصره.

- لقد مات مارك أيضًا.

خيم الصمت مرة أخرى، فقط الرياح بالخارج هي التي راحت وجاءت عبر البوابة، كان الصمت أسوأ الأمور لأن الكذب يصبح أصعب إذا لم يقل أحدٌ شيئًا، لكن فرانك لم يكن يكذب، ما شعر به كان حقيقيًّا، كان حزنه حقيقيًّا. مال المأمور إلى الأمام:

- ماذا فعلت بيدك يا فرانك؟

- جرحني الزجاج، سقط مني وعاء زجاجي على الأرض.

- لكن هذا ليس أسوأ ما حدث هذه الليلة، هل يمكنك أن تخبرني أين كنت؟

- كنت أتسكع بالسيارة، وذهبت لأطرق باب بليندا، لكنها لم تكن بالمنزل، ثم مررت على مبنى المحافظة، ثم مررت على محطة الوقود، ثم جئت إلى هنا.

- وسقط منك وعاء السمكة.

- لا لقد حدث هذا منذ عدة أيام، لكن كان هناك قطع من الزجاج على الأرض.

- كم كانت الساعة حين طرقت باب بليندا؟

- كانت نحو الحادية عشرة، لكنها لم تكن بالمنزل، أو على الأقل لم تفتح الباب.

- ألم تكن تعلم أنها ذاهبة إلى تزيين المنزل؟

- لا، كان من المفترض أن تكون مفاجأة.

اقترب المأمور قليلًا.

- لا أفهم الأمر يا فرانك، إذا كانت مفاجأة فكيف عرفت؟

- أمي أخبرتني، تعرفونها، لا يمكنها كتمان شيء.

ظل الثلاثة صامتين فترة، وبدأ فرانك يشعر بالبرد. شعر بهواء قادم من باب المنزل، من ثقب المفتاح ومن أسفل الباب، وكان البرد يحيط بقدميه، لم يكن باستطاعته الجلوس بهدوء. قال الطبيب:

- نحن آسفان، آسفان حقًّا، إذا احتجت إلى شيء ما، أي شيء، أخبرنا.

- شكرًا، أنا ممتن لذلك، شيء مطمئن أن...

كان عليه أن يبكي للمرة الثالثة هذا الصباح لكن عينيه كانتا جافتين ومتعَبتين، فلم يصدر عنه شيء سوى صوت البكاء. كان الشعور بالألم مريحًا، كان حيًّا. نهض الرجلان واحدًا بعد الآخر، تبعهما فرانك إلى الخارج، أراد أن يرافقهما إلى مكان الحريق، كان مكانه، كان رماده، كان يملك الرماد وباقي الزينة والثلج الممتلئ بسواد الحريق، هذا حقه. قال المأمور إنهم في انتظار الإمدادات من الخارج، باحثين وفنيين، لن يمر الأمر هكذا، عليهما أن يتجاهلا كبرياءهما وطلب المساعدة من الخارج، بعد ما حدث للفتاتين كان التركيز عليهما، سوف يُعلمان فرانك إذا كان هناك جديد، استقلَّا السيارة وقادا مبتعدين، حين عاد كانت أمه واقفة في المطبخ.

- ماذا فعلت يا فرانك؟

- هل كنتِ تتنصتين؟

- أجبني، ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟

- اللعنة، ماذا تقصدين.

- لا تسبني يا فرانك.

- أتقفين هنا وتصرخين بعد أن عرفتِ أن بليندا قد ماتت؟ احترقت، في منزلي.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

تقدم فرانك خطوة نحو أمه، على الفور تراجعت خطوة إلى الوراء، أخافه ذلك، كانت أمه خائفة، رأى ذلك، كانت خائفة من ابنها الوحيد.

- أمرُّ بوقتٍ عصيبٍ الآن يا أمي، لقد فقدت...

لم يكن في وسعه قول المزيد، استند إلى طاولة المطبخ كأن غطاء الطاولة التصق بيديه.

- البنزين يا فرانك، كانت تفوح منك رائحة البنزين.

- كم مرة سأخبرك أنني مررت على محطة الوقود الخاصة بـ ستيف؟

- وإذا قلت لك إنني لا أصدقك.

- ولماذا لا تصدقينني؟

- لأنني لم أصدقك المرة السابقة أيضًا، لعلمك.

سحب فرانك يديه من غطاء الطاولة الذي تعلق بيديه للحظة، كأنه رفع الطاولة بأكملها إلى فوق في الهواء ثم تركها، فعادت إلى مكانها. نهض ونظر من النافذة ليرى إذا كان هناك من أتى لمواساته أو تقديم العزاء له، لكن لم يأتِ أحد، من الذي قد يأتي؟ كل من كان يعرفهم ويهتم لأمرهم قد ماتوا، ستيف، مارتن، بليندا، وأبوه. لم يرَ سوى الفراغ الأبيض في أبريل أفينيو الذي كان كل شيء فيه للبيع ولم يرغب أحد في الشراء.

- عن ماذا تتحدثين؟ أي مرة؟

- حين مات أبوك.

- ماذا تعنين؟

- لم يكن حادثًا.

- ماذا كان إذن؟

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

- لقد دفعتَ السلم، لم يكن حادثًا، رأيتك بنفسي، كنت واقفة في المكان الذي تقف فيه الآن ورأيتك.
- هل تتهمينني بقتل أبي؟ أبي أنا.
- لقد رأيتُ ما رأيتُه.
- ربما اصطدمتُ بالسلم، لكن لم تقتله السقطة بل قتله المنجل الذي كان ملقى هناك.
- وأنا لن أتعجب إذا كنت أنت من وضعه هناك.

التفت فرانك إلى أمه وأمسك بكتفيها.

- وأنتِ أرسلتِ بليندا إلى المنزل بالزينة القديمة والأسلاك التالفة، هذا ما سبَّب الحريق أيتها الحيزبون!
- اتركني.

تركها فرانك، وذهب إلى غرفته وارتدى ملابس نظيفة، البدلة السوداء مناسبة اليوم. حتى إذا لم يذهب إلى العمل. عندما عاد إلى المطبخ كانت أمه واقفة في المكان نفسه، لم تحرك إصبعًا، ولا يبدو أنها تنوي التحرك من مكانها. همست:

- إلى أين أنت ذاهب؟
- ربما سأذهب إلى العمل.
- الآن؟
- لا بد أن يكون لدي شيء آخر أفكر فيه، العالم لا يتوقف حتى إذا...

بدأت الأم في البكاء. رأى فرانك وجهها كأنه يتفتت، تلاشى وجهها، بكت من أجله، كانت دموعًا حقيقية، شعر بالامتنان ومسح الدموع التي تسيل على خديها.

- كان حادثًا يا أمي.

أومأت عدة مرات في خوف وطاعة.

- وقع لي حادث كبير آخر يا أمي، لا أحد...

ثم ارتعد صوته ووضع رأسه على كتفها، أحسَّ بيدها على رقبته وشعر بالامتنان مرة أخرى، كانت تواسيه وكان في حاجة إلى المواساة، يستحق ذلك. ظلَّا على هذه الحالة فترة من الوقت، ثم دفعت فرانك بعيدًا عنها ببطء وحزم وأشارت إليه:

- لا أريد أن أعرفك، هل تفهم.

- أمي.

- هل تفهم، لا أريد أن أعرفك.

ألقى فرانك المنديل المتسخ عليها وتوجه إلى الخارج. ترك السيارة هناك وبدأ في المشي في أبريل أفينيو. الطقس باردًا ولم تكن هناك رياحٌ وكانت السماء منيرة إلى درجة تثير التعجب. الثلج الرقيق كالندى يكسو كل الأشياء ويغيِّر شكلها ويجعلها غريبة، مجوهرات لامعة لا جدوى منها جعلت هذا الصباح مشرقًا. وصل إلى السكة الحديدية، اختفت الآثار التي خلفتها حادثة الفتاتين. انحنى ووضع يده على قضيب القطار وشعر أنه يهتز، هزة آتية من الغرب، حتى تلك اختفت وخلفت وراءها صمتًا خاويًا، واصل السير متجاوزًا المحطة المغلقة، لم يقابل أحدٌ ولم يقابله أحدٌ. ما الذي يفعله بكل هذا الحزن إذا لم يكن هناك أحدٌ ليعجب به، لم يكن حزنه في المكان الصحيح، ما زال متجر الجزارة الخاص بـ بيل ماكواير مغلقًا، كانت هناك حشرات في إطار النافذة، انطفأت حروف أخرى في لافتة مطعم سميث دينر لأن المصابيح التي تنيرها احترقت، الحروف معوَّجة، قائمة الطعام ملقاة في مزراب الصرف وكُتب عليها "طعام اليوم" الذي كان بالأساس طعام أمس، على باب صالون حلاقة ستوت اللافتة المعلقة نفسها "مغلق". جعلت الفترة المنتعشة القصيرة المزدحمة كارماك،

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

هـذا المـكان الخـرب، ينزلـق أكـثر إلى الأعـماق. نظـر فرانـك حولـه، جعـل الضـوء البـارد كل شيء أقـرب. في الوقـت نفسـه كانـت الشـوارع والمناظـر الطبيعيـة حولهـا تتسـع في خـواء، خـواء مفتـوح. دائـرة مـن الخـواء كان هـو مركزهـا. شـعر أنـه كان في سـاعة زجاجيـة حيـث كل شيء متجمـد، الأصـوات التـي سـمعها كانـت خفيضـة، وسرعـان مـا تلاشـت أيضًـا. لم يعُـد لـه مـكان في هـذا الخـواء الضيـق، شـعر بالخيانـة، الخيانـة مـن الجميـع. قـال لنفسـه: لا أحـد يعـاني مثـلي الآن. أراد أن يحصـل عـلى المواسـاة، كان في حاجـة إلى شـخص ليواسـيه، لكـن لا أحـد هنـاك، لا أحـد هنـاك يمكنـه أن يـراه، فـلا فائـدة. ظـل يسـير عـدة سـاعات في الشـوارع المهجـورة مـن دون أن يسـتوقفه أحـدٌ، في النهايـة وصـل إلى المقـبرة. دخـل وظـل يبحـث طويـلًا عـن قـبر أبيـه الموجـود في اتجـاه الـشرق، لم يذهـب إلى هنـاك منـذ وقـتٍ طويـلٍ، ولا يسـتطيع أن يتذكـر متـى كان هنـاك آخـر مـرة. بالتأكيـد حـين انتهـى حزنـه عـلى أبيـه ولم يعـد أحـدٌ يهتـم لـه. ظلَّـت أمـه تعتنـي بالقـبر طـوال تلـك السـنوات، كانـت تقـول حتـى إذا سـاءت الأحـوال الماديـة فـلا يجـب أن نهمـل الأمـوات. لم يرغـب فرانـك في التفكـير بهـا. كان هنـاك مـكان لآخريـن في قطعـة الأرض الصغيـرة. يمكـن أن تُدفـن بليـندا هنـا، وفي هـذه الحالـة سـيكون هنـاك قـبر آخـر لزيارتـه. قطـع عـلى نفسـه عهـدًا بالمجـيء إلى هنـا كل يـوم أحـد وربمـا أكـثر مـن ذلـك، كل عطلـة نهايـة أسـبوع سيشـعل أجمـل الشـموع في المقـبرة بأكملهـا. نـادى أحدهـم اسـمه، التفـت فرانـك، كان القـس واقفًـا هنـاك عنـد المذبـح ويشـير إليـه ليقـترب. مـشى فرانـك ببـطء إلى هنـاك، كيـف يمـشي شـخص حزيـن؟ حنـى ظهـره وجـرَّ قدميـه عـلى الأرض، وقـف أمـام القـس وفـرد قامتـه ببـطء وتثاقـل.

- هل تحمل منديلي معك؟

نظـر فرانـك إليـه فحسـب، هـذا الشـخص المريـض التافـه الـذي كان يلـوث الحـزن ويلـوث الآلام، كان ينـثر البقـع عـلى الأمـور العظيمـة،

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

ويجعل كل شيء عاديًا وميتًا. شعر فرانك بالجرح والغضب، ثم تذكر شيئًا، أنه لم يعد ملتزمًا بالسرية، لقد أعفي منها، أعفى فرانك نفسه منها، في وسعه أن يتكلم، لم يعد مضطرًا إلى كتمان الأمور في نفسه، وفي اللحظة نفسها التي فكر فيها في ذلك بدأ في البكاء.

- ألم تعرف بالذي حدث؟ في مزرعة مارتن؟

أمسك القس يده للحظة ثم تركها، شعر فجأة بالبرد كأنه يشع من فرانك.

- يمكنك إحضاره معك غدًا، أقصد المنديل، إلى قداس عيد الميلاد.

- كنت أعتقد أنك في إجازة مرضية.

- أنا خادم الرب يا فيريللي.

ابتسم القس وأغلق باب الكنيسة الثقيل، علقت أنفاسه الثقيلة خلفه في الهواء مثل الغيوم البيضاء التي تلاشت في البرد الأزرق المشحون بالكهرباء. لم يعد هناك شيء يفعله فرانك هنا. كانت فكرة للختام والتحرر. عاد إلى أبريل أفينيو، تخيل أشجار الماجنوليا التي كانت تزهر في الفترة القصيرة التي تحسنت فيها الأمور، حين كان كل شخص لديه سيارة في المرآب ودجاج في القدور. لم تكن أمه في المنزل أو ربما كانت نائمة، لم يكن فرانك يريد أن تكون له علاقة بها بعد الآن. أحضر صندوق الكعك ووضع النقود في جيبه وترك بعض النقود في الصندوق للإيهام بأنها ما زالت موجودة. خرج إلى سيارته وجلس خلف عجلة القيادة، ونظر إلى المنزل المربع ذي الشرفة الصغيرة الذي بناه أبوه حين كان في مقتبل العمر، ولم يكن أغلب الأشخاص قد وُلدوا بعد. فكر فرانك، لا بد أن أصلح هذا المزراب في يوم من الأيام، وقاد سيارته إلى ميللرز أوتو، ملأ السيارة بالبنزين وأخذ معه علبة طلاء للرش، وواصل القيادة إلى حدود المدينة. أوقف السيارة هناك

مكتبة التميز والإبداع t.me/Book_cr2

وخرج منها متوجهًا إلى اللافتة التي كُتب عليها "كارماك، عدد السكان 4897"، ورشَّ الطلاء على آخر رقمين وبدأ يطرح من هذا الرقم جميع من ماتوا، السيد ستوت، جيمي ستوت، السيدة روت كلينتستون، ماريون بيركينز، مارتن ميللر، ستيف ميللر، بوب سبنسر، وبليندا جونسون، وفي النهاية طرح نفسه أيضًا من الحسبة. الآن كُتب على اللافتة "كارماك، عدد السكان 4888"، ثم واصل القيادة بجوار نهر سنايك المتجمد تحت الثلج. وصل إلى التقاطع الأول وكان في إمكانه أن يتجه يسارًا ليصل إلى مدينة سولفانج أو يمينًا نحو البحر، الأمر بسيط، لم يرَ فرانك البحر قطُّ، كان يتمنى أن يصل قبل أن يلحق به أحدٌ، ليس لأن فرانك فيريللي يستحق ذلك لكن كان في وسعه أن ينال بعض الحظ ولو لمرة واحدة. ضغط دواسة الوقود وانعطف يمينًا وحين رأى سيارة الأجرة البيضاء الآتية يسارًا من سولفانج كان الأوان قد فات. في لحظة قبل أن تنفجر السيارة فكر فرانك أنه يجب الآن أن يذهب أحدٌ إلى أمه ليخبرها بما حدث، لأنه على الأرجح سيكون ميتًا، للأسف لن يكون هو الذي يحمل الخبر، ومما يؤسف له أكثر أنه لا أحد يمكن أن يخبر بليندا عن هذا الحادث الرهيب.

t.me/Book_cr2 مكتبة التميز والإبداع

مكتبة التميز والإبداع

t.me/Book_cr2

الوسيط

كارماك بلدة صغيرة للغاية في أمريكا.
بعد عددٍ من الحوادث والوقائع المؤسفة، تجد البلدة نفسها مضطرة إلى توظيف وسيطٍ لتبليغ الأخبار السيئة.
يحصل فرانك فيريللي على الوظيفة ويبدأ في توصيل هذه الأخبار.
رواية الوسيط جزءٌ مستقلٌ من الرواية الأكبر «شُلوك»، وتُنشَر مستقلة احتفاءً بفيلم ***The Middle Man***.

تصميم الغلاف: عثمان ستو

المحروسة

ISBN 978-977-313-968-1